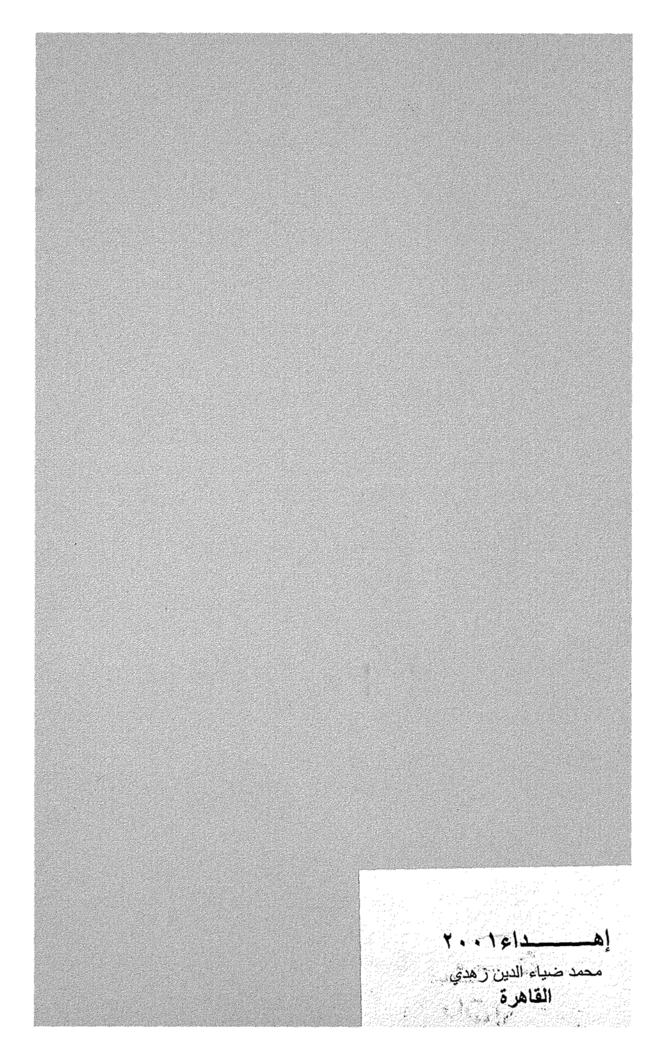
الوعي الإسلامي

إسلاميّة ثقافيّة شهريّة

السنة الثالثة عشرة العدد (١٥١) رجب ١٣٩٧ هـ - يوليو ١٩٧٧م





الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥١)

رجب ١٣٩٧ هـ

يوليو ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

كلما عاودتنا ذكرى الاسراء والمعراج . وفي غمرة الاحتفال بهذه المناسبة الكريمة ، نتطلع الى المسجد الاقصى في محنته ، فنتذكر انه اولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، داعين الله ان يفك أسره ، ويرد غربته ، والصورة تبرز لنا روعة المسجد من الداخل .

« انظر ص ...

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

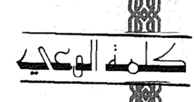
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

ثمن النسخة

البلد	السعر	العملة
الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم





إسراء لبلا مسرى!

ما يكاد ينتصف شهر رجب حتى يأخذ المسلمون في الحديث عن الاسراء والمعراج ، يتناولون هذا الحادث الفذ ، في خطبهم ، واحاديثهم ، وكتاباتهم ، ويعيدون في عامهم ما رددوه في أعوامهم الماضية ، ولا يكاد كلامهم يتجاوز المعروف المحفوظ عن هذه الذكرى الخالدة ، فقد أسرى الله تعالى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا ، من المسجد الحرام ، الى المسجد الاقصى ، الذي بارك حوله ، ليطلعه سبحانه على عظيم آياته ، وآثار قدرته في هذا الكون الفسيح ، الذي يشهد بعظمة الخالق وقدرته التي لا يعجزها شيء .. ثم عرج الله بنبيه صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى ، ليريه من آيات ربه الكبرى ...

وفي هذه المناسبة يثور جَدَلٌ حول الاسراء ،ينبري فيه المسلمون للدفاع عن حقيقة الرحلة وملابساتها ، ويسوقون الحجج والبراهين ، على ان الاسراء والمعراج قد كانا بالجسم والروح ، والا لما كان الحادث معجزة، ولما نزلت بشأنه فاتحة سورة تسمى سورة «الاسراء» تعلن أن الاسراء كان «بعبده» والكلمة تطوى في مدلولها الجسم والروح معا ، وما كان هذا ليتم ، لولا قدرة الله المتعالي بعظمته ، المنزه عن شوائب النقص والفتور والضعف ، ولو كان الاسراء بالروح دون الجسم ، ما كان هناك مجال لتكذيب المكذبين ، واستبعاد المستبعدين .

وهكذا لا تخرج كلمات المتحدثين والكاتبين — في الأَعم الأَغلب — عن هذا المجال ، ولا تتعدى تلك الدائرة .

ولقد كان جديرا بالمسلمين ان تنصرف همتهم الى التماس مواطن العظة والعبرة في حادث الاسراء والمعراج ، وأن يلتفتوا في وعي وتدبر ، الى المعالم الواضحة على طريق الاسراء ، ليقتبسوا من نورها ما يلقي الضوء على طريقهم ، وهم يمضون الى غايتهم ، في تحرير أرضهم، وتطهير مقدساتهم ، والتمكين لدينهم الذي ارتضاه الله لهم .

فقد جعل الله تعالى بداية الرحلة «المسجدَ الحرامَ» بمكة المكرمة، وهو اول بيت وضع للناس ، ليكون منار التوحيد فيدنيا زحف عليها ظلام

الوثنية والشرك . فأمر الله ابراهيم عليه السلام أن يرفع القواعد من هذا البيت ، وأن يطهر ساحته ، للطائفين ، والعاكفين ، والركع والسجود ، كما أراد سبحانه أن يكون هذا البيت العتيق قبلةَ المسلمين ، ورمز وحدتهم، وقوتهم ، ففرض عليهم في كل صلاة أن يستقبلوه على اختلاف أماكنهم المنتشرة على ظهر البسيطة : ﴿ وَحَيْثُما كنتُمْ فَوَلّوا وُجُوهكم شَطْرَه ﴾ .

وقد اختار الله تعالى المسجدَ الاقصى ، فجعله مسرى الرسول الكريم ، ومصلاه إماما بإخوانه الأنبياء ، لتستقر هذه البقعة المباركة ، امانة في ضمير المسلمين ، يحمونها بكل ما أوتوا من قوة ، ويفدونها بكل ما في وسعهم من جهد ومال ، ومن عجيب أمر المسلمين أنهم فرطوا في حفظ الأمانة فاضاعوها ، ولم يعرفوا لها قدرها ، فتخاذلوا عنها ، وكانت النتيجةُ مريرةً قاسية !!

أُصبح الاسراء بلا مسرى !

وغدا المسجد الاقصى ، مسرحا لعبث ((الصهاينة)) يُدَنِّسونَ ساحتَه بأقدامهم النجسة ، ويغيرون من معالمه بأيديهم الباغية ، ويجترئون على حرمات الله ، فيمزقون المصحفَ الذي أنزله الله مصدقا لما بين يديه من التوراة ، فيا ليت شعري هل معهم اليوم توراة ؟!

غدا المسجد الذي بارك الله حوله ، تحيط به المفاسد ، وتتراقص على حواشيه الآمنة ، شراذم من شرار الناس ، وشُذَّاذِ الآفاق .

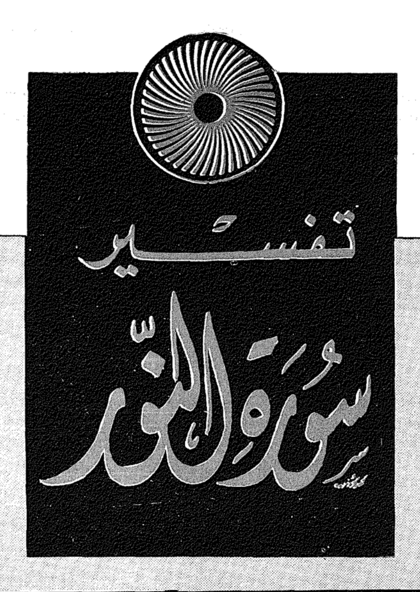
والعابدون هناك ، ينقلون خطاهم الى المسجد في حَذَر ، ويَغْشَونَ ساحته في ذل ، ويتهامسون بالذكر في رعب ، ويركعون ويسجدون مفزَعين ، ويستمعون في كل جمعة الى خطبة ، هي الى الخَطْبِ أقرب ، والصمت — لا شك — أبلغ منها . فالخطيب الحزين ، تثور في فكره معان ، ويمتلىء صدره بكلمات ، لا يستطيع أن يترجم عنها ..

والمسلمون في كل مكان ، مسئولون بين يدي الله عن هذه المأساة ، ولكنهم في غمرة ساهون ، يحاربون بالكلام ، ويعالجون المشكلة بالخُطَب ، ويخيفون عدوهم بالمؤتمرات ، ويهددون ويتوعدون بالتصريحات : هم يقولون ، وعدوهم يعمل ! هم يجتمعون ثم ينفضون ، وعدوهم يعكف على خطة مدروسة ، موضوعة منذ أمد بعيد ! فياليت المسلمين يفقهون أبعاد الامرِ الالهي الصادر إليهم في قول الله تعالى : ﴿ قاتلوهُم يُعذبهم اللهُ بأيديكم ويُخْزِهم وينصركم عليهم ويَشْفِ صُدورَ قوم مؤمنين . ويُذْهِبْ غيظَ قلوبهم ويتوبُ اللهُ على من يشاء والله عليم حكيم ﴾ وياليت المسلمين والعربَ معا، يفقهون قول شاعرهم :

السيفُ أَصْدَقُ أَنباءً من الكتبِ ... في حَدِّه الحدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعبِ

رئيس التحرير

أحمد البيومي



قال الله تعالى :

(ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون • ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير)

النور/٤١ ، ٤٢

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

تفصيل المعـــانـــي :

(الم تر) : الاستفهام للتقرير ، والرؤية هنا علمية ، والخطاب لكل عاقل .

(يسبح له) : تسبيح الله تنزيهه عن النقص .

(من في السموات والأرض) : في السموات والأرض عقلاء وغير عقلاء ، والكـل يسبح بحمد الله ، وجاء التعبير بـ (من) التي تستعمل للعاقل تغليبا للعقـلاء .. والعقلاء الذين خلقهم الله تعالى في السموات والأرض لا يعلمهم ويحصيهم الا اللـه ، والعلم الانساني يقطع بوجود البشر في الأرض لان هـذا الوجـود محسوس ومشاهد .. والمؤمنون من بني الانسان يعتقدون وجود الملائكة والجن لذكرهما في القرآن الكريم الذي آمنوا بنزوله من عند الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولا يعرفون عنهما سوى ما اخبرهم به الخالق جل وعلا ... وقد يكون هناك من العقلاء — غير الملائكة والجن — في كوكب غير الأرض كونهم الله على طبائع وصور تتفق مع طبيعة ذلك الكوكب ، وقد لا يكون .

وقد اخبر الله تعالى عن الملائكة في كثير من آيات القرآن الكريم ، ان حياتهم كلها عبادة وتسبيح لله بالليل والنهار دون انقطاع ولا فتور ولا ملل ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : **(وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عـن عبادته ولا يستحسرون.يسبحون الليل والنهـار لا يفترون)** الانبياء/١٩ و ٢٠ وقوله تعالى : **(فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون)** فصلت/٣٨ .

واخبر عن الجن بأن نفرا منهم آمنوا بالله ولم يشركوا به شيئا ، ونزهوه عن الصاحبة والولد : **(قل اوحي إلى انه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا.يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا . وأنه تعالى جد ربنـا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)** الجن/١ و ٢ و ٣ ... كما بين الله تعالى في كتابـه الكريم ان طبيعة الجن طبيعة مزدوجة كطبيعة الانسان، في الاستعداد للخير والشر والهدى والضلال : **(وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قِدَدا)** الجن/١١ **(وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا)** الجن/١٤ .

وذلك فيما عدا ابليس وقبيله فانهم تمحضوا للشر : **(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه)** الكهف/ ٥٠ . **(وكان الشيطان لربه كفوراً)** الاسراء/ ٢٧ . **(إن الشيطان كان للرحمن عصيا)** مريم/ ٤٤ .

(والطير صافات) : معطوف على **(من)** في قوله تعالى : **(من في السموات والأرض)** وهو لفظ يطلق على الواحد والاكثر .

اي تسبح الطير لله في حال طيرانها ، لا تشغلها تلك الحال عن تسبيح خالقها .

ومعنى **(صافات)** باسطات اجنحتها في الهواء .. وخص الطير بالذكر مع دخولها فيما تقدم لأحوالها العجيبة التي تلفت النظر ، فهي تضم اجنحتها الى جوانبها عند الشروع في الطيران ، وتبسطها في الهواء وهي طائرة وقد تقبضها وهي في الهواء ايضا .. وتحفظ نفسها من السقوط على الارض بتلك الأجنحة وغيرها مما اودعه الله فيها : **(أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير)** الملك/ ١٩ . **(ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)** النحل/ ٧٩ . وجو السماء هو ما بين السماء والأرض، واضيف الى السماء لأن الطير حين يطير يرتفع من الأرض نحو السماء في مرأى العين .

(كل قد علم صلاته وتسبيحه) :

اي كل من مخلوقات الله قد علم صلاته وتسبيحه بتعليم الله وتوجيهه .

(والله عليم بما يفعلون) :

فهو سبحانه عالم بصلاة وتسبيح كل من في السموات والأرض لا يخفى عليه من ذلك شيء .

(ولله ملك السموات والأرض) :

هو وحده مالك الكون ، والكون بكل ما فيه لا ملجأ له سواه ، فهو الذي يقوم بتدبيره وتصريفه . ويحكم في أمره ولا معقب لحكمه ، ولا تنبغي العبادة الا له .

(وإلى الله المصير) :

فالأمر له في الآخرة كما هو له في الدنيا ، وملكيته للكون ملكية ثابتة دائمة لا تغير فيها ولا تعديل ، والعباد مصيرهم اليه ، فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بإساءته : **(ولله ما في السموات وما في الأرض ليَجزِيَ الذين اساءوا بما عملوا ويَجزِيَ الذين احسنوا بالحسنى)** النجم/ ٣١ .

وقد درج بعض المفسرين على أن تسبيح المخلوقات التي لا تعقل تسبيح مجازي معناه : ان هذه الموجودات صنعة متقنة ، وكل نوع منها يؤدي وظيفته وفق الناموس الكوني الذي رسمه الله ، وهي بذلك تدل على وجود الله وقدرته

وحكمته وكماله ووحدانيته فتوجه العقلاء الى معرفته والايمان به وتنزيهه وتسبيحه .. غير اننا نرى أن جميع مخلوقات الله عاقلها وغير عاقلها يدل على وجود الله ، وأن هذه الدلالة لا تتوقف على وصف هذه المخلوقات بأنها تسبح الله فقد عاتب الله الانسان على تقصيره في حقه ، وسوء أدبه في جانبه رغم ما اغدق عليه من كرمه وفضله حيث خلقه على صورة سوية جميلة معتدلة تدل على قدرة الخالق وابداعه فقال تعالى : **(يايها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسوّاك فعدلك . في اي صورة ما شاء ركبك)** الانفطار/٦ ـــ ٨ . ووجه الله نظر الانسان الى الكون وما فيه حتى يستدل منه على وجود خالقه وصانعه في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة/١٦٤ .

وقوله تعالى : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)** آل عمران/١٩٠ .

وقوله تعالى : **(افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الارض كيف سطحت)** الغاشية/١٧ ـــ ٢٠ .

فالدلالة على الصانع جل وعلا يحققها وجود المخلوقات ـــ عاقلها وغير عاقلها ـــ على هذا الابداع الذي نحس به ونراه ونعقله ، من غير ان توصف بأنها تسبح الله ، فلا بد أن يكون لوصفها بتسبيح الله في بعض الآيات معنى آخر وذلك المعنى هو حقيقة التسبيح فالنصوص القرآنية تؤخذ على ظاهر مدلولها ، وهو أن جميع المخلوقات التي يشتمل عليها الكون تتوجه الى خالقها بالتسبيح اختيارا أو تسخيرا . والاستحالة في ذلك .

لقد بين الله تعالى أن كل شيء في هذا الكون يسبح بحمد الله ـــ بطريقته ولغته فقال تعالى: **(تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً)** الاسراء/٤٤ . والانسان ـــ فقط ـــ من بين هذا الكون المسبح بحمد الله هو الذي يوجد من بين افراده من يشرك بالله ، ومن يغفل عن تسبيح الله وحده ، مع أن الانسان أولى المخلوقات جميعا بمعرفة الله وتوحيده وتسبيحه وحمده ، ولولا حلم الله ومغفرته لعجل العقوبة للكافرين والمقصرين ، ولكنه يمهلهم ليوم الحساب: **(ولا يحسبنّ الذين كفروا أنما نُملي لهم خير لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين)** آل عمران/١٧٨ .

فحينما يقول الله تعالى في افتتاح سورة الحديد : **(سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)** الحديد/١ .. وفي افتتاح سورتي الحشر والصف : **(سبح لله مافي السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)** الحشر/١ والصف/١

.. وفي افتتاح سورة الجمعة : (**يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم**) الجمعة/١ . فالنص صالح أن يؤخذ على ظاهر مدلوله دون تأويل ولا تعديل ، فكل ما في السموات وما في الأرض متجه الى الله بالتسبيح والتمجيد والتنزيه لا فرق بين العقلاء وغيرهم ، العقلاء يسبحون الله مختارين ، وغيرهم يسبحونه مسخرين .

وقد جاء في القرآن الكريم ـــ في قصة داود عليه السلام ـــ ما يؤيد هذا .. كان داود نبيا ملكا وآتاه الله مع النبوة قلبا ذاكرا ، وصوتا حسنا يرجع به تراتيله التي يسبح فيها ربه ، وكانت الجبال تسبح معه بالعشي والاشراق ، والطير تتجمع عليه لتسمع له وتسبح معه : (**ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير**) سبأ/١٠ . (**واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب . إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق . والطير محشورة كل له أواب**) ص/١٧ ـــ ١٩

واخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إن بمكة حجرا كان يسلم على ليالي بعثت إني لأعرفه الآن**) .

وروى الترمذي باسناده عن علي رضي الله عنه قال : « كنت مع رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله » .

وروى البخاري في صحيحه باسناده عن أنس بن مالك قال : خطب رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ الى لزق جذع فلما صنعوا له المنبر فخطب عليه حن الجذع حنين الناقة . فنزل الرسول فمسحه فسكن » .

وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل »

وقد بين الله تعالى أن الكون كله يتجه بفطرته في وحدة متناسقة الى خالقه يخضع لناموسه ويسجد له ، فيما عدا الانسان فهو يتفرق الى مؤمنين وكافرين ، فقال تعالى : (**الم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء**) الحج/١٨ .

وفي مفتتح سورة الحديد (**سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**) .

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله : « لا حاجة لتأويل النص عن ظاهر مدلوله فالله يقول . ونحن لا نعلم شيئا عن طبيعة هذا الوجود وخصائصه أصدق مما يقوله لنا الله عنه . فـ (**سبح لله ما في السموات والأرض**) تعني (**سبح لله ما في السموات والأرض**) .. ولا تأويل ولا تعديل ! ولنا أن نأخذ من هذا أن كل ما في السموات والأرض له روح ، يتوجه بها الى خالقه بالتسبيح وان هذا لهو أقرب تصور يصدقه ما وردت به الآثار الصحيحة ، كما تصدقه تجارب بعض

القلوب في لحظات صفائها واشراقها ، واتصالها بالحقيقة الكامنة في الأشياء وراء اشكالها ومظاهرها » .. ثم يقول: « ولا داعي لتأويل هذه النصوص الصريحة لتوافق مقررات سابقة لنا عن طبائع الأشياء غير مستمدة من هذا القرآن . فكل مقرراتنا عن الوجود وكل تصوراتنا عن الكون ينبغي أن تنبع أولا من مقررات خالق هذا الكون ومبدع هذا الوجود » ظلال القرآن ج٢٧ ص٣٤٧٨ .

المعنى الاجمالي :

في الآيات السابقة عرض الله تعالى مشهدا للمؤمنين ، وقد اضاءت انوار الهداية قلوبهم ، وأشرقت على أرواحهم وجوارحهم ، فسبحوا ربهم وعبدوه ، ولم تلههم أعمالهم في طلب المعيشة عن ذكر الله وأقام الصلاة وايتاء الزكاة .. فاذا انتهت حياتهم وصاروا الى ربهم جزاهم احسن ما عملوا وزادهم من فضله .. ومشهدا للكافرين وقد أغلقوا نوافذ قلوبهم حيال نور الله وهدايته ، فظلت قلوبهم مظلمة قاتمة ، يعيشون بها في ظلمات متكاثفة .. واذا ما حشروا الى ربهم وجدوا أعمالهم محبطة وضائعة ، ووجدوا الله لهم بالمرصاد يأخذهم — بكفرهم — أخذ عزيز مقتدر ، ويلقي بهم في نار جهنم خالدين فيها ابدا .

وفي هذه الآيات يعرض الله تعالى مشهدا للايمان والهدى في الكون الواسع كله في سمائه وارضه ، وما تحويه السماء والأرض من ملائكة ، وإنس ، وجن ، وحيوان ، ونبات ، وأنهار ، وجبال ، وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله .. فكل ما في الكون يسبح بحمد الله كما وجهه ربه وهداه .

والله تعالى بذلك يلفت نظر الانسان الى أن كل من حوله وما حوله من مخلوقات الله في هذا الكون ، على اختلاف الاشكال والصور والطباع قد فطرها الله على الاتجاه اليه وتسبيحه ، فلا يصح له — وهو العاقل المكلف المسئول عن عمله — أن يغفل عن تسبيح الله الذي يعلم أمره . لأنه — بما ميزه الله من عقل — اجدر المخلوقات بالايمان والتسبيح والذكر والصلاة .

وفي هذا الاعلام من الله تعالى لكل من يعقل من بني الانسان تقبيح لعمل الكافرين الذين لم يحترموا عقولهم ، فسقطوا عن منزلة الجمادات التي تسبح لخالقها وتسجد له .. كما فيه ما يزين عمل المؤمنين ويعلي شأنهم ، ويثبت قلوبهم على الايمان والهدى والتسبيح لله رب العالمين ، فقد احترموا عقولهم ، وشاركوا كل كائن في هذا الوجود صلاته وتسبيحه : **(الم تر ان الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون • ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير)** النور/٤١ و ٤٢ .



للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عَنْ بُرَيْدَةَ بن الحصيب الأسلمي قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:
كُنْتُ نَهيتكم عَنْ زيارةِ القبُورِ
فَزُورُوهَا فإنَّها تُذكِّرُ الآخِرَة

رواه مسلم والترمذي واللفظ له

من حقيقة الايمان ، وعقيدة المسلم ، أن الدار الآخرة حق **(وأنَّ الساعةَ آتية لاريبَ فيها وأنَّ اللهَ يبعثُ من في القبور)** الحج/٧ .

فالناس جميعا راجعون الى ربهم بعد موتهم ، لينالوا القصاص العادل على اعمالهم : **(فمن يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيرًا يره . ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شرًا يره)** الزلزلة/٧ و ٨ .

وآيات القرآن الكريم ، تلفت أنظار الناس دائما الى هذه الحقيقة ، وتركز القول في مناسبات كثيرة على فكرة الايمان بالدار الآخرة ، لأن الايمان بها يرقق القلوب، ويفجر العواطف بالخير ، ويأخذ بيد المؤمن الى طريق العفة والاستقامة .

والكفر بالآخرة ، يقذف في قلب صاحبه القسوة ، ويطلق لغرائزه العِنان ، فتهيم في أودية الشهوات والملذات ، لانه لا يتوقع مؤاخذة على فعله ، كما لا ينتظر ثوابا عما تعفف عنه من الحرام ، فيحمله ذلك على الركون الى متع الدنيا ، والانغماس في لهوها وترفها ، لأن هذه الحياة ــ في نظره ــ هي الأولى والآخرة، ولا شك أن هذه الغفلة تودي به الى الهلاك والبوار : **(إنَّ الذينَ لا يرجونَ لقاءنا ورَضُوا بالحياةِ الدنيا واطمأنوا بها والذينَ هُمْ عن آياتِنا غافِلون . اولئكَ مأواهُمُ النارُ بما كانوا يكسبون)** يونس/٧ و ٨ .

والانسان في زحمة الحياة قد ينسى الموت ، وفي غمرة العمل للدنيا قد يغفل عن انه كادح الى ربه كدحا فملاقيه ، فلا بد من ذكر الموت ، والتذكير به ، في فترات لا تدع القلب يستسلم للغفلة والذهول .

فذكر الموت ، يخفف من بريق الدنيا فلا تَخْدَعُ الأَبصار ، ويقلل من اندفاع الناس في طريق المادة ، فلا يصبحون مسخرين لها . ويُهدِّئُ من الحركة اللاهثة ، وراء المطالب المتلاحقة ، حتى لا يكون الانسان عبدا لرغباته ، ويضعف من جاذبية المال ، فلا يقع الانسان أسيرا في قبضته ..

ان ذكر الموت يرد الى النفس المؤمنة صوابها ، فتبتغي الدار الآخرة ، ولا تنسى نصيبها من الدنيا ..

لهذا كشف لنا الرسول الكريم عن مواطن العبرة التي تحرك القلوب الى خشية الله ، وتشد الأبصار الى ما وراء هذه الدنيا لترى الآخرة ، وكأنها تعيش فيها . انه يدعونا الى زيارة القبور لنذكر المصير ، ويرغبنا في مباشرة غسل الميت ، ليتعظ الحي ، ويندبنا الى تشييع الجنازات ، ليوقن الناس أن ميت الغد يشيع ميت اليوم ! .

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عله وسلم : « زُر القبورَ تذكُرْ بها الآخرةَ ، واْغسِل الموتى ، فانَّ معالجةَ جَسَدٍ خاوٍ موعظةٌ بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك أن يَحْزُنَك فإنَّ الحزينَ في ظل الله يتعرض لكل خير) رواه الحاكم وقال : رواته ثقات .

وفي فجر الدعوة الاسلامية ، نهى رسو ل الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور نهيا عاما للرجال والنساء، والحكمة في ذلك ان منشأ عبـــادة الاصـــنام كان من جهـــة القبور ، كما حصل لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ، فقد أحبوا قوما صالحين بينهم فلما ماتوا قدسوا قبورهم ، ثم اتخذوا تماثيل على صورهم ليتذكروهم كلما نظروا اليها ، فلما ماتوا وجاء بعدهم آخرون قالوا : ليت شعرنا! هذه الصور ما كان آباؤنا يصنعون بها ؟ فأوحى اليهم الشيطان : أن آباءكــم كانوا يعبدونها ، فتَرَحَّمهم وتسقيهم المطر ، فعبدوها ، فذلك منشأ عبادة الأوثان! فلأجل ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في صدر الاسلام عن زيارة القبور سدا لذريعة الشرك لكونهم حديثي عهد بجاهلية ، ثم لما تمكن التوحيد في القلوب أذن لهـــم في زيارتها فقال : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فانها تذكر الآخرة) .

وعلمهم كيف يزورونها بفعله وقوله ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قـــال : « مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة ، فأقبل عليهم بوجهـــه فقال : (السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم . أنتم سلفنا ونحن بالأثر)» رواه الترمذي .

وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقولوا : « السلام عليكم يا أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية » .

وزيارة القبور عامة مستحبة للتذكر والاعتبار .

وزيارة قبور الأولياء والصالحين مستحبة أيضا للاعتبار ، ولاستحضـــار اعمالهم الصالحة ، وجهادهم الصادق في خدمة الدين والعلم ، بما رفعهم الـــى مرتبة الأولياء فذلك يحفز العزائم ، ويحرك الهمم ، حتى يحاول الخلف اللحاق بسلفهم الصالح ، مع مراعاة الأدب في الزيارة ، وملاحظة أن زيارة قبور الأولياء، لا تختلف عن زيارة غيرها من سائر القبور ، فلا تشد اليها الرحال ، ولا يطـــاف حولها ، ولا يتمسح بها، ولكن دعاءً لهم بالمغفرة والمعافاة . .

ولقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن الحكمة في زيارة القبور الاعتبار وتذكر الآخرة والمستحب في الزيارة أن يقف الزائر مستقبلا بوجهه الميت وان يسلم عليه فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من رجل يزور قبر أخيه ، ويجلس عنده الا استأنس ، ورد عليـــه حتى يقـــوم) رواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الاشبيلي وذكره الغزالي في الإحياء . ولا يمسح الزائر القبر ، ولا يقبله فان ذلـــك مـــن عـــادة النصـــارى .

ومن هدى الرسول الكريم في زيارة القبور ، أنها لا تهان بحيث توطأ ويجلس عليها ويتكأ عليها ، فقد روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لأنْ يجلسَ أحدُكم على جمرةٍ فتحرقَ ثيابَه ،

فتخلصَ إلى جلده خيرٌ له من أن يجلسَ على قبر !) كما ينهي عن ذكر أصـحاب القبور الا بخير فمن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تَسبُّوا الأمواتَ فانهم قد أفضَوْا الى ما قدّموا) رواه البخاري والأكل عند المقابر وكثرة اللغط والمزاح ، والبيع والشراء والنوم في رحابها ، من الأمور التي ينهي عنها الاسلام لأنها تجافي الحكمة من الزيارة ، كما أنه يحرم علينا أن نعظم القبور فنتخذها مساجد نصلي اليها ، فقد روى ابو مرثد كناز بن الحصين رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تَصلوا الى القبورِ ولا تَجْلِسُوا عليها) رواه مسلم .

وكان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يزور قبور أصحابه للدعاء والاستغفار لهم والترحم عليهم وقد شرع ذلك لأمته . أما دعاء الميت ، والاقسام على الله بـه ، وسؤاله الحوائج ، والطواف حول ضريحه وتقبيله والتمسح به فهو من باب الضلال في العقيدة والاشراك في العبادة فان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه من بعده . قال نافع : « كان ابن عمر وقد رايته مائة مرة أو أكثر يجيء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (السلامُ على النبي صلى الله عليه وسلم ، السلامُ علي ابي بكرٍ ، السلامُ على أبيْ ثـم ينصرف) ذكره الغزالي في الإحياء .

ولكن .. هل أذن الرسول في زيارة القبور للرجال والنساء معا ؟ أم أباح الزيارة للرجال فقط وظل المنع في جانب النساء ؟؟

اختلف الفقهاء والعلماء في ذلك فمنهم من يرى أن النساء كالرجال يباح لهن زيارة القبور لدخولهن تحت الاذن العام بالزيارة ، وبعضهم يرى مشروعية الزيارة للرجال فقط وأما النساء فالزيارة لهن غير مشروعة بحال من الأحوال ومن أصحاب الراي الاول مالك وبعض الأحناف وأحمد في رواية عنه وأكثر العلماء يرخصون للنساء في زيارة القبور وحجتهم في ذلك ما رواه مسلم عن عائشة قالت : « كيف أقول يا رسول الله اذا زرت القبور ؟ » قال : (قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين) فقد علمها كيف تزور وهذا إذن لها بالزيارة .

وروى ابن أبي مُلَيْكَةَ أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت : يا أم المؤمنين من أين أقبلتِ ؟ قالت : من قبر أخيَ عبد الرحمن . فقلت لها : اليس كان نهـى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم . كان نهى عن زيارة القبور ثم أمرَ بزيارتها . رواه الحاكم والبيهقي وقال الذهبي : صحيح .

وقد روى البخاري ومسلم : « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بامرأة تبكي عند قبر على صبي لها ، فقال لها : (اتقي الله واصبري) . فقالت : وماتبالي بمصيبتي ؟ فلما ذهب قيل لها : إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخـذها مثل الموت فأتت بابَه فلم تجد على بابهِ بوابين فقالت : يا رسول الله لم أعرفْك . فقال : (انما الصبرُ عندَ الصَّدْمَةِ الأولى) » ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم رآها عند القبر فلم ينكر عليها ذلك . وروى الحاكم

« أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعـــة فتصلي وتبكي عنـــده » .

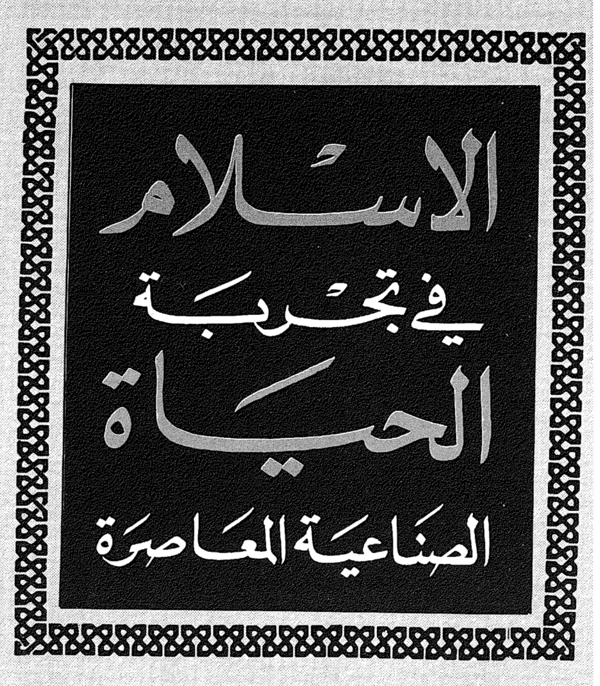
وقد شرعت الزيارة من أجل التذكير بالآخرة وهو أمر يشترك فيه الرجال والنساء ، وليس الرجال بأحوج اليه منهن .[من كتاب فقه السنة للاستاذ سيد سابـــق .]

وقد ذهب الى كراهة الزيارة للنساء جماعة من أهل العلم وحجتهم في ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي

وما روته أم عطية رضي الله عنها قالت : « نُهينا أن نَتْبع الجنائز ولم يَعْزم علينا»لم يعزم علينا : قال الحافظ في الفتح أي لم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات فكأنها قالت : كره لنا اتباع الجنائز من غير تحـــريم ـــ رواه أحمد والبخاري ومسلم . والنهي عن اتباع الجنائز يؤخذ منه النهي عن زيـــارة النساء للقبور بفحوى الخطاب . وقد رد المرخصون للنساء في الزيارة على هذه الأدلةالتي استدل بها المانعون ، بأن هذا المنع كان قبل أن يرخص النبي في زيارة القبور ، فلما رخص ، دخل في رخصته الرجال والنساء .

وقد حاول الامام القرطبي رضي الله عنه أن يوفق بين أدلة المجيزين وأدلة المانعين ويرفع التناقض الظاهر بينهما فقال : ان اللعن المذكور في الحديث انما هو للمكثرات من الزيارة بدليل رواية أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه « لعن الله زوارات القبور » وهذه الصيغة تقتضي المبالغة فالنهي منصب على من يكثـــرن الخروج للمقابر،ويتخذن ذلك عادة في مواسم متلاحقة ، ومناسبات متعددة ، وذلك يفضي الى تضييع حق الزوج،وقد يجر الى التبرج ويدعو الـــى الاختلاط الآثم ، والصياح والعويل ، كما هو الشأن عادة في زيارة النساء للقبور ، وذلك لقلـــة صبرهن ، وكثرة جزعهن ، وقد يقال : اذا أمنَ جميعُ ذلك فلا مانع من الاذن لهن بالزيارة ، لأن تذكر الموت يحتاج اليه الرجالُ والنساءُ .. وهكذا تدخل القرطبي بين الفريقين المتنازعين بهذا الراي السديد الحكيم الذي أعلن الامام الشوكاني اعجابه به فقال : « وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر » ومما لا شك فيه أن النساء اذا اتخذن زيارة القبور ميدانا لشهواتهن فيتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، ويختلطن بالرجال ، ويتخـــذن الزينة في موطن الحزن ، ويشتغلن بالدعاية والمزاح في موضع الخشية والاعتبار، كانت زيارتهن حراما حرمة شديدة باجماع المسلمين وعلى الأزواج وذوي الغيرة على الدين والعرض ، مقاومة هذا المنكر ، فان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيتـــه .





للاستاذ الدكتور محمد البهي

منذ القرن الماضي وعملية عزل الاسلام مستمرة عن جوانب الحياة العامة المختلفة ، من سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وصناعية وانتاجية على العموم ، بدعوى أن الاسلام انتهت صلاحيته بانتهاء الحياة البدائية او البدوية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية ، وسيطرة الحضارة العلمية والصناعية على حياة الانسان المعاصر ، وبسبب الميل الى تحقيق العلمانية في المجتمعات الاسلامية الحاضرة . والعلمانية : هي الفصل بين الدين والدولة ، او بعبارة ادق : هي الفصل بين سلطة

الكنيسة ، والسلطة الزمنية أو السياسية .

وقد دعيت النظم الاوروبية لتقوم في سياسة الحكم ، وعلاقات الافراد في المجتمع الاسلامي ، ولتتولى توجيه الحياة السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والصناعية ، في المجتمعات الاسلامية المعاصرة :

دعي النظام الليبرالي أو النظام الراسمالي .. ودعي بعده في بعض هذه المجتمعات : النظام الاشتراكي أو الماركسي . وتولى هذا النظام أو ذاك : أمور مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة . وترسبت في هذا المجتمع او في ذاك مشاكل اجتماعية ، واقتصادية ، وسلوكية أصبحت مستعصية اليوم على الحل .واتضح أن ما خلفه النظام الراسمالي من مشاكل لم يحله النظام الاشتراكي أو الماركسي الذي حل بعده : وأن ما تركه هذا النظام الاخير في مجتمعاته القائمة من مشكلات : زاد من قسوة الحياة فيها وفسادها ، وتدهور العلاقات بين الأفراد وسوء الترابط فيما بينهم .

● منطلق العمل : والسعي للانسان في نظم الحكم الانسانية .. وفي الاسلام :

أ — ان النظم الاوروبية نظمانسانية تجعل مسئولية الانسان في الدرجة الاولى امام انسان مثله . ففي مجال الصناعة والعمل فيها تجعل العامل مسئولا امام صاحب العمل، أو الدولة الاشتراكية ، وصاحب العمل بالتالي مواجها للعمال وطرفا آخر لهم . كما تبرز حقوق العمال أمام أصحاب العمل ، وحقوق هؤلاء أمام أولئكم . ولأسباب عديدة قد تتحول العلاقة بين الطرفين الى علاقة عدم ثقة ، فمطالبة بالحقوق المتقابلة ، فصراع من اجل هذه الحقوق .

والحقوق اذًا هي المنطلق للعمل والسعي للانسان في ظل النظام الراسمالي ، او الماركسي . وتؤلف النقابات المهنية للمحافظة على حقوق العمال ، كما تؤلف اتحادات الصناعة أو الغرف الصناعية للمحافظة كذلك على حقوق أصحاب العمل . وقد يقبل أصحاب العمل بعض الممثلين للعمال في مجالس ادارة المصانع والشركات ، كما قد تفرض الرقابة الخارجية من جانب أصحاب العمل على العمال في المصانع بالاتفاق مع هؤلاء .

ب — ولكن : أهذا المنطلق — وهو منطلق الحقوق — في نظر الاسلام بداية سليمة ، تنهي على الأقل المشاكل بين اصحاب العمل والعمال، اذا بحثنا : « الحق » و «الواجب» وصلة كل منهما بالآخر ، وجدنا : أن « أداء الواجب » هو الذي يؤسس الحق ، وأن امكانية الحصول على الحق مرتبطة ارتباطا وثيقا بأداء الواجب . فالواجب على فرد هو حق لفرد آخر ، والحق لفرد مطلوب آداؤه كواجب من غيره :

١ — فحق العامل في الاجر ، هو واجب على رب العمل .

٢ — وحق رب العمل في أداء العمل واتقانه ، هو واجب على العامل .

● ●

١ ـ وحق البائع في ثمن البيع هو واجب على المشتري .

٢ ـ وحق المشتري في جودة السلعة واستيفائها هو واجب على البائع .

● ●

١ ـ وحق الزوجة في النفقة هو واجب على الزوج .

٢ ـ وحق الزوج في طاعة الزوجة هو واجب على الزوجة .

● ●

١ ـ وحق الولد في المعيشة والتعليم هو واجب على الأب .

٢ ـ وحق الوالد في التوجيه هو واجب على الابن .

● ●

١ ـ وحق صاحب الحاجة في الحياة هو واجب على الاثرياء .

٢ ـ وحق الاثرياء في صون المال هو واجب على أصحاب الحاجة .

● ●

١ ـ وحق الحاكم في الطاعة هو واجب على الافراد .

٢ ـ وحق الافراد في رعاية الصالح العام هو واجب على الحاكم .

● ●

واداء الواجب اذًا هو البداية التي يجب أن ينطلق منها الفرد نحو العمل ، ونحو السعي في الحياة .

واداء الواجب أولا هو الذي يراه الاسلام وسيلة اداء الحق . فالقرآن الكريم اذ يقول :

(إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء/٥٨ .

.. فالأمانات التي يجب على المؤمنين اداؤها هنا ، هي الواجبات العديدة التي يترتب عليها وصول الحقوق الى أصحابها :

فالعامل يبدأ من وجوب أداء العمل، أو ما يسمى بالانتاج، واتقان ماينتج. ورب العمل يبدأ من وجوب الرعاية للعامل في كفالة المثل لأجر عمله ، وفي الحيطة لوقايته من أخطار العمل ان كانت له أخطار .

والبائع يبدأ من وجوب اختيار السلعة ، وعدم المغالاة في تقدير ثمنها .

والمشتري يبدأ من وجوب أداء ثمن المثل ، والابتعاد عن بخسه .

والزوج يبدأ من وجوب توفير الحياة المعيشية لمثل زوجته .

والزوجة تبدأ من وجوب توفير الزوجية الصالحة لزوجها .

والوالد يبدأ من وجوب رعاية الولد في معيشته وتعليمه .

والابن يبدأ من وجوب قبوله لتوجيه والده في تنشئته وتربيته .

والثري يبدأ من وجوب أداء ما عليه من زكاة لمصلحة أصحاب المصارف فيها .

وأصحاب الحاجة يبدأون من وجوب صيانة المال وعدم الاقتراب

منه بما يضر .

والحاكم يبدأ من وجوب رعاية المصالح العامة للافراد وتوفير الوقت والطاقة لإنجازها ، وعدم الاقتراب من بيت المال الا فيما يحقق مصلحة عامة ، أو يدفع ضررا عاما .

والأفراد في حكومته يبداون من وجوب اداء الطاعة له ، وتجنيبه كل ما يعوقه عن اداء واجبه .

والعدل المطلوب الحكم به هنا في الآية السابقة هو ذلك التكافؤ بين الواجب والحق . وفي أداء الواجبات أو الأمانات المختلفة يتيسر وصول الحقوق الى اصحابها . وعندما تصل الحقوق يتحقق العدل فعلا .

والعدل اذا كان هو التكافؤ بين الواجب والحق، فهناك أمر آخر يأمر به الاسلام ، بعد هذا التكافؤ في الاداء : في أداء الواجب وفي أداء الحق معا .. هناك في الأمثلة السابقة :

اتقان العمل فيما يعمله العامل أو يصنعه الصانع .

واختيار السلعة في الجودة ، فيما يباع ويشترى .

ويسر المعيشة من جانب الزوج في الحياة الزوجية .

وحسن الطاعة في علاقة الزوجة بزوجها .

وتوفير الصورة الكريمة للتربية والتنشئة للأبناء من جانب آبائهم .

وحسن الأداء لحاجة المحتاجين من الاثرياء والمستخلفين على مال الله في الأرض : **(يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا ان تغمضوا فيه)** البقرة/٢٦٧

وانسانية الحاكم في معاملة الأفراد وحسن رعايتهم .

وتهذيب الافراد في طاعتهم للحاكم.

هذا الأمر الآخر بعد العدل :

يسميه الاسلام بالاحسان . أي بالأمر الذي ينطوي على جانب حسن وانسانية ، والاحسان مأمور به في الاسلام كالعدل سواء . ولكنه يفوق العدل والتكافؤ . ولا يتحقق الا بتحقق العدل أولا ، يقول القرآن الكريم :

(إن الله يامر بالعدل والإحسان) النحل/٩٠ .

واداء الامانات او الواجبات لأهلها هو اذاً القاعدة الأساسية في تماسك المجتمع . والاحسان في أداء هذه الأمانات أو الواجبات بعد ذلك : هو الرباط القوي والموصل بين الافراد في الأمة الذي يجعل الأمة كلها كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

● في الرقابة على أداء الواجب : في النظم الانسانية .. وفي الاسلام :

كيف يؤدي الواجب اذاً ؟ :

هناك الرقابة الخارجية في النظم الانسانية المعاصرة .. هناك رقابة الأفراد على الأفراد . وهذه سنة الحياة المادية . اذ تقوم هذه الحياة

على عدم الثقة المتبادلة بين الأفراد في المجتمع .. في العمل في الزراعة .. في العمل في الصناعة .. في المعاملات المالية والتجارية .. في العلاقات بين الناس .

هناك في مجال العمل الصناعي من جانب أصحاب العمل : التفتيش. وهناك من جانب الدولة كربة عمل : الرقابة الادارية والفنية .. وهناك الاجهزة السرية المختلفة للرقابة أو التتبع . ومن جانب العمال هناك : النقابة كهيئة تدافع عن حقوقهم .. وهناك تمثيل النقابة في مجلس ادارة المصنع أو الشركة .

والرقابة في النظم الانسانية المعاصرة اذًا هي رقابة متبادلة من جانب الطرفين : أصحاب العمل والعمال معا ، مما ينبىء عن وجود فجوة في الثقة بينهما ، وبالتالي عن وجود حذر أو خشية من اعتداء أحدهما على الآخر .

ورغم هذه الرقابات العديدة يوجد اخلال بأداء الواجب .. يوجد تهاون في أداء ما يجب .. ويوجد عدم دقة أو عدم اتقان فيما يؤدي من عمل .. يوجد تواكل أو تسيب .. يوجد غش وخداع ... الخ . لأن الانسان ليس حيوانا ولا آلة يساق أو يدفع من الخارج نحو العمل ونحو أداء الواجب .

الانسان يتحرك ، ولكن المحرك له أمر ذاتي قائم داخل نفسه .. المحرك له ضميره . فاذا لم يوجد الضمير لدى الانسان فقد الانسان ما يميزه عن الحيوان ، والآلة .

واصبح يسير حسب الهوى. لا يعرف حدوداً لحركته ، وإن عرف غاية لها فهي تلك الغاية التي تحقق له ما يشتهيه . وعندئذ لا تدفعه الرقابة الخارجية الى أداء الواجب ، الا بقدر ما يحس بهذه الرقابة ، أو بقدر ما يسير الأمر في اتجاه هواه هو نفسه.

وفي الاسلام تنبعث الرقابة من ذات العامل ، ومن ذات صاحب العمل ، وليس من خارج أي منهما. اذ الاسلام يعني بأن يكون الانسان المسلم صاحب رقابة ذاتية ، يتحرك من ذاته ، ويؤدي الواجب من ذاته. وهذه الرقابة الذاتية هي نتيجة لما يسمى بالضمير في الانسان . وهذا الضمير يتكون عن طريق الايمان بالله وحده والخشية منه ، وعن طريق أن أداء العمل الذي يسعى اليه الانسان المؤمن ينطوي على رضاء الله. و اذًا العمل الذي يؤديه المؤمن بالله وحده يحقق غايتين :

أ — يحقق أنه واجب عليه .

ب — كما يحقق التقرب به الى الله.

ومن هنا يجد المؤمن في العمل متعة . هي متعة التقرب الى الله .

واذا انطوى العمل على متعة نفسية تفوق المتعة المادية ، يبرز هذا العمل الى الوجود وهو متقن ، فضلا عن أن يكون بعيدا عن الغش والخداع .

واذا كان الايمان بالله وحده ، مع محاولة ارضائه سبحانه في كل مايقدمه المؤمن من عمل ، من أسس تكوين الضمير لدى الانسان المؤمن ، فان هذا وذاك ايضا يؤصلان خلق الامانة

والوفاء بأدائهما عنده . وخلق الامانة هو خلق أداء الواجب ، أداء لا ينتقص منه ، ولا يرجأ كذلك .

ان الايمان بالله وحده يرفع مسئولية المؤمن عن اي عمل أو اي واجب يؤديه ، وينقلها من كونها امام انسان أو هيئة من الاشخاص ، الى كونها أمام الله . فالعامل في أداء عمله ان كان مؤمنا بالله يعتقد أن مسئوليته عن عمله في المصنع ، أو في المزرعة ، أو في المنجم ، أو في اي مجال آخر من مجالات العمل ، هي أمام الله وحده . وعندئذ ينفذ وصايا رسالته الى الناس ، طاعة ، وتقربا له . وكذلك صاحب العمل في مسئوليته ، ينتقل بها الى الله ، بدلا من أن تكون امام العمال او امام نقابتهم . وبفضل وحدة الالوهية تثبت مسئولية الانسان عما يؤديه من واجب . فهي اليوم وغدا لا تختلف عن الامس . وبثبات المسئولية أمام الخالق المدبر لا يطرأ اهتزاز في أداء الواجب ، على نحو ما يقع في صلة الانسان بالانسان ، ومسئولية الانسان أمام الانسان .

ان الدعوة الى الايمان بوحدة الالوهية ــ وهي دعوة الرسالة الالهية منذ آدم هي دعوة الى تجنيب الانسان : النفاق ، والمذلة ، والاضطراب في العمل ، والقلق النفسي في الحياة وفي العلاقات . لأن المعبود اذا لم يكن واحدا ،وانتقل الانسان من معبود في عهد الى آخر في عهد آخر ، ومن توجيه الى توجيه بديل ، فانه لا يكون استقرار فيما يؤدي من عبادة ، تعبيرا عن الطاعة وتوفير الاحترام للمعبود . وليس من البعيد عندئذ : أن تصبح مسئولية الانسان أمام من لا يقدر المسئولية، ومن لا يستحق في ذاته الطاعة والاحترام . وهنا تكون العبادة اذلالا للانسان ، ويكون اداؤها من الانسان نفاقا .

ولكن الايمان بوحدة الألوهية هو الضمان لبقاء المسئولية على ذات مستوى معين . وهو مستوى الانسان الخاشع أمام الله جلت قدرته وعظمته وله الأمر كله في الوجود .

والعبادات الثلاث في الاسلام من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، ترتبط بالضمير لدى المؤمن ارتباط تنشئة ، واستمرار لفاعليته : فالصلاة تفسح من وقت المؤمن فترات متقاربة في اليوم الواحد يلتقي فيها المصلي مع المولى جل جلاله . وفي هذا الالتقاء يجدد المصلي كل صلاة : وعده بأن يكون جديرا بانتسابه الى المؤمنين . واخص صفات المؤمنين :

انهم يرعون الأمانة والعهد : **(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)** المعارج/٣٢ . وأمانة المؤمن : هي الواجب الذي يؤديه ، وعهد المؤمن : هو الوفاء بما وجب عليه .

والصوم حرمان مما يشتهيه الانسان بارادة الانسان في فترة محددة في اليوم ، مع قدرته على الأكل ، والشرب ، والمتعة البدنية.

فأداء الصوم معناه مباشرة الرقابة الذاتية في نفس الانسان المؤمن ، على الحرمان من الأكل ، والشرب ، والمتعة البدنية : تمتد الى كل ما يصدر عن الانسان ، بحيث لا يخرج عن الخط الذي تحدده هداية الله في كتابه ، وفي رسالته للرسل ، وبالاخص في رسالة خاتم الانبياء والمرسلين ، عليهم صلوات الله جميعا .

اما الزكاة فهي اختبار عملي لأثر العبادتين السابقتين من صلاة وصوم، في نفس المؤمن . اذ الزكاة عبارة عن تنازل عن جزء من منفعة المال لآخرين من اصحاب الحاجة في غير مقابل مادي .. هي حرمان النفس من هذا الجزء من منفعة ، في رضا نفسي وفي متعة نفسية لهذا الحرمان لأنه قربى الى الله . والذي يحرم نفسه ، عن رضاء نفسي ، من منفعة لماله الخاص ، في غير مقابل مادي ، يصدر عن أمر ذاتي .. يصدر عما نسميه بالضمير .

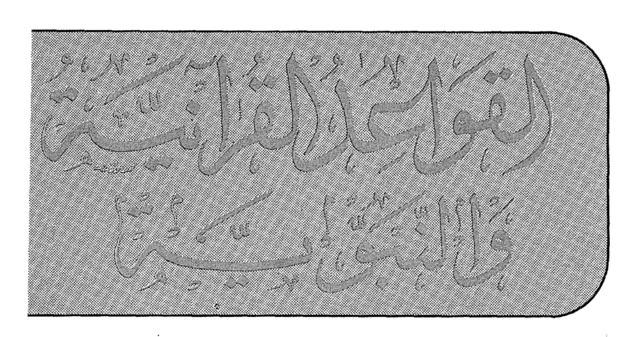
و اذًا : الضمير كما يسهم فيه الايمان بالله تسهم فيه العبادات الثلاث . والضمير : هو المصدر الذاتي للحركة الذاتية في الانسان . ومعيار الحركة في أن المتعة النفسية مصاحبة لها الى أن تبلغ غايتها .

والانسان المؤمن اذًا هو الانسان صاحب الضمير ، وصاحب الرقابة الذاتية ، وصاحب أداء الواجب : ويؤديه في متعة نفسية وفي قربى الى الله . ولكي تبقى له هذه الصفات يجب ان يحافظ على الصلاة، وعلى اداء عبادتي الصوم والزكاة .

وفروض العبادة في الاسلام ليست لذلك في عزلة عن اداء الواجب الذي يأخذ صورة الحق بالنسبة للآخرين. وهكذا : الحرص على أداء العبادات من الوجهة الاسلامية يرتبط به الحرص على اداء الواجبات ، والوفاء بالحقوق .

و « غيبة » الله في حياة الانسان — كما تفعل النظم الانسانية — هي اذًا التي توحي بالشكوك وعدم الثقة بين الناس : اصحاب العمل : والعاملين معا .. وهي التي تفرض الرقابة الخارجية للحفاظ على مصالح الأطراف المعنية .. وهي التي تؤدي في النهاية الى القصور او التقصير في أداء الواجب .. وهي التي تؤدي الى النزاع فالصراع في العلاقات بين أصحاب المصلحة المشتركة ومن أجل ذلك بقدر ما يثير النظام الراسمالي من حقد وتربص في جانب .. وخوف واذعان في جانب آخر ، يحكم النظام الماركسي دائرة الاسترقاق الجماعي، ويحول الافراد الى أجزاء في هيكل العمل والانتاج ، يقل التناسق بينهما وبالتالي يختل انتاجها يوما بعد آخر .

« للبحث بقية »





للاستاذ : محمد عزة دروزة

— ١ —

اعار القرآن هذا الأمـــر عنايـــة عظيمـــة لمـــا لـــه مـــن خطـــورة واثـــر في أمـــن المسلمين ودولتهم ودعوتهم .

وهذه النصوص القرآنية في ذلك، وقد تكون كثيرة ، ولكنا رأينـــا ان نوردها لأن تلك العناية تظهر بقراءتها متسلسلة أكثر :

١ ـ (لا يتخذ المؤمنون الكافـــرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من اللـــه في شيء إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير . قل إن تخفوا مافي صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير . يوم تجد كـــل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيـــم . قـــل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) آل عمران /٢٨ — ٣٢ .

٢ ـ (ياايها الذين آمنوا لا تتخـــذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قـــل موتوا بغيظكم إن اللـــه عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بهـــا وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا

في تنظيم الصلات بين المسلمين وغيرهم
(تولي المسلمين لغير المسلمين)



إن الله بما يعملون محيط) آل عمران /١١٨ — ١٢٠ .

٣ — (بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما . الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا . وقد نَزَّلَ عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا . الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعْكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا . إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالي يراءون النَاسَ ولا يذكرون اللهَ إلاَ قليلا . مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يُضلل الله فلن تجد له سبيلا .

يايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) النساء/١٣٨ — ١٤٤ .

٤ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياءبعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح او أمْر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايْمانهم إنهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين . يايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة

على المؤمنين أعزةٍ علــى الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافــون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه مــن يشاء والله واسع عليم • إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذيــن يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهــم راكعون • ومن يتول الله ورســوله والذين آمنوا فإن حزب الله هــم الغالبون • يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفارَ أولياءَ واتقوا الله إن كنتم مؤمنين • وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوهاهزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) المائدة/٥١ — ٥٨ .

٥ — (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون • قل إن كــان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموهاوتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونهــا احب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي اللــه بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) • التوبة/٢٣ و ٢٤ .

٦ — ألم تر إلى الذين تولوا قومــا غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون• أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون • اتخذوا ايمانهــم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين • لن تغني عنهم أموالهــم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون • يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا إنهم هــم الكاذبون • استحوذ عليهــم الشيطان فانساهم ذكر الله أولئــك حزب الشيطان الا إن حزب الشيطان هم الخاسرون • إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين • كتب الله لأغلبن أنآ ورسلي إن الله قوي عزيز • لا تجد قوما يؤمنون باللــه واليوم الآخر يوادون من حاد اللــه ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منــه ويُدخلهم جنات تجري من تحتهــا الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون) المجادلة ١٤ — ٢٢ .

٧ — (يأيها الذين آمنوا لا تتخــذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهــم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم مــن الحق يخرجون الرسول وإياكــم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتــم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضــاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بمــا أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكــم فقد ضل سواء السبيل • إن يثقفوكم يكونوا لكــم أعداء ويبسطوا إليكــم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لــو تكفرون • لــن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم‌القيامة يفصل‌بينكم والله‌بما تعملون بصير) الممتحنة/١ — ٣ .

٨ — (لا ينهاكم الله عن الذين لــم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليــهم إن الله يحب المقسطين • إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الديــن

وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) المتحنة/٨ و ٩

٩ — **(يايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور)** المتحنة/١٣ .

— ٢ —

وكلمات التولي والأولياء في الآيات هي — والله اعلم — في معاني التحالف والتناصر والتضامن في الحروب والمواقف الأخرى . والموادة قد تعني مبادلة المودة واتخاذ البطانة وافشاء الاسرار . وهو ما جاء تفسيره في الآية الأولى من سورة المتحنة والآية الأخيرة من سورة المتحنة .

ولقد جاء النهي والتحذير في بعض الآيات مطلقين وفي بعض الآيات مقيدين بمن حاد الله ورسوله وبمن هو عدو الله وعدو المسلمين وبالذين اتخذوا دين المسلمين ونداءهم الى الصلاة هزوا ولعبا .

والمتبادر ان يكون هذا القيد شاملا للآيات التي نجد التحذير والنهي فيها مطلقين . وقد يكون في آية سورة المتحنة دليل على ذلك لأنها صريحة بأن الله لا ينهي المسلمين عن التعامل والتعايش والبر والاقساط للذين سالموهم ولم يقاتلوهم ولم يظاهروا عليهم .

— ٣ —

وجملة **(ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء)** في الآية (٢٨) من سورة آل عمران تعني تبرؤ الله تعالى ممن يتخذ الكافرين الاعداء اولياء بدلا من المؤمنين . وآية سورة المائدة (٥٤) تجعل توليهم ارتدادا عن الاسلام وهو تعبير آخر أكثر صراحة .

وآيات النساء تذكر ان تولي الكفار انما يقع من المنافقين الذين لا يَرْعَوُون عن تبديل مواقفهم بين المسلمين والكفار حسب الظروف ، ويكون من مقاصدهم ابتغاء العزة ، ولذلك كانوا موضع تنديد شديد قاصم وهذا المعنى ماثل في آيات سورة المائدة حيث كان مرضى القلوب — وهذا تعبير يرادف شيئا ما تعبير المنافقين — الذين لا يرعوون عن تولي اليهود والنصاري الاعداء يحتجون بالخوف من دوران الدوائر بحيث يصح القول ان القرآن يكاد يستبعد أن يتولى مؤمن صادق الايمان عدوا في اي حال . بل لقد جاء هذا نصا جازما في آية سورة المجادلة (٢٣) .

— ٤ —

والصور التي تنطوي في الآيات هي حقا من صور السيرة النبوية وظروفها في العهد المدني . وكتب السيرة تفيد أنه كان بين قبائل العرب وبين بعض اهل الكتاب محالفات وموالاة قبل الاسلام وهذا ما يمكن أن تفيده بعض الآيات ايضا . فلما اخذ بعض اهل الكتاب يقفون من الاسلام ورسوله واهله موقف العداء والاذى اعتبر ذلك منهم نقضا واقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير ، وقد حاول المنافقون التمسك بالمحالفات والموالاة السابقة بحجة ان ذلك من واجب الوفاء بالعهد الذي يأمر به القرآن ، بل ان آيات سور آل عمران (١١٧ — ١٢٠) والنساء (١٤٤) تفيد أن بعض المسلمين ارادوا التمسك به

كذلك بنفس الحجة . فاقتضت حكمة التنزيل بيان خطورة ذلك وموالاة النهي عنه وتقرير كون الذين يحالفونهم قد صاروا أعداء للاسلام والمسلمين.

— ٥ —

والراجح ان عهد ولاء وثائقي لم يكن بين ذوي القربى من المسلمين والكفار وان القرآن قد نهى المؤمنين عن تولي اقاربهم الكفار الأعداء لنفس الاعتبار : لأنه قد يكون من المسلمين ما يظن ان ذلك امر طبيعي وفق تقاليد العصبية الجاهلية. وهو حق لايتحمل مراء لأن عكسه كان من شأنه إلحاق اشد الضرر بالمسلمين الذين صاروا وحدة تجمعها مصلحة واحدة .

ويبدو ان هذا كان مما يحز في نفوس بعض المسلمين فنبههم الله على خطورته ومداه في آيات سورة الممتحنة ١ — ٣ القوية النافذة وضرب لهم مثلا في ما فعله ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه لأن ملته هي الملة التي صاروا عليها .

واهاب بهم ان يكون لهم بذلك الأسوة الحسنة في آيات سورة الممتحنة هذه: **(قد كانت لكم اسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك انبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك انت العزيز الحكيم. لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتولَ فإن الله هو الغني الحميد)**

(٤ — ٦) ثم اقتضت حكمة الله أن يهدىء روعهم فأملهم بتبديل الحال وانقلاب العداء الى مودة في الآية التي جاءت بعد هذه الآيات مباشرة وهي :**(عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً والله قديرٌ والله غفورٌ رحيم)** وقد تحقق وعد الله بعد فتح مكة ودخول اهلها في الاسلام بعد وقت قصير من نزول الآيات فتمت المعجزة القرآنية . ثم بين لهم أن المطلوب منهم ليس مقاطعة جميع الكفار وأنه لا بأس عليهم من حسن التواصل والتعايش والبر والإقساط لمن لم يقاتلهم ويخرجهم من ديارهم وانما المطلوب منهم عدم تولي من قاتلهم واخرجهم من ديارهم وظاهر على اخراجهم مما هو متصل بأمنهم وسلامتهم ومتسق مع طبائع الأمور في الآيتين اللتين جاءتا بعد هذه الآية مباشرة ايضا وهما:**(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون)** وبذلك استثنى فريق كبير من اقاربهم الذين لم يندمجوا في عداء وقتال ضدهم ..

— ٦ —

والصور في الآيات وان كانت من صور السيرة النبوية في العهد المدني كما قلنا فإن الخطاب في اكثرها عام مطلق فيكون في الآيات والحالة هذه صفة التشريع المستمر وهو تحريم تولي كافر عدو وتحريم التمسك بميثاق بينه وبين فريق من المسلمين حينما

يبدو من هذا العدو نكث وغدر وعداء ضد الاسلام والمسلمين . وهو ماعليه جمهور المفسرين .

ويلحظ في السور انها تناولت كل فئات الكفار الأعداء من يهود ونصارى ومشركين ومن أقارب وأباعد ماداموا اعداء لدين الله والمسلمين يمدون اليهم ايديهم والسنتهم بالأذى والسوء وتناولت كل انواع التولي من التحالف والتناصر واتخاذ بطانة وافشاء الأسرار والموادة ومن التأثر باعتبارات القربى والجنس والقومية .واعتبرت كل ذلك مخالفا لأمر الله تعالى وتوجيهه وتحذيره وانذاره ،وارتدادا عن دين الله وبراءة منه .

وليس والحالة هذه من مسوغ للتفريق بين كافر وكافر او بعبارة اخرى بين كتابي وغير كتابي من مشركين ووثنيين وملحدين . كما يحلو لبعضهم أن يفعل . فكل من لا يؤمن برسالة محمد وكتاب الله المنزل عليه فهو كافر . فاذا وقف موقف الأذى والعداء من الاسلام والمسلمين تناوله حكم التشريع القرآني .

— ٧ —

وآية سورة الممتحنة الثامنة احتوت تنبيها للمؤمنين بأن الله لا ينهاهم عن البر والاقساط لمن لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم . وهذا يعني اباحة حسن المعاملة والتعايش معهم والبر بهم والاقساط لهم وحسب . على انها ليس فيها فيما يتبادر لنا ما يمنع المسلمين من التحالف والتناصر والتواد مع غيرهم المسالمين لهم الكافين عنهم أيديهم والسنتهم والاستعانة بهم في شتى المجالات اذا ما تيقن اولو الامر المسلمون من حسن نواياهم وكانت ظروف المسلمين ومصلحتهم تقتضي ذلك .

وفي دوران النهي والتحذير على تولي الأعداء وحسب الذين يؤذون المسلمين والاسلام بمختلف الصور التي يتحقق بها العداء من قتال وفتنة وكيد وتآمر وتعاون مع الاعداء ونقض للعهد مما فصلناه في المقال الأول ما يجعل ذلك القول سائغا ، وهو متسق مع طبائع الأمور ، فالمسلمون قد لا يقدرون على أعدائهم وحدهم بالعدد والعدة .

وفي السيرة النبوية أحداث قد يستأنس بها على صواب ذلك . فقد احتوى كتاب الموادعة الذي كتبه رسول الله حين قدم الى المدينة مهاجرا اقرارا لبقاء اليهود على محالفاتهم مع الأوس والخزرج ، يتعامل كل فريق مع حليفه ، ويفك عانيه ويحارب اليهود مع المؤمنين اعداء المؤمنين المحاربين وينفقون على شؤون هذه الحرب ، ويكون لليهود النصر والأسوة على المؤمنين غير مظلومين ولا متناصرا عليهم ، ويكون على المسلمين نفقتهم ، وعلى كل فريق النصر للآخر والنصح والنصيحة والبر دون الاثم . ويتناصرون على من دهم يثرب !

ولقد ظل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون من الأوس والخزرج ملتزمين بذلك الى أن أخذ اليهود ينقضون العهد جماعة بعد جماعة فأدى ذلك الى انتقاض ما كان بينهم وبين النبي والمسلمين والى انقلاب حالة العهد والتحالف الى حالة حرب وعداء . ولقد حاول المنافقون بل وبعض المخلصين التحجج بذلك

فاقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير والانذار على ما مر شرحه .

ولقد دخل بنو خزاعة في صلح النبي والمسلمين حينما انعقد الصلح بين النبي والمسلمين وبين قريش في الحديبية فصار بنو خزاعة حلفاء للمسلمين ينصر كل منهم الآخر في الحرب ، وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم عدوان بني بكر حلفاء قريش بتحريض من بعض رجال قريش على بني خزاعة نقضا لصلح الحديبية . وكان بنو خزاعة في جيش النبي الزاحف على مكة . ولم تذكر الروايات أن بني خزاعة حينما دخلوا في صلح النبي يوم الحديبية كانوا مسلمين . وانما كان بينهم وبين بني بكر عداء، فخير الفريقان بالانضمام الى اي فريق، من قريش، والمسلمين فاختار بنو خزاعة النبي والمسلمين، واختار بنو بكر قريشا !

— ٨ —

وفي آية آل عمران(٢٨) استثناء مهم وهو:(**إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه**) مما فيه تسويغ مداراة المؤمنين للكفار الأعداء في الظروف التي توجب هذه المداراة لدفع الشر والأذى والضر والخطر وحسب ، والفرق واضح بين موالاة الكفار الاعداء وبين مداراتهم كما لا يخفى ، ولا يجوز الخلط بينهما لمسلم صادق، ومما قاله المفسرون والمؤولون في صدد هذه الجملة أن المداراة تكون سائغة اذا كان هناك خطر او ضرر يخافهما المسلمون . وفي حدود ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ، وما ليس فيه غض عن اهراق دم مسلم او استحلال ماله ، او فيه فساد في الدين او مشايعة ومناصرة على مسلم بفعل ما ، ويدخل في ذلك من باب اولي : اتخاذهم بطانة واطلاعهم على اسرار المسلمين ومواضع ضعفهم . وفي كل هذا صواب وسداد ، ونضيف الى هذا انه يتبادر لنا أن جملة:(**ويحذركم الله نفسه**) ثم الآيات التي جاءت بعد الآية (٢٩ — ٣٢) ليست في صدد النهي عن الموالاة فقط بل هي ايضا في صدد التحذير من التوسع في المداراة . والله تعالى أعلم .

وهناك من اجاز المداراة كرخصة وهناك من اوجبها ايجابا . ويتبادر لنا على ضوء العبارة القرآنية انها تضمنت تسويغا عاما يحدد المسلمون الانتفاع به وفق ظروفهم وفي نطاق الضرورة أو في حدود الأقوال التي قالها المفسرون والمؤولون .

ولقد قال بعضهم ان الاستثناء سوغ في اول الاسلام ثم نسخ بعد أن أعز الله الاسلام ، وبما أن ظروف المسلمين لم تبق على وتيرة واحدة حيث كانوا ضعفاء ثم قووا ثم ضعفوا فالقول بالنسخ غير متسق مع طبيعة الأشياء ، والراجح انه مما أملته عزة المسلمين الأولى في صدر الاسلام ، ولا يورد القائلون اثرا عن أحد من كبار أصحاب رسول الله فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك يصح القول أن الرخصة مستمرة في الحدود التي ذكرناها والله تعالى اعلم .



للاستاذ سليمان التهامي

الاسراء والمعراج حدثا قبل بيعة العقبة ، وهما معلمان بارزان من معالم الاسلام وحادثان جليلان من أحداثه الهامة ، كان لهما الأثر البالغ في تاريخ الدعوة الاسلامية وفي حياة المؤمنين بها وغيرهم على السواء. ومع أن تاريخ الاسلام مليء بالاحداث التي طبعت الدنيا بطابع جديد ، وصبغت الحياة الانسانية بصبغة جديدة: **(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)** البقرة/١٣٨ . وزودت تراث الوجود بمبادى جديدة ، فان حادثا واحدا منها لم تتشعب فيه الآراء ، وتتصارع الأفكار ، وتتلاحم العقول ، وتتكثر الروايات والنقول ، كما انشعبت في حادثي الاسراء والمعراج . فما هو الاسراء والمعراج ؟؟ ولماذا حدثا ؟؟ وهل التصديق بهما يستند الى مجرد الايمان أم في سنن الوجود وقوانينه ما يؤيدهما ويبطل الجحود والنكران؟!

الاسراء:هو السير ليلا وهو رحلة أرضية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والمعراج:هو رحلة سماوية من المسجد الاقصى الى السموات السبع الى سدرة المنتهى. وقد ثبتا بالقرآن والسنة ، ففي السنة

حدث الرسول عليه السلام أصحابه حديثا مستفيضا رواه عنه خمسة وأربعون صحابيا حتى بلغمبلغ التواتر بما لا يدع مجالا لمنكر أو مكابر . روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أتيت بالبراق وهو دابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الآنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت) وفي صحيح البخاري من حديث أبي ذر رضي الله عنه:(ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام) بعد أن رأى سدرة المنتهى. ثم استأخر عنه جبريل وارتفع الى مستوى لا يدرك كنهه الا الله فأوحى اليه ربه ما أوحى، وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات في اليوم والليلة، ثم هبط الى بيت المقدس وأم الأنبياء في الصلاة بعد لقائهم في السموات بأرواحهم متشكلة في صور اجسادهم الا عيسى،لما ثبت أنه رفع بجسده، ويؤيده حديث أبي هريرة عند الحاكم والبيهقي : « فلقى أرواح الأنبياء » ورجحه ابن القيم في كتاب الأرواح فأجسادهم في الأرض وهي انما تبعث يوم القيامة . ثم خرج من بيتالمقدس فركب البراق وعاد الى مكة . فالصلاة بالأنبياء كانت بعد عروجه لا قبله،كما هو شائع عند بعض الناس .

وفي القرآن ذكر الاسراء صراحة في مفتتح سورة (الاسراء) قال تعالى : **(سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)** الاسراء/١ والمح الله الى المعراج في سورة (النجم) بقوله:**(افتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة اخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** النجم/١٢ـ١٨ ولهذا قال العلماء بكفر منكر الاسراء وفسق منكر المعراج .

ومن الحق أن نجلي بعض ما اشتملت عليه هذه الآيات لعلها تقنع العقول الجامدة وتزيدها تثبيتاوايمانا وتضيء القلوب المظلمة وتملؤها يقينا واطمئنانا ، ففي آية الاسراء نرى القرآن يفتتحها بكلمة التسبيح، وكلمة التسبيح وما اشتق منها معناها التنزيه والبراءة مما لا يليق بمقام الكمال ، ولله الكمال الأعلى ، فما من صفة من صفات الكمال الا وهو متصف بها ، وما من صفة من صفات النقص الا وهو مبرأ منهاومنزه عنها. وعلى ذلك فالمراد من آية الاسراء تقريع المكذبين لمحمد عليه السلام فيما حدثهم به من حديث الاسراء ، فان جحود شيء لخروجه عن قدرة المخلوق لا يصح اعتباره في شئون الخالق . فمحمد عليه السلام لم يحدث الناس أنه بلغ ذلك بقدرته بل أسنده الى قدرة الله التي لا يعجزها شيء . وكما يشتد القرآن في تعنيف المكذبين يعلن براءة الله عز وجل عن العبث والفوضى في شئون الوجود. فان الله اقام الوجود على سنن الحق فمحال أن يخالطه باطل ، محال أن يدع الله محمدا يكذب عليه ويكون

مظهره في الناس مظهر الصادق الامين ، وذلك ما يفهم من قوله تعالى: **(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)** الانبياء/١٨ .

وهذا موضع الحجة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به ولله الحجة البالغة . وفي آية الاسراء بيان القصد منه وذلك قوله تعالى:**(لنريه من آياتنا إنههو السميع البصير)**الاسراء/١فقد أطلع اللهمحمدا عليه السلام على أمثلة من عالم المثال والباطن وصور للفضائل وأنواع من الحقائق تتصل بشئون الخلق وأحوال العباد ، وأجزية عادلة للثواب والعقاب وذلك على التفصيل فيما رواه الطبراني وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو معروف لعامة المسلمين وخاصتهم على السواء .

وفي المعراج رأى الرسول صلى الله عليه وسلم من العجائب والآيات وتلقى من الأنوار والتجليات ، وأفيض عليه من الاشراقات والفيوضات ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله : **(لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** النجم/١٨ وقد فهم بعض العلماء فيتعليل القصد من الحادثين فهما جميلا . ففي آية الاسراء يريد الله أن يرى عبده بعض آياته:**(لنريه من آياتنا)** وفي المعراج يؤكد أن رسوله شهد بالفعل هذه الآيات:**(لقد رأى منآيات ربه الكبرى)** وهذه الرحلة القدسية في الأرض والسماء مليئة بالرموز التي لايدركها الا أهل البصائر وكأنما أريد بها أن تكون تدريبا لرحلة منتظرة ، أو تهيئة لهجرة مقدرة ، فما أن فرغ النبي عليه الصلاة والسلام من أمرها حتى اختط للدعوة مسارا جديدا . فبدأ يتلقى الوفود ، ويعرض نفسه على القبائل ويعقد البيعات حتى تمت هجرته الى يثرب .

وقد اختلفت الآراء ، وتدافعت العقول قديما وحديثا حول الاسراء والمعراج هل كان يقظة أو مناما ، وهل اتحدت الرحلتان واتصلتا فيليلة واحدة أم تعددتا فكان اسراء في ليلة ومعراج في أخرى ، أو كان اسراء ومعراج في النوم واسراء ومعراج في اليقظة بجسد النبي عليه السلام وروحه، ومنشأ ذلك كله سياق بعض الروايات والنصوص . والذي ذهب اليه جمهور السلف أن الاسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة يقظة بروح النبي وجسده وعليه تدل الآيات والاحاديث ولا استحالة في ذلك اذ لو كان مناما لقال الله عزل وجل في آية الاسراء بروح عبده ولم يقل بعبده ولم يقل في آيات المعراج:**(ما زاغ البصر وما طغى)** ولما كان في الحادث معجزة ، ولما وقع التكذيب من قريش وما روى عن عائشة رضي الله عنها من أنه أسرى بروحه وعن معاوية من أنها كانت رؤيا من الله صادقة يتعين أن يكون تحديثا عن اسراء آخر وقع للنبي مناما قبل ذلك وقد ثبت أنه كان يرى الرؤيا الصادقة في النوم قبل أن تقع له في اليقظة ، ويرى بعض المحققين رأي جمهور السلف في الاسراء ، أما المعراج فكانروحانيا « وليس المراد بالروحاني أنه كان مناما بل المراد أن روحه الشريفة انطلقت وهو يقظان تجول فيالسموات وتشهد منها هذه المشاهد على الحقيقة لا على المثال النومي » .

والمتأمل في أمر الاسراء والمعراج

يرى أنه ارتبط أوثق ارتباط بالايمان في حقيقته وجوهره ، وبالمؤمنين في استجابتهم له ويقينهم به . وبالناس جميعا في نظرهم للأديان وفهمهم للنبوات ، ولذلك رأينا أهل مكة يواجهون النبي عليه السلام بالتكذيب حين حدثهم عنه ، ويقولون : ان هذا والله للأمر البين ان العير لتضرب من مكة الى الشام شهرا مدبرة وشهرا مقبلة أيذهب محمد ذلك في ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟؟ ولم يكن المشركون وحدهم على هذا الرأي بل داخل بعض المسلمين الريب في هذا الامر . ولم يكن ذلك مقصورا على العصر الأول بل ظل أمر الاسراء موضع بحوث مستفيضة ، وأفكار متباينة في جميع الأعصر ، وكان حريا أن يرد على ذهن الباحث وعقل الدارس هذا السؤال : هل التصديق بأمر الاسراء والمعراج يستند الى مجرد الايمان؟؟ أم في سنن الوجود مايؤيدهما ويجعل أمرهما ممكنا في جانب قدرة الله الخالق لهذه السنن والنواميس ؟

الناس رجلان : رجل آمن بهما ايمانا صادقا لأنه استيقن صحة الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان ابو بكر رضي الله عنه المثل الصادق لهذا الصنف من الناس . فقد قيل له ان صاحبك يحدث الناس أنه أسرى به من مكة الى المسجد الأقصى ، وعرج به الى السموات وفرضت عليه الصلاة ثم رجع من ليلته فقال : ان كان قد حدثكم بهذا لقد صدق واني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . أنه يخبرني بأن الأمر ينزل عليه من السماء في ساعة من ليل او نهار فأصدقه ، ولهذا سمي أبو بكر بالصديق . ورجل يؤمن بالمعجزات والخوارق ولكن اذا ووجه بعظيم منها استبعد حدوثه وجحد وقوعه ، ومنشأ ذلك الجهل بأسرار الوجود ، والقصور في فهم حقائق الألوهية والنبوة ، وحصر القوى الانسانية في نطاق المادية ، وجمود العقل على سنن طبيعية . وهذا الصنف من الناس يقول : كيف هذا وهناك قوانين الثقل والحركة والضغط الجوي ، كيف يمكن لجسم مادي ان يقاوم الجذب الأرضي بنفسه فيصعد الى اقطار السموات ، واذا امكن ان يفلت من منطقة الجذب الأرضي فكيف يمكن ان يفلت من مناطق جذب العوالم الكوكبية ؟! وكيف يمكن أن يتحرك بهذه السرعة الهائلة دون أن يلتهب نارا ، وأن يقاوم الضغط الجوي ، وهذا هو منطق اللسان الجاحد ، وتفكير العقل الجامد ، وصورة القلب المظلم ، وصفحة النفس الغارقة في طوفان الالحاد والماديات .

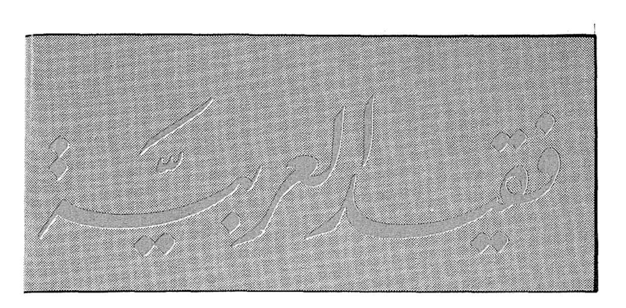
ان أهل الايمان يعلمون حق العلم أن هذا الوجود مكون من عنصرين مادي وروحي ، ولكن الماديين يعتقدون أنه مادي بحت يسير سيرا آليا مجردا من القصد والارادة ، وغفلوا عن أن الله كما بث في هذا العالم المادي قوى لها آثار كذلك بث في العالم الروحي قوى أشد من القوى المادية بحيث تتحكم فيها بالاطلاق والتقييد ، واذا كنا نرى قوى الطبيعة يتحكم بعضها في بعض ، فهذه جمرة متوقدة يصب عليها الماء اليس يطفئها ، وهذه صاعقة تنقض من السماء اليس جهاز مانعة الصواعق يبعدها . فما بالك اذاً بقوى الروح بازاء قوى الطبيعة ، وما ظنك بخالق

الطبيعة وبارىء الأرواح ومدبر هذا العالم وواضع نواميسه وسننه بإزاء الطبيعة التي خلقها ، والنواميس والسنن التي وضعها .

واذا كان هذا قد تقرر في مجال العلم والفلسفة فلم الجحود والانكار لأمر الاسراء والمعراج ؟؟ على أن محمدا عليه الصلاة والسلام ذو روح عالية لها سلطان على الطبيعة وآثار في مجال الخوارق والمعجزات، وصحبه في اسرائه ومعراجه جبريل وهو أكبر الارواح الملائكية ، وتعلقت ارادة الله بذلك فأطلقه من قيود قوانين الطبيعة ، وأوقف تأثيرها عليه ومنعها من التحكم فيه ، وصدق الله حيث يقول : **(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه)** يونس/٣٩ وصدق أحد المفكرين حيث يقول : « ان الاسراء والمعراج وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه في حال بلغ فيه الروح قمة الاشراق وخفت مادية الجسد حتى انفلت من اغلب القوانين التي تحكمه » .

ان الاسراء والمعراج وقعا في زمن لم يصل فيه العلم الى ما وصل اليه في عصرنا الحاضر . ان العلم نقل الأصوات والصور والرسائل من الأثير بالاذاعة المرئية والمسموعة على السواء ، ونقل الأجسام من مكان الى مكان بعيد في زمن قليل ، وحقق العقل الانساني نجاحا أي نجاح في ميادين المعرفة ففجر الذرة وغير بذلك وجه الحياة ، وكشف في عالم الأفلاك مجموعات شمسية اكبر من مجموعتنا الشمسية ، وارسل السفن والرواد في الفضاء الى القمر فساروا على سطحه ونقلوا الى الدنيا أنواعا من تربته واحجاره ، وكلما امتدت الحياة بالانسان وسارت المكتشفات في ركاب العلم تطالع الناس بالحقائق الدفينة التي ما زال العلم يراها من أطياف الأحلام أو من نسج الخيال ؟؟ و إذاً فالاسراء والمعراج حدثا وفق القوانين التي كشفها العلم وبثها الله في الكون ، أو وفق قوانين أخرى لم يكشفها العلم ولم يهتد اليها العقل وكل ذلك بقدرة الله ، وصدق الله حيث يقول : **(وما قدروا الله حق قدره)** الانعام/٩١ ويقول : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء/٨٥ .

بقي أن نقول ان الاسراء والمعراج وقع في وقت بلغ فيه موقف المشركين من الدعوة قمة التحدي ، وفقد الرسول عليه السلام اثنين من أكبر مناصريه هما عمه أبو طالب ، وزوجه خديجة فطالما وقفا بجانبه يحفظانه من الطغيان ويحميانه من البهتان . بل لقد اشتد سعار الشرك حتى لم يستطع الرسول عليه السلام ان يدخل مكة بعد رجوعه من الطائف الا في جوار مجير من المشركين هو: « المطعم ابن عدى » ، وغدا بحاجة الى مدد الهي يمده بالثبات واليقين ، فالاسراء والمعراج تأييد للدعوة في أدق مراحلها وتثبيت للنبوة في أسمى مواقفها ، وتمحيص للايمان في قلوب المؤمنين ، ودعم لأخوة نبوية ، وتمكين لروابط قدسية ، ووصل بين حرمين آمنين، وبقعتين مباركتين بارك الله حولهما، واوقد جذوة الايمان في ربوعهما ، فما أجدرهما بأن يكونا مصدر اشعاع ، وما أجدر أمة الاسلام بأن تكون من خير الانصار والاتباع في وحدة شاملة، ويقظة دائمة لحراسة التراث المقدس واستعادة المجد القديم .



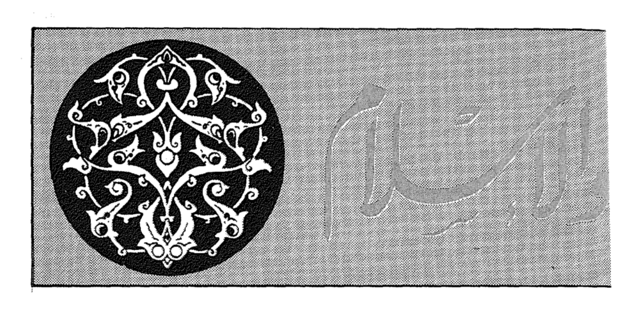
للاستاذ ابو الوفا مصطفى المراغي

فقدت العربية والاسلام في جمادي الاولى سنة ١٣٩٧هـ — ابريل سنة ١٩٧٧م اديبا شاعرا فاضلا وعالما اسلاميا جليلا هو محمود حسن اسماعيل فلم يكن محمود حسن أديبا مصريا بل كان أديبا عربيا طبقت شهرته آفاق العرب كلها ، وتغلغل شعره في وجدان كل عربي ، وتغنى به الكبار والصغار في كل قطر ، ومن المصادفات الغريبة أن يلقى منيته لا في مسقط راسه مصر ، بل ادركته منيته في قطر عربي عزيز علينا هو الكويت ، وكأنما كان ذلك رمزا من القدر الى وحدتنا العربية والاسلامية .

ولم يكن محمود حسن اديبا شاعرا فحسب ، بل كان عالما اسلاميا اهله علمه بالاسلام ان يقضي زهرة عمره وانضج سنوات حياته في مراقبة البرامج الدينية بمحطة الاذاعة العربية المصرية .

واذا كان العلماء والادباءوالفنانون لا تنقطع حياتهم بوفاتهم كما تنقطع حياة العامة، بل تظل حياتهمموصولة بتراثهم ، فان محمود اسماعيل سيظل موصول الحياة بتراثه الادبي الضخم الذي يتمثل فيما نشر من دواوينه التي ناهزت العشرة والتي تم نسجها في نحو نصف قرن ، والتي يتداولها الادباء والمتأدبون في أنديتهم ومعاهدهم ومدارسهم وينهلون منها رحيقاعذبا وسلسبيلا نميرا وستخضع شخصية محمود اسماعيل لقانون الحياة وستطرح للدراسة والتحليل بعد ان اصبحت في ذمة التاريخ . ولا يعنى المتحدث عن شخصيته العالم او الاديب او الفنان الا جانبها العلمي او الادبي في المقام الاول ، أما جانبها الخلقي أو الخلقي فلا يعني المتحدث الا بمقدار ما يكون له من التأثير في أدبه ونتاجه .

والحديث عن الجانب الادبي والشعري بخاصة سيطولوسيتناوله محبوه وتلامذته والمعجبون به من النواحي التي اعتاد الدارسون للشعراء ان يتناولوهم منها ،



سيتناولون نشأته وبيئته واحوال عصره وموهبته والعوامل التي اثرت فيه واهلته لأن يحتل مكانه بين شعراء عصره ومصره . وليس من قصدنا ذلك في هذا المقام ، ومكانه الكتب الضافية ، وانما قصدنا ان نرسم خطوطا عريضة عن بعض موضوعات وخصائص شعره كما بدت لنا من قراءة بعض قصائده ، ومفتاح التعرف على تلك الاغراض هو التعرف على بيئته وحاله المعاشية التي أتيحت له ، اما بيئته فهي ريف الصعيد بمصر حيث يتناغى صفاء الطبيعة وصفاء النفوس والايمان ، واما حاله المعاشية فقد كانت جافة قاسية ، حيث تراكم له جمع من الاخوة كان على والده ان يمونهم ويتحمل مسئولياتهم جميعا في انفة وعزة وكان الشاعر يعاني مما يكابده والده وكان من مصادفات القدر ومما له في شعره ابلغ الاثر ان يكون ببلده وما حولها اسرات من اثرياء ذلك العهد وباشاته ينعمون بما اتيح لهم من الرزق والنفوذ والسيطرة على حين يجتر فقراء تلك البلدان الجوع والحرمان ، وكان الشاعر يختزن تلك الصور المتناقضة في ذهنه ويسكبها في شعره صابا وعلقما ودموعا ودما رثاء لاولئك التعساء البائسين وصرخات مفزعة تصك آذان القادة والسادة رجاء ان يحسوا ببؤس هؤلاء المحرومين .

من وحي الطبيعة ومن صفاء الايمان ومنطلق الحرمان كان شعر محمود اسماعيل وكانت ينابيعه ، تجلية للطبيعة وتصويرا للحرمان ودعوة الى الاعتصام بالايمان .

ولقد اهدى باكورة انتاجه (ديوان اغاني الكوخ) الى الزهرة التي روحت اطيابها عنه شجن الحياة ، والى شذاها الخالد الذي رشف من تأثيره الالهام .

تصفح دواوين محمود اسماعيل كلها فستبدهك هذه الاغراض ،وكأنما اقام الشاعر نفسه امينا عليها وكأنه متعبد في محرابها ، وقارن بين صورها الشعرية فسوف تضاحكك

الطبيعة بموسيقاها على السنة القماري والاطيار وحفيف الاشجار مختالة في مطارفها ، تخطر على بساط سندسي منمنم بألوان الازهار، وعلي شطآن جداولها تدور السواقي مغنية احيانا ونائحة تارات وتروعك صورة الفلاح في عزمه وجلده ، الفلاح الذي أحب أرضه وأحبته ، ولترابها كان السادن الامين ، لم يضق بالكد والسعي ، وظل الفلاح وأرضه عاشقين وفيين على مر القرون والاجيال ، كما تروعك صور سنابل قمحها شامخة نحو السماء مختالة متثنية في الهواء ، وتروعك ازاهير القطن الذي ينسج جلابيب العزة والرخاء ، ولعل من أبرز صوره الشعرية للطبيعة ما رسمه في قصيدته عن نهر النيل ، فقد استطاع أن ينظم بها نفسه في زمرة المبرزين في هذا المضمار ، وقارن ايضا بين صورها الشعرية فيما صورت من مآسي الحرمان وستفجؤك المقارنة بصور البائس يتجمل في عرقه وجوعه بغلالات الثياب وكفاف العيش ، تصهره الشمس ، ويجمده البرد ، ويتحيف جسمه وذهنه الضنك والكد مؤمنا قانعا راضيا بحكمة الاقدار في توزيع الحظوظ والارزاق ، وصورة العامل المقتر يبتاع بعرقه وجهده لقيمات يستبقي بها حياته في خضوع وذلة للسادة والاثرياء ، وصورة الاطفال الذين تحالفت العلل والامراض وقسوة الاحوال ، وتركتهم رهنا للاقدار على أعين آبائهم وهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، يرسم تلك الصور القاتمة وفي ذهنه ملامح لاطفال الاغنياء وهم يتفيئون ظلال النعيم والرفه وخفض العيش ومتع الحياة، فداره تتراءى وديارهم لا يفصلها الا فاصل الغنى والفقر والرزق والحرمان ، وليس من المصادفة أن يسمى الشاعر اول دواوينه « اغاني الكوخ » ، واغلب الظن انه لم يعن بالكوخ ما كان مأواه ومنزله ، وانما عني به ملايين الاكواخ التي تزخر بها مصر ، فهو يغنيهم لا ليسليهم ، بل يصرخ معهم ليواسيهم ويغريهم ولعل صرخاته في ديوانه كانت من أولى النذر التي توالت بعد ذلك قوارعها ليتنبه الغافلون من أولي الامر على بؤس البائسين وخطورة ما سيتمخض عنه الحال من أعاصير تنسف البغاة والظالمين .

اما صوره الشعرية الدينيةوخاصة في دواوينه المتأخرة فهي ذوب الايمان القلبي الحقيقي لا الايمان الزائف الذي ينتحله بعض الشعراء والكتاب لتروج به بضاعتهم أو تنفق سوق شعرهم أو تستكمل به أغراضهم الشعرية . وانك لتلمح في تلك الصور مسحة صوفية تتضح رؤيتها وتزداد اشراقا شيئا فشيئا كلما تقدمت بالشاعر السن أو صهرته التجارب والمحن . ولعلنا لا نبعد عن الواقع اذا جعلنا محمود حسن اسماعيل احد تلاميذ مدرسة المصري الشعرية الصوفية الفلسفية .

ان حديث الاستشهاد بشعر محمود حسن اسماعيل على ما قلنا حديث ضافي الذيول لا يتسع له المقام ، ومكانه الدراسات التحليلية التي ستصدر عن الشاعر ، وستكونكثيرة تلائم منزلته الشعرية ، وكلمتنا كلمة وفاء في فترة العزاء ، وللعزاء مقامه

وهيبته ، وها هي ذي نماذج لبعض الاغراض التي ذكرناها .

يقول الشاعر في وصف ريف النيل .

تفجر في صفحتيه الجمال
ورف على جانبيه الخلود
وطوف ريحانه في الجنان
وفي كل منضورة بالوجود
يفتش عن روضة برة
بفيء الظلال الرطيب الرغيد
وعن سحرها في ركاب الضحى
وقد لبست أرجوان الورود

ويقول في وصف زهرة القطن

تخفق النسمة في اهدابها
خفقة العاشق في ليل الزماع
فتراها في الربى راقصة
زانها الضوء بزهو والتماع
ذات كاس اترعت شمس الضحى
ريقها من خمرة النور المشاع
كلما خفت لها ريح الصبا
أهرقت صهباءها فوق البقاع

ومن قوله في سنبلة تغني :

مَن له في الارض ملك
مثل ملكي في الكثيب
موردي النيل وزادي
من ثَرى النيل الخصيب
كلَّلَ الفجر جبيني
بالندى الفض الرطيب
والأصيل البر ألقى
تبره بين جيوبي
وشعاع الشمس حيا
في شروق وغروب

ومن قوله في وصف الروضة في قصيدته الفردوس المهجور :

وترفل في سندس ضاحك
ترنح من سكره بالنشيد

ويقول في وصف الفلاح وما يكابده ويعانيه :

شهدته يذرو دخان الأسى
والوجد في كانونه ساعر
تبكي سواقي الحقل اشجانه
وما بكاه مرة شاعر
والبائس الفلاح في ركنه
عريان يشكو ضنكه خائر
شال بزرع النيل اكتافه
وما رعاه البلد الغادر

ويقول في قصيدته ثورة الضفادع رامزا معرضا : —

يا ابنة الطين لقد مل الدجى
لغطا من فيك مجهول الرنين
ونقيقا أزعجت ضوضاؤه
اذن الكون وسمع النائمين
اعجميا حيرت لكنته
شاعر الفصحى بلحن لا يبين
جاوبته في الدجى صافرة
من بنات البوم صاحت في الوكون
تتحدى الليل في رهبته
لو يجلي غامض السر الكمين
اي معنى في صداها كامن
طيرت حكمته العقل الرزين
سكنت أغبر مهجور الحمى
مكفهر اللمح كالطيف الحزين
ولديها كل روض مونق
ريق الأنداء ضحاك الجبين

ولا يفوتنا هنا أن نلم بشيء من خصائص شعر محمود اسماعيل وظواهره الفنية . والظواهر الفنية لكل شاعر كثيرة ينافس بعضها بعضا ويفضل بعضها بعضا . ومن ظواهر محمود اسماعيل التي

لوحظت عليه وكثر ترددادها على الالسنة واتفق عليها أكثر الادباء والنقاد والقارئين غموض المعنى وولعه بالغريب من التشبيهات ولم يصادفني فيما قرات من الشعر القديم أو الحديث ما يماثل هذا النمط الذي ابتدعه الشاعر ، ولئن كان في كتاب العصر من أوخذ بتلك الظاهرة ، فان محمود اسماعيل من شعراء العصر الذين أوخذوا بها ، ولا يصح الاعتذار عنه لتبرئته منها أن يقال ان ذلك الغموض الواضح ربما كان ثمرة الرمزية التي اضطر اليها الشاعر لظروف سياسية أو اجتماعية أو اخوانية .

ومهما تكن عين الرضا مغضية او غافية ، فانها ليست بنافعة ولا دافعة ، ويمكن أن يقال في التعليل والاعتذار إن ذلك الغموض أو التعقيد صدى لتعقيد ذهن الشاعر واضطرابه مما تعرض له من التجارب والمحن التي رافقته من صباه الى نهاية عمره ، أو يقال انها كانت نتاجا لما كان يجمجم به ويعتمل في صدره ولا يستطيع الإفصاح عنه ، ولعل هذه الظاهرة تداثيرت امام الشاعر وقتا ما ، فتولى بنفسه تعليلها أو الاعتذار منها بما يقنع المتسائلين .

وفي نطاق كلمتنا الموجزة نكتفي باستشهادات قليلة لما اشرنا اليه ، وفي دواوينه عين ثرارة لمن ابتغى وراء ذلك . يقول الشاعر في وصف زهرة القطن :

لثمت خد الضحى وابتسمت
كابتسام الطفل في عهد الرضاع

ومن قوله في وصف ريف النيل :

وعن سحرها في ركاب الضحى
وقد لبست أرجوان الورود

ومن قوله في وصف حال الفلاح :

نامت النعمة عنه وجفت
معدما لم يرعه في مصر راعْ
عفرت ريح الأسى كسرته
وطوت نعماءه دنيا الصراعْ
رقص القصر على أكتافه
وهو جاث.. بين ذل واقتناعْ

ومن قصيدته في وصف زهرة القطن :

حين ذاب الطل في كاساتها
لؤلؤا يجري على كف الشعاع

ومن قوله في وصف الوردة :

تاطر في حلة من شعاع
موشى بطل الصباح النضيد
وترفل في سندس ضاحك
ترنح من سكره بالنشيد

هذا ، ولا شك ان محمود اسماعيل شاعر من صفوة شعراء عصره وسيكون له حظه من الدراسة والنقد ، ولكن أخشى ما نخشاه في هذا المجال أن تطغى الانفعالات والعواطف على الحقائق ، استزادة أو انتقاصا فتساق الالقاب والاوصاف جزافا ، وتنطمس معالم الحقيقة في طوايا ذلك . وقد لمحنا بوادر ذلك فيما نشر عن محمود اسماعيل اثر وفاته ، وآفة التاريخ أن يصانع أو يجامل فيختلط فيه الحق والباطل والصدق والكذب ، ويسير الباحث عن الحقيقة في متاهاته بلا دليل ، فينقطع به الطريق دون غايته .

الإسراء والمعراج

للأستاذ محمود شاور ربيع

ما بال كل الارض غاض نميرها
وعلا محياها اكتئاب شاحب

والعين غلفها سحاب مدامع
والقلب لهفان حزين نادب

ماتت (خديجة) وانطوت ايامها
وخديجة زوج لديك وصاحب

اعطتك مالا واصطفتك بودها
وحبتك اولادا ، وربك واهب

وانسل (عمك) من حياتك ذاهبا
والعمر في لجج المتاهة ذاهب

وبقيت وحدك لا تفيء لجنة
والامن ولي ، والعدا تتواثب

طمعت بك الاعداء واجترأ الذي
ضلت به فيما يروم مذاهب

فتركت مكة والتجات (لطائف)
فلعلها تهدي ، وينجح طالب

فرجعت مطرودا وخلفك صبية
والناس حولك شاتم او ضارب

ضاقت بك الدنيا ، وضقت باهلها
فدعوت ربك ، والدموع سواكب

رباه : اني قد ضعفت فقوني
ولانت — يا رباه — حزبك غالب

جاء (الامين) ملبيا ووراءه
(ملك الجبال) ونصر (احمد) واجب

لبيك يا طه اتينا عدة
ان شئت عاجلهم هلاك ناشب

تدك فوقهمو الجبال تبيدهم
ما من قضاء الله منهم هارب

فرحمتهم يا رحمة فياضة
وانهل منك من الهداية ساكب

امنح الهي من هداك لأمتي
واقبل بعفوك ان اتى لك تائب

فدعاك ربك للسماء فجئتها
وسرى (البراق) كما تسير سحائب

وطرقت ابواب السماء فرحبت
والانبياء هواتف وصواحب

وعلوت حتى لا ارتقاء لقادم
الاك ، وانقطع المجد الدائب

وخطوت وحدك في ضياء خالص
والنور نادى والجلال مواكب

وبلغت اعلى ما يكون كرامة
وجرت لديك غرائب وعجائب

ورجعت للدنيا وانت مليكها
هانت لديك مشارق ومغارب

صارعت اهواء الضلال جميعها
فصرعتها وهوى لديك محارب

صلى عليك الله يا خير الورى
ما قام يدعو للهداية خاطب



الاسلام في الاعلام العالمي

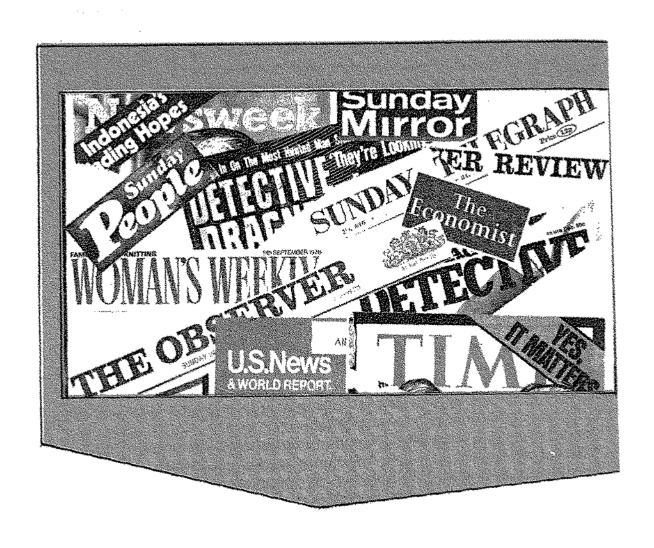
للاستاذ سعيد لطفي

● ان الدين عند الله الاسلام .

والوعي بالاسلام ، أن تدعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ... وأن تدفع بالتي هي أحسن ، هذا هو سبيل الرشاد .

واذا عرفنا أن ٢٥٠٠ محطة اذاعية ومئات من الصحف اليومية وأضعافها من المجلات الاسبوعية والشهرية من وسائل اعلام هذا العالم المعاصر هي بحكم مادتها المقروءة والمسموعة تجعل من التهجم على الاسلام مهمتها الرئيسية ، فضلا عما ظهر من احصاءات مؤتمر دول العالم الثالث في كولمبو أن ٦٥ ٪ من مادة الإعلام اليومي في عالمنا هذا ترد من مصادر معادية للتدين بصفة عامة وللاسلام بوجه خاص ... فانه يصبح من السهل على كل مسلم واع أن يتصور إجمالا أبعاد المساحة والقوى والاساليب التي تهاجم الاسلام .

واذا كانت تلك الارقام التى ذكرتها هى بعض احصاءات الاعلام المهاجم للاسلام بصفة دائمة ، فان حجم الاعلام المعاصر كله هو أضخم بكثير من مجرد



هذا الصنف . ففي العالم اليوم وعلى مدار الاربعة وعشرين ساعة ستة آلاف محطة اذاعة تبث لخمسمائة مليون جهاز راديو . والف محطة ارسال تلفزيوني تبث لمائة وثلاثين جهازا تلفزيونيا يمضي الناس أمام شاشاتها مائتي مليار ساعة يوميـــا ! وفوق ذلك آلفان وخمسمائة فيلم سينمائي سنويا تعرضها مائتا الـــف قاعة ويحضرها ١٩ مليار من البشر اي أن شعوب العالم تنفق في كل يوم ٥٥ مليار ساعة للاستماع والمشاهدة لشتى وسائل الاعلام . أما الصحافة فمنها تطبع ستة آلاف صحيفة يومية يبلغ توزيعها جميعا ٣٧٠ مليون نسخة كل يوم ، غير ٢٢ الف مجلـــة أسبوعيـــة يبلغ توزيعها ٢٥٠ مليون نسخة كـــل أسبوع ، عـــدا الدوريات والشهريات والكتب والمؤلفات وهذا الاعلام الاجمالي كله ــ باستثناء اعلام البلاد الاسلامية طبعا ــ لا يترك مناسبة ، بصورة أو بأخرى دون مهاجمة المسلمين وغمز الاسلام . احيانا بملابسات تشويه يراد به باطل ، وفي أغلب الأحيان بمفتريات واباطيل تتعدد الأساليب والهجوم واحد . ولكن كلمة الله هي العليـــا .

فاذا كان أمر هذا الدين يهمك ــ بحق ــ فحين تسمع أو تشاهد أو تقرأ هجوما على دينك الاسلامي ، فليس من الاسلام ــ اذن ــ أن تتشنج أو تتعصب بمفهوم خاطىء أو بسلوك فردي انفعالي ذميم . ولا أن تنطوي في قوقعة تصورك الخاص وعالمك الخاص ، وتستخلص تعميمات يائسة .. وتنبذ وتلوث اجتهاد الفكر والناس والحياة جميعا ...

انما تقرع الحجة بالحجة !

فالفكر الاسلامي بخير ، والتصور الاسلامي الصحيح واضح ناصع على المحجة البيضاء ، ومن بديهيات عصرنا هذا انه ليس للبشرية اليوم دين مصون الفرقان ، واضح البرهان ، محفوظ السند ، متين الحجة ، سوى الاسلام والحمد لله . تلك مشيئة الرحمن، جلت قدرته، تبارك وتعالى منزل الذكر فهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين . وليست كل هذه العداوات الظاهرة والخفية ضد الاسلام والمسلمين بجديدة . وانما المطلوب من المسلم الواعي اليوم أن يسعى ليعرف ويعلم ، يقرأ ثم يتفكر ويعقل، وعندما يحدث ذلك يكون تصرف المسلم في الاتجاه الصحيح ، لأن الاسلام دين متجدد الطاقة ، ليست المعرفة فيه قوالب باردة جامدة ، المعرفة في هذا الدين الاسلامي حركة وتطبيق لأن الاسلام بطبيعة ربانيته، هو ما وقر في القلب وصدقه العمل .

واذ تقدم هذه الصفحات من الوعي الاسلامي هذا التعريف الدقيق بما يوجه للاسلام من أساليب الهجوم والطعن في وسائل الاعلام العالمي اليوم ، انما تبتغي بهذا العمل المعرفي وجه الله الكريم ، وكلها في الحقيقة سهام مسمومة مردودة باذن الله في نحر الشيطان . ولا يفزعنك كثرة السهام ولا وفرة الأعداء فكلمة الله هي العليا ، هذا هو قانون الأزل ، هذا هو الاسلام .

والعالم الاسلامي اليوم يموج بهيئات وجماعات وطاقات فردية تفيض عزما واخلاصا ، ولعل أحوج ما تحتاجه حركة المسلمين اليوم هي التنسيق . فان حشد كل هذه القوى والطاقات الفكرية الاسلامية يمكن أن يواجه أضعاف أضعاف مثل هذه الحملات المعادية للاسلام والتي يكشف عن واحدة منها مثل هذا المقال الذي نشرته احدى المجلات الامريكية الاسبوعية ... مجلة للجريمة ! عجيب .. وما لمجلات الجريمة في أمريكا ومهاجمة الاسلام ؟

وابتداء ... فان اي هجوم اعلامي على الاسلام ، أمريكي أو غيره ، يمكن التصدي له ، والرد عليه ... وقوانين النشر في جميع بلدان العالم تكفل نشر الرد أو الايضاح في نفس المكان ... ما دام الخلاف بالكلمة ، فالرأي بالرأي يقرع ... وأسلوب مهاجمة الاسلام الذي نكشف عنه في هذا المقال أسلوب لئيم جداً . يستحق منا أولا وأخيراً ليس مجرد الرد ، انما الدرس الواعي البصير لكيان الوجود الاسلامي في الساحة العالمية كلها . وتحق ملاحظة بسيطة عن الاعلام الامريكي نسوقها للقارىء عموما قبل أن نعرض لهذا المقال الغريب !

فالاعلام الامريكي صناعة كبرى ، ضخمة فخمة ، تلك هي السمات المميزة للاعلام الامريكي . فالتلفزيون بالالوان ، بأبدع وسائل النقل الفوري بالاقمار

الصناعية ، بأدق شبكات اعداد الخبر من مصدر وقوعه الى اذاعته على الناس في لحظات . وبقدر هذه الخدمة التلفزيونية الممتازة ، والتي سخرت لها أمريكا كل ثمار البحوث العلمية، بقدر ما نجد المجال الصحفي أيضاً على نفس المستوى من الاعداد الفني الضخم ، والاخراج الضخم ، ويكفي أن نعرف ان في الولايات المتحدة الامريكية اكثر من مائة وعشرين الف مجلة أسبوعية !

ومن بين هذا الحشد الضخم من انتاج الطبع والنشر الاعلامي تتميز في صحافة أمريكا مدرستان لهما مكان الصدارة :

المدرسة الأولى لراندولف هيرست ، ملك الاثارة ، ومبدع ما تسميه حتى صفحات البحث العلمي الامريكي : الصحف الصفراء . أي صحافة الفضائح . المدرسة الثانية هي مدرسة التخصص الامريكي . لكل فئة صحيفة . لكل شيء صحيفة . لكل جهة صحيفة . فاذا تصورت مادة اعلامية واحدة تتناولها الصحف المختلفة لفئات القراء ، ثم تتناولها من مختلف وجهاتها صحف الأشياء المختلفة ثم تعود فتتناول نفس هذه المادة صحف الأماكن المختلفة فيمكنك أن تتصور مدى الاتساع الهائل الذى تصل اليه دوامة النشر الامريكي ، فلا مبالغة اذا قالوا أنهم يصلون بالفعل في كل لحظة بعقول ملايين الملايين . أضف الى هذا حقيقة بسيطة أيضا ، أن النفوذ الصهيوني متغلغل في أعماق هذه الصناعة الامريكية . وهذا هو مكمن الخطر ، خاصة في هذه الصحافة المتخصصة ، وخصوصا هـذا النوع منهـا المتخصص في الجريمة . ان أرقام قراء المجلة الواحدة منها يزيد على عشرات الملايين أسبوعيا . ومجلة:« جرائم من الواقع » هي المجلة الأولى من نوعهـا هناك وهي تطبع في عدة ولايات وتصدر في وقت واحد ويبلغ توزيعها ثمانية ملايين نسخة ويذكر احصاء اليونسكو ان النسخة الواحدة يقراها ثمانية عشر شخصا فهذه المجلة كما يقولون في أمريكا هي مجلة الجريمة الأولى وهي التي نشرت في صدر عددها هذا المقال العجيب : ● **جرائم قتل في مساجد أمريكا !** ● **القضية التي قادت رجال الشرطة الى ما وراء الغيب ؟** ● **الشعوذة ... سبب القتل !.**

والمقال يحكي قصة بلاغ تليفوني تقدمت به المواطنة الامريكية عن غياب ولدها الى الشرطة ، قسم بوليس روشستر نيويورك ، وليس من أي بارقة أمل فى حديث الأم الباكية عن سبب لغياب ولدها غير أنه على كل حال عضـو فى جماعة اسلامية ويصلي في المسـجد !

وتحكي بقية التفاصيل كيف عرف البوليس الامريكي ان الشكوك تحوم حول احتمال وقوع شر له من هؤلاء المسلمين . وبدات التحريات تتجمع لتكشف عن جماعة المسلمين السود طبقا لما قالته الصحيفة فى مقالها المثير الذى نشرته بالتفصيل عن نظام عضوية هذه الجماعة . وبسؤال زعيم الجماعة عن:« كينث جيونج » الشاب المتغيب منذ ثلاثة أسابيع ، ينفي الرجل معرفته بالاسم ويطلب اسمه المسلم لأن عضوية الجماعة تقتضي أعطاء المشترك أسما خاصا ، وتمضي الصحيفة في وصف هذه الطلاسم عن هذه الجماعة دون اشارة الى ان الاسلام لا علاقة له من قريب أو بعيد بمثل هذه الشعوذة حتى لو ادعت هذه الجماعة أنهـا مـن المسـلمين .

ان رئيس الجماعة يتخذ لنفسه هو الاخر اسم : عمر علي الشريف . ويسميه الأتباع معبود المخلصين . لكن البوليس الامريكي يكتشف أنه في الحقيقة روبرت سترونج البالغ من العمر ٥٦ عاما وهو من مواليد ولاية كاليفورنيا .

وتمضي الصحيفة في وصف تحقيقات الشرطة تكشف عن الطقوس الغريبة والأعمال الشاذة التي يمارسها هذا الأفاق مع المخدوعين من الشباب التعساء الذين دفع بهم سوء الحظ الى قبضة هذا الدجال الأثيم وهم يسعون لمعرفة شيء عن حقيقة الدين الاسلامي .

ويزعم روبرت سترونج معبود اتباعه هذا انه حين يبلغ العضو درجات الايمان الأعلى بالجماعة الاسلامية هذه، فان الزعيم يمكن أن يشق جوفه ويطهره ويغسل قلبه من كل سوء دون أراقة قطرة واحدة من دمه كما يحدث للمسلمين المخلصين !

وكشفت التحقيقات ان فى امريكا من مثل هذه الجمعيات كثيرا ، وأن لبعضها فروعا في سويسرا ، وأن حادثا مماثلا راحت ضحيته فتاة شابة في نفس الأسبوع، وأن هناك في أمريكا جماعات من المتعبدين ينتظرون منتصف الشهر العربي ليرقصوا عراة عند أكتمال القمر ضمن طقوسهم الاسلامية . وكشفت تحقيقات البوليس الأمريكي فضائح مذهلة منها أن روبرت سترونج هذا لص وقواد ومطلوب القبض عليه في جرائم اخلاقية وعددت قائمة الجنايات التي سيحاكم عليها .

وما كان يهم الاسلام والمسلمين شيء عن روبرت سترونج المواطن الامريكي هذا وسيرته الامريكية الحافلة لولا أن المجلة نقلا عن محاضر التحقيقات تقول ان الشرطة قد ضبطت هؤلاء وهم يقومون بمثل هذه « العبادات » في المسجد !!. وانه قبل اسابيع قليلة افتتح بعض من يسمون انفسهم "المسلمون السود" بالجزيرة العربية مساجد جديدة في ضاحية روشستر احدها في شارع ليكسنجتون والآخر في شارع بورتلاند . وقامت الشرطة بتفتيش قيادة هؤلاء المسلمين وهناك قابلهم رجال في «دشاديش» فضفاضة، ورؤوسهم في عمائم الواحدة منها بضعة أمتار واستقبلهم: « قسيس » المسجد وقدم لهم نفسه : عمر علي شريف وهو الذي تعرفه سجلات الشرطة الجنائية الامريكية باسم روبرت سترونج !

ومضت المجلة مع حملة التفتيش هذه في المسجد، وحكت أهوالا من خرافة الجريمة والجنس والشعوذة ومن كل موبقات نعرف نحن هنا أن الاسلام منها بسراء .

واكدت الصحيفة انه بالرغم من أن بعض أدعية هذه الجماعة الاسلامية منقولة عن « العهد الجديد » الا أنه لا توجد مخالفة للقانون أو الدستور الامريكي ، ولهذا لا علاقة للشرطة بنظام التعبد فى الجماعة، فحرية الديانة مكفولة للجميع والمسلمون أدرى بأنواع عبادتهم. ثم سردت الصحيفة الجرائم التي تنتهي اليها هذه العبادات الغريبة لهذه الجماعات الضالة . جرائم كثيرة . فتاة طعنت صديقها عضو

الجماعة ٤٦ طعنة لتطهره . وجرائم اخرى لا تقل عنفا عن جريمة الابن القتيل الذي بدأ خيط اكتشافه ببلاغ أمه بغيابه . وكشف التحقيق أن قتيل المسجد ، كان بحضور جوزيف وارد ٢٢ سنة وروبرت لارد ٢٥ سنة وهؤلاء كما يبدو من المسلمين السود أعضاء الجماعة وقد شهدوا أن القتيل هو الذى جاء الى المسجد بمحض ارادته واستحلف قسيس المسجد ليطهره بشق جوفه دون اراقة دمه ، وقد فعل وكاد ينجح ... لولا على ما يبدو أخطاء روحانية ربما من غضب الشياطين أودت بحياة القتيل !

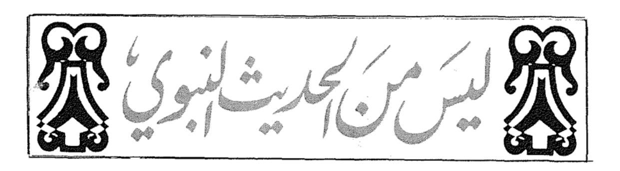
وفي الوقت الذي قاد فيه قسيس المسجد فيلقا من رجال الشرطة والغواصين الى البحيرة القريبة التي القوا فيها بجثة القتيل والتي نقلت فورا الى المشرحة ، كانت تقارير الشرطة قد وصلت بالجرائم الجديدة المطلوب فيها عمر شريف أو المعبود بأمره زعيم جماعة المسلمين السود ، أو سمه ما شئت على حد تعبير المجلة الامريكية لكنه للشرطة الامريكية هو روبرت سترونج المتهم بخطف الاطفال أيضا واخفائهم للفدية في المسجد !

لقد حكمت المحكمة الفورية بالسجن خمسة عشر عاما على الزعيم وتقول المجلة ان سبب قسوة الحكم بحده الأعلى أن المحلفين أعضاء هيئة المحكمة لم يصدقوا كلمة من الخرافة التي قالها الزعيم الاسلامي . وبعد:

أليست ضرورة ملحة بالفعل أن يقوم العالم الاسلامي بجرد للجمعيات الاسلامية في الخارج وضرورة شرط اعتماد منهجها الشرعي من هيئة اسلامية رسمية في بلد اسلامي يرعى شئون الدعوة الاسلامية ليحمي الاسلام من هذا السم المدسوس لتشويه الدعوة والدعاة ، وتسجيل هذه الجماعات المشبوهة المصدر والنسب المنحرفة المنهج والتصور ، شاذة التصرف والسلوك موصومة الغاية والهدف . والتي يتخذها الاعلام العالمي سبيلا لمفتريات هجومه على الاسلام ، ودين الله الحنيف من كل هذا براء ؟

اعلم أهل المشرق

اتى رجل الى سفيان الثوري يسأله عن مسألة فيقول له سفيان من أين انت ؟
قال : من اهل المشرق . قال : أوليس عندكم اعلم اهل المشرق ؟
قال : ومن هو يا أبا عبد الله ؟ قال : عبد الله ابن المبارك .
قال : وهو أعلم اهل المشرق ؟ قال : نعم . وأهل المغرب !



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(ان الله تعالى أكرم امتي بالاولوية) .

موضوع .

قال العقيلي من رواته خالد بن كلاب وهو مجهول وحديثه غير محفوظ ولا أصل له . وذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(شكا نبي الله تعالى جبن قومه فاوحى اليه مُرْهُم فليستقوا الحرمل فانه يذهب الجبن ويزيد في الفروسية) .

موضوع .

قال الخطيب : انه موضوع : وقال السيوطي موضوع لجرح بعض رواته .
وقال الحافظ ابن حجر في اللسان لعل آفته ابن الجارود فقد رايت له خبرا منكرا

(من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت صخرة في ميزانه أثقل من السموات السبع وما فيهن وما تحتهن وأعطاه الله بها رضوانه الاكبر وجمع بينه وبين محمد وابراهيم والمرسلين في دار الجلال ينظر الى الله بكرة وعشيا) .

موضوع .

قال ابن حبان لا اصل له واسحق بن ابراهيم الطبري يأتي بالموضوعات عن الثقات

(من كبر تكبيرة على ساحل البحر كان في ميزانه صخرة قيل يا رسول الله وما قدرها قال تملأ ما بين السماء والأرض) .

موضوع .

قال ابن عدي هذا مما وضعه أبو داود النخعي وزيد بن جبير ليس بشيء .

(شر المال في آخر الزمان المماليك) .

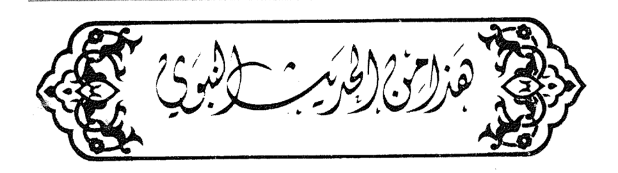
موضوع .

قال أبو نعيم لا يصح لان من رواته يزيد بن سنان بن عمرو هو متروك الحديث .

(يحشر الحكارون وقتلة الانفس الى جهنم درجة واحدة) .

موضوع .

قال ابن عدي لا يصح لان من رواته بقية وهو يدلس عن الضعفاء والمتروكين .
وقد ذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا المسـلم أكـرمَ زاد مــن الهَـدْى المحمـدي .

● عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ، ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله)** .

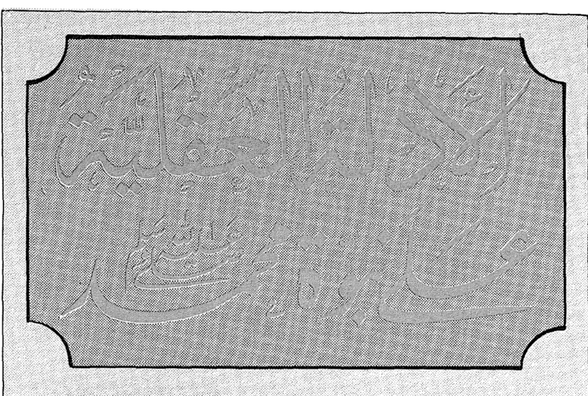
ـــ متفــق عليـــــه ـــ

● عن عائشـة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبى)** قالت فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : **(أما اذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، واذا كنت علي غضبى قلت : لا ورب ابراهيم)** قالت : قلت : أجل .. والله ما أهجر الا اســـمك .

ـــ رواه البخاري ـــ

في الحديث الحكم بالقرائن ، لأنه صلى الله عليه وسلم حكم برضى عائشـــة وغضبها بمجرد ذكرها أسمه الشريف وسكوتها ، ويستدل على كمال فطنتها ، وقوة ذكائها بتخصيصها ابراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره ، لأنه صـلى الله عليه وسلم أولى الناس بابراهيم كما في التنزيل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف ابدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملـة .. ثم قالت : أجل أي نعم والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك بلفظي فقط ولا يترك قلبي التعلق بذاتك الشريفة مـودة ومحبـة .

وفي الحديث دليل على أحوال الرسول الاعظم مع أزواجه امهات المؤمنـين ، وارشاد للزوجات بوجوب معاملة أزواجهن باللين والعطف والمحبـة .



الاستاذ : مسعود عامر

لم تتعرض شخصية من شخصيات العظماء ــ على مدى التاريخ ــ للهجوم الظالم والافتراء الدنيء كما تعرضت شخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام .. فقد وقف منه أعداء الاسلام ــ وفي مقدمتهم المستشرقون ــ وقفة تنطوي على الحقد الأسود والكراهية العمياء وتفتقر تماما الى الموضوعية العلمية التي يرفعون شعاراتها الكاذبة اخفاء لما تنطوي عليه نفوسهم المريضة من عداوة دفينة تضرب بجذورها في أغوار الزمن .

ولقد تمثلت افتراءاتهم في العديد من الاتهامات الباطلة التي تحاول النيل من شخصية رسول الاسلام ومكانته في قلوب المسلمين بل ــ اكثر من ذلك ــ عمدوا الى التشكيك في صدق رسالته ومنهم من انكر صراحة وفي جراة وقحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام .. ولكي تجد هذه الافتراءات طريقها الى العقول ، البسوها رداء علميا ــ كما يزعمون ــ وإمعانا في الخداع والتضليل رفعوا لواء المنطق وطالبوا باقامة الدليل العقلي على صدق نبوة محمد وأن رسالته هي وحي من السماء وليست اكذوبة من وحي الخيال !!..

وقد لا نشعر ــ نحن المسلمين ــ بالحاجة الى اقامة الدليل العقلي على صدق رسالة محمد فهو يحتل في قلوبنا مكانة أسمى وأعظم من أن تهتز أمام أعتى الهجمات الصليبية الحاقدة أو المؤامرات الصهيونية اللئيمة .. فنحن وقد أنعم الله علينا بالاسلام ، وعرفنا حلاوة الايمان امتلأت قلوبنا وعقولنا باليقين التام والثقة المطلقة في أن هذا الرسول الكريم لا ينطق عن الهوى وان كل ما جاء به إن هو الا وحي يوحى ، وليس فينا من تخالجه ذرة من الشك في ان القرآن

الكريم هو كلام الله عز وجل ، أنزله على قلب محمد بواسطة جبريل الأمين ..

ولكن سكوت أصحاب الحق عن مدافعة الظالمين قد يزيدهم ظلما وعدوانا، بل قد يجعلهم يتوهمون انهم قد انتصروا على الحق وطمسوه الى الابد .. وازاء غلبة مناهج الفكر الغربي ونظرياته على عقول ابنائنا من شباب الجامعات فاننا نخشى أن يؤدي هذا الغزو الفكري الصليبي الى ما يشبه انفصام الشخصية عند بعض هؤلاء الشباب ، ومن ثم تنشأ هوة — تزداد عمقا مع الأيام — بين « القلب المؤمن » و « العقلية العلمانية » المفتونة باصطناع الشك كمنهج للبحث العلمي وخصوصا في مجال الغيبيات ..

ولذا فاننا نجد لزاما علينا أن نتصدى لكل ما يفترونه على الاسلام ورسوله الكريم من اتهامات وأكاذيب بالنقد والتحليل في اطار من الموضوعية العلميـــة الحقيقية حتى نحق الحق ونقهر الباطل .. وحتى لا نترك الساحة خالية الا من أكاذيبهم فيظن انصاف المثقفين وضعاف الايمان أن هذه الأراجيف الزائفة لهـــا سند من الحقيقة أو التاريخ ..

يقولون : ما الدليل العقلي على صدق نبوة محمد ؟ ..

ونقول لهم : وما الدليل العقلي على صدق جميع الأنبياء ؟ وهـــل يقتصر موقفكم على انكار نبوة محمد وحده .. أم انكـــم تنكرون ظاهرة الوحي مـــن الأساس ؟

والأمر الواقع انهم لا يستطيعون أبدا اقامة الدليل العقلي على صدق أي نبي من الأنبياء خصوصا وأن ما بين أيديهم من الكتب المقدسة السابقة علـــى القرآن قد تعرضت للتحريف والتبديل — باعترافهم — واصبحت مليئة بالمتناقضات والأكاذيب التي لا تصح — عند التحليل العلمي — أن تنهض دليلا عقليا على صدق نبوة أي من الأنبياء .. كما أنهم لا يمكن أن ينكروا ظاهرة الوحي في ذاتها لأنها تتعارض مع هدفهم الحقيقي ، وهو خدمة أديانهم والاعلاء من شأنها بالعمل على هدم الاسلام .. وليس أدل على ذلك من ادعائهم الجريء أن القرآن ليس الا « اقتباسا وضعيا » قام به محمد من التوراة والانجيل !!..

ومع ذلك فنحن المسلمين نؤمن بصدق جميع الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم ، لأن القرآن ذاته يأمرنا بذلك ، بل ولا يكمل ايماننا الا بهـــذا التصديق : **(قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيموإسماعيلوإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون)** آل عمران/٨٤ .

ولكنهم يغالطون ويقولون : أن الدليل على صدق الأنبياء السابقين علـــى محمد هو ما أتوا به من معجزات تفحم العقل وتلزمه التصديق .. بينما لم يأت محمد بأية معجزة تجعلنا مضطرين لتصديقه ، وان القرآن ليس — في ذاته — معجزة بل هو يفتقر ايضا الى الدليل على أنه وحي من الله !..

ونقول لهم بلا حساسية أو انفعال : ولكن المعجزات التي أيد الله بهـــا

رسله السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم ليست دليلا عقليا على الاطلاق .. ان المعجزة دليل حسي .. والأدلة الحسية لا تصلح برهانا عقليا لارتباطها بالمحسوسات لا المعقولات ، وهي وسيلة لقهر العقل ومصادمته بخوارق مادية تعلو على المنطق وتخالف تصورات العقل ومفهوماته .. كما أن هذه الخوارق والمعجزات الحسية لا تلزم الا من شاهدها بطبيعة الحال وتفتقر الى المبرر المنطقي الذي يعطي الايمان بصحتها صفتي العموم والدوام .. ولذا فقد استغنى عنها الاسلام باعتباره رسالة عامة الى الناس في كل مكان وزمان ..

اما نحن المسلمين فاننا نؤمن بالقرآن كمعجزة ذات طابع عقلي ونؤمن بصدق رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — لأننا نملك الأدلة العقلية على ذلك .. والتي نوجزها — لضيق المقام — فيما يلي من السطور :

أولا : اذا لم يكن محمد رسولا من عند الله فانه يكون إما مجنونا وقع تحت سيطرة وهم كبير .. وإما دجالا كبيرا وجد أن انسب الأكاذيب التي يستطيع أن يروجها في بيئته هي ادعاء النبوة تغريرا بالعقول وتحقيقا لأطماع شخصية دون جدال !! ..

وفي كلتا الحالتين يكون القرآن كلاما وضعيا وليس تنزيلا من عند الله .. فاذا ناقشنا الافتراض الأول بطريقة عقلية بحتة فهل يمكن أن يصح لدينا ان يكون محمد مجنونا أو مصابا بمرض عقلي أيا كان ؟.. اذن كيف استطاع هذا المجنون أن يؤلف هذا القرآن ويقنع به الملايين من العقلاء على مر العصور ؟!.. بل وكيف استطاع — لو كان يعاني من الاختلال العقلي — ان يأتي بهذا البيان المتسق المحكم الذي شهد له الأعداء قبل الاتباع بأنه كلام فوق طاقة البشر جميعا لاسيما الشعراء والحكماء منهم لما يتميز بهمن الاعجاز البياني والاتساق العقليوالتشريع الحكيم والاحاطة الشاملة بكل نواحي الحياة وعلاجه لكل مشكلات الانسان بغض النظر عن الزمان والمكان ؟..

لا شك ان مثل هذا الافتراض السخيف لا يستحق عناء المناقشة وهذا ما تنبه اليه كثير من المستشرقين أنفسهم فبالغوا في نفيه مؤكدين أن محمدا — على العكس — كان أحد عباقرة التاريخ الأفذاذ !!..

يبقى الافتراض الثاني وهو أن يكون محمد دجالا اخترع أكذوبة ضخمة واستطاع بذكائه الكبير ودهائه الفذ أن يضحك بها على عقول السذج والبسطاء الذين عاصروه .. وهذا ما يدعيه فعلا أعداء الاسلام .. ولكن يبقى لنا سؤال نوجهه الى أصحاب هذا الادعاء الخبيث وهو : اذا كان محمد كذابا وليس نبيا فماذا كان يريد ؟ لا بد أن تكون ثمة غايةمحددة وراء مثل هذه الاكذوبة الكبرى .. فماذا كانت غايته اذن ؟.. لو احتكمنا سواء للمنطق او للخبرات والتجارب الانسانية لوجدنا أن مثل هذه الغاية لا يمكن أن تخرج عن منفعة ذاتية: المال أو الشهرة أو السلطة أو القداسة على ابعد الفروض .. فهل في سيرة محمد التي حملها الينا التاريخ ما يدل على أنه كان طالب دنيا يسعى لأمر من هذه الأمور ؟.. ان التاريخ يثبت — على العكس — أن قومه قد عرضوا عليه ،

بل اغروه والحوا في ذلك ، ان يجمعوا له من المال ان اراد فيصير اغناهم .. وان يجعلوه سيداً عليهم فلا يقطعوا في أمر من الأمور دون رايه ، ولو شاء لجعلوه ملكا متوجا بيده السلطة والحكم .. ولكنه رفض كل هذا وقال قولته الخالـــدة في سمع الزمن : (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله او أهلك دونه) .. بقى أن يكون قـــد اراد بدعوته أن يستعلي على البشر وان يقدسوه ويعبدوه من دون الله !!..
ولكن هل هـــذا الزعم يتفق مع النص القرآني ؟ وهل زعم محمد يوما انه الـــه يستحق العبادة ؟ ان النص القرآني صريح وواضح في الفصل بين ذات اللـــه — عز وجل — وذات محمد صلى الله عليه وسلم : **(قل إنما انا بشر مثلكم يوحي إلي انما إلهكم إله واحد)** الكهف/١١٠ فلا مجال ابدا لمثل هذا الادعاء .. واقوال محمد صلى الله عليه وسلم نفسه تؤكد في وضوح تام انه عبد الله ورســـوله وهو ما يردده المسلمون كل يوم في الأذان والصلاة ..

اذن لم يبق مبرر واحد يسوغ للعقل قبول الافتراض الثاني ، وهو ان محمدا كذاب .. وحاشاه أن يكون .. ولا يملك العقل المنصف النزيه الا ان يقرر في ثقة واطمئنان أن هذا الرجل لا يمكن الا ان يكون نبيا صادقا بعثه اللـــه . وتاريخه صلوات الله عليه حافل بمواقف الصدق والأمانة بشهادة أعدائه الذين واجههم في أول موقف له قائلا : هل جربتم علي كذبا ؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا قط وانا لنسميك الأمين ..

ثانيا : لو قبلنا — جدلا — أن يكون محمد كـــذابا .. فمن أين جاء اذن القرآن ؟ لا بد أن يكون من تأليفه هو ، أو من تأليف شخص آخر تستر وراءه .. والافتراض الأول باطل من أساسه لأن التاريخ يثبت ان محمدا صلى اللـــه عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يدخل مدرسة في حياته .. فكيـــف للأمي أن يؤلف هذا الكتاب المعجز ويتحدى به كل معاصريه من أساطين الحكمة والبلاغة أن يأتوا بسورة من مثله ويعجزون عن ذلك بل ويشهدون انه كلام يفوق في بلاغته واتساقه وعمقه كل ما عرفوه من كلام الأولين والآخرين !!. ومن أين عرف محمد — لو كان هو مؤلف القرآن — اخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء في العصور السحيقة وهو لم يدرس التاريخ ؟ .. بل وكيف عرف ما في القرآن من قضايا علمية ونظريات كونية وتشريعات سياسية واجتماعية وهو الأمي الذي لم يقرأ في حياته كتابا من قبل ؟.. وصدق الله اذ يقول : **(وما كنت تتلو مـــن قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون)** العنكبوت/٤٨ .

ثم أن النظرة البيانية الفاحصة تدرك الفارق الكبـــير بين اسلوب القرآن ونظمه ، وأسلوب محمد فيما ورد عنه من أحاديث .. فكيف يكون هذا الازدواج لو كان المؤلف واحدا ؟.. بل لا تكون هناك ضرورة أصلا للحديث النبوي لو كان القرآن من تأليف محمد ..

والقرآن قد تنبأ بانتصار الروم على الفرس — في سورة الروم — وبعد بضع سنين — تماما كما حدد القرآن — انتصر الروم على الفرس : **(الم.غلبت الروم.**

في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون • في بضع سنين) الروم/١ ــ ٤ .
فلو كان محمد هو مؤلف القرآن أكان يجرؤ أو يجازف بوضع مثل هذه الآية التي قد تعرضه للجرح والتكذيب ؟!..

والقرآن قد عاتب محمدا في بعض آياته وصحح له بعض المواقف التي اتخذها مثل قبوله الفدية في أسرى بدر حيث نزلت الآية الكريمة : **(ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)** الانفال/٦٧ . وعندما عبس في وجه ابن أم مكتوم الأعمى لانشغاله ببعض سادة قريش الذين كان يطمع في اسلامهم : **(عبس وتولى.أن جاءه الأعمى)** عبس/١و٢ . الى غير ذلك من المواقف التي أوردتها كتب التفسير فهل يعقل أن يثبت انسان على نفسه الخطأ بهذه الصورة ويسجل ذلك في (قرآن) يتلوه أتباعه في كل صلاة ؟..

بل ان القرآن قد حدد لمحمد دورا لا يتعداه ولم يأمره بفرض عقيدته على الناس بالقوة والقهر : **(فذكر إنما أنت مذكر • لست عليهم بمصيطر)** الغاشية/٢١ و ٢٢ فهل يتفق هذا مع الادعاء بأن محمدا هو مؤلف القرآن ؟.. ان العقل لا يملك الا أن يقرر في ثقــة واطمئنان ان القرآن لا يمكن الا أن يكون مفروضا على محمد ، وأن محمدا لا يملك حتى أن يعدل فيه ، وانه بلغــه ــ بدقــة وامانة ــ كما تلقــاه ..

بقي الافتراض الآخر وهو أن يكون القرآن من تأليف شخص آخر كان يلقنه لمحمد .. وهو اتهام قديم روجته العقلية الجاهلية ورددته ــ بكل أسف ــ أبواق المستشرقين على مدى العصور .. وقد سجل القرآن هذه الفرية ودحضها بقوة المنطق : **(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)** النحل/١٠٣ .. لقد اتهموه انه كان يتلقى القرآن من رجل اعجمي يدعى جبرا كان يعمل حدادا في مكة !! فهل يسوغ لأي عاقل أن يأتي هذا الأعجمي بهذا البيان العربي الذي عجز عن محاكاته صناديد العربية وفرسانها الكبار ؟.. والسؤال الاهم : لماذا أصر هذا المؤلف المزعوم سواء أكان جبرا أم غيره على أن يظل مختفيا حتى بعد أن انتصر محمد ودخل في دينه الآلاف ؟ هل يقبل العقل ان يؤلف شخص ما كتابا مثل القرآن ثم يتنازل عنه دون سبب مفهوم لشخص آخر ليدخل به التاريخ ويبقى هو ــ اي المؤلف الاصلي ــ في زوايــا النسيان ؟ هذا افتراض لا يقبله الا مجنون !!..

ثالثا : لو كان محمد كذابا أراد ان يسيطر على قومه ويخضعهم لسلطانه كما يدعي أعداء الاسلام لكان من المنطقي أن يلجــأ ــ ببساطة ــ الى ممالأتهم ومهادنتهم وأن يوافقهم على عاداتهم واخلاقهم ــ ولو مرحليا ــ حتى يحبوه ويلتفوا حوله .. ولكنه ــ والتاريخ شاهد .. قلب حياتهم رأسا على عقب وأعلن رفضه لكل ما تواضعوا عليه من نظم واخلاق جاهلية فحطم الأصنام وحرم الزنا والخمر والربا والميسر والأزلام والأنصاب وأبطل وأد البنات ووضع قيودا على الزواج والطلاق واعاد تنظيم العلاقات والمعاملات الانسانية في السلم والحرب ، وفوق كل ذلك أبطل تعدد الآلهة والزم قومه ان يعبدوا الها واحدا وأن يتخلصوا

من كل مظاهر الشرك والوثنية في القول والعمل ..

فكيف يتسنى لعاقل أن يعتقد أن من يرفع لواء هذه الثورة الروحية الكبرى يمكن أن يكون كذابا يضحك على الناس ؟.. حاشا لله .

رابعا : إن محمدا صلى الله عليه وسلم يلخص رسالته في كلمات معدودة فيقول : (انما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) رواه احمد والحاكم والبخاري في كتاب الادب والبيهقي في شعب الايمان .. ولا يملك المنصف الا أن يقرر أن رسالة محمد انما تعلمنا الصدق والأمانة والوفاء بالعهود وتنهانا عن الغش والخداع والكذب والنفاق .. فهل يمكن أن يكون صاحب هذه القيم الأخلاقية السامية هو نفسه كذابا ؟ أن المنطق يقول : ان فاقد الشيء لا يعطيه .. فأنى للكذاب أن يعلي من شأن هذه القيم ؟! ولقد اثبت التاريخ أنه أول من التزم بها وطبقها على نفسه وأهل بيته ثم المؤمنين به .. فهل يمكن بعد ذلك أن يكون من الكذابين ؟..

خامسا : إن محمدا ظل يكافح من اجل نشر دعوته ثلاثة عشر عاما داخل مكة لم يبلغ فيها عدد اتباعه المائة رجل .. واتفق عليه قومه فقاطعوه هو واتباعه وحاصروهم في شعب أبي طالب حصارا عنيفا استمر ثلاث سنوات تعرضوا خلالها لأقسى الوان العنت والمعاناة وكاد معظمهم يموت جوعا لولا أن أدركتهم رحمة الله.. وانتهى الأمر بخروجه هو واتباعه من مكة وقد أجبروا على التنازل عن كل ثرواتهم وجاههم فارين بعقيدتهم الى أرض غريبة .. فلو كان محمد كذابا اكان يصمد كل هذه السنين ويتحمل كل هذا البلاء ويرضى بالجوع والعطش والحصار والنفي والتشريد في الوقت الذي عرضت عليه قريش أن تجعله ملكا مطلق الكلمة والسيادة عليها لو تخلى عن هذا الدين ؟ أما كان يراجع نفسه ويتراجع عن موقفه الغريب هذا ؟ ان التفسير المنطقي لهذا الجهاد البطولي العظيم أنه لم يكن أبدا كذابا يطلب عرض الدنيا بل كان صاحب رسالة كبرى يهون في سبيلها المال والوطن والاهل والروح .. وماذا تكون هذه الرسالة الا الوحي والتكليف من رب العالمين ؟

سادسا : والقرآن معجزة عقلية دون شك بمعنى أنه اذا أمعنا فيه النظر العقلي لا يسعنا الا أن نقرر أنه كلام الله .. والقرآن نفسه يدعونا لهذا النظر العقلي : **(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)** محمد/٢٤ .. فالقرآن بوصفه دستورا ينظم علاقة الانسان بخالقه « العقيدة » وعلاقة الانسان باخوته في المجتمع الانساني « الشريعة » قد حدد أصولا ثابتة لا تتغير بتطور الزمن ولا تتأثر باختلاف المكان وطبائع الناس .. وليس ثمة كتاب من وضع بشر ، وعلى مدى التاريخ الانساني كله ، استطاع أن يرتفع فوق الزمان والمكان وأن يبقى ما أرساه من قواعد وأصول دون تعديل أو اضافة لسبب بسيط وهو أن المشرع الانسان مهما سمت عبقريته فلا يمكن أن تحيط بكل طباع البشر في كل بقاع الأرض ولا أن تتنبأ بما سيطرأ عليها من تطور مع الزمن ، ومن هنا كان القصور في تشريعات البشر وكان طابع الدساتير والقوانين الوضعية هو التغيير المستمر لملاءمة التطور الانساني وما يخلقه من احتياجات جديدة لدى الأفراد والجماعات .. ولكن التشريع القرآني وقد جاء للناس كافة نراه قد تناول الظواهر الانسانية

وعالج المشكلات الاساسية في حياة الجماعات في دقة واحاطة شاملة جعلته ليس صالحا لكل زمان ومكان فحسب ، وانما فوق ذلك جعلته محققا للعدالة المطلقة والمصلحة الانسانية العامة في توازن دقيق بين مصلحة الفرد ومصالح الجماعات بوجه عام ..

ونحن لا نرسل هذا الكلام دون دليل ، وانما الدليل في كلام الغربيين أنفسهم .. فان فقهاء القانون الانجليزي مثلا قد شهدوا أن أعظم قانون ينظم المواريث في عدالة وحكمة هو قانون المواريث الاسلامي .. كما أن فقهاء القانون الفرنسي قد اقتبسوا معظم تشريعاتهم من الفقه المالكي وهو القائم أساسا على القرآن والسنة ..

فكيف يسوغ لعاقل أن يدعي أن هذا الكتاب الخالد من وضع بشر ؟!.

سابعا : هل يمكن ان يكون القرآن اقتباسا — كما يزعم المستشرقون — من التوراة والانجيل ؟

ان التوراة بعد أن حرفها احبار اليهود — قبل بعثة محمد — عليه الصلاة والسلام — اصبحت تختلف اختلافا جذريا مع القرآن سواء من حيث تصور الاله أو ما تحكيه عن الأنبياء .. فالتوراة المحرفة تصور الاله في صورة جسمية اشبه بالانسان بل وتثبت للاله حالات انسانية هو منزه عنها كالضحك والبكاء والشعور بالندم !! كما تحكي هذه التوراة قصصا عن أنبياء بني اسرائيل تصمهم بالكذب والتضليل واقتراف الزنى والآثام .. فكيف يعقل أن يكون القرآن الذي ينزه الله عن مشابهة المخلوقات:(**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**) الشورى/١١ . أو اتصافه بأوصافهم المادية .. والذي يوقر جميع الأنبياء ويجعل لهم العصمة فيما يبلغون من رسالات ربهم .. كيف يمكن أن يكون القرآن مقتبسا من هذه التوراة ؟!.

والانجيل .. بل الأناجيل التي اتفقت جميعا على عقيدة التثليث وتأليه المسيح وجعله تارة هو الله .. وتارة أخرى ابن الله الوحيد .. كيف يعقل أن يكون القرآن اقتباسا منها وهو الذي ينفي بشدة هذه العقائد الفاسدة ويكفر أصحابها : (**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**) المائدة/٧٣ . (**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم**) المائدة/١٧ .

واخيرا انى يكون للأمي — ان لم يكن يوحى اليه — مثل هذا النظر الدقيق في أمور العقائد والغيبيات حتى يستطيع أن يقتبس كما يزعم المرجفون ؟ لا شك أن مثل هذا الادعاء الغريب ابعد ما يكون في المغالطة والتضليل ..

وبعد .. فان العقل المنصف والفكر الحر والضمير الحي النزيه لا يمكن الا ان يقرروا في ثقة تامة ، ويقين مطلق ، ان هذا الرجل العظيم — محمداصلى الله عليه وسلم — لم يكن دعيا ولا موهوما ، بل هو رسول كريم بعثه الله رحمة للعالمين وهداية للبشر اجمعين ، ولا يجادل في ذلك الا من طمس الله على قلبه واستحب العمي وكان من الضالين ..



اعدها : ابو طارق

رب اغفر وارحم

قال تعالى : ((افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم إلينا لا ترجعون . فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم . ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين)) .

الآيات من ١١٥ الى آخر سورة "المؤمنون"

الله معك

قال الشاعر :

ايها الطفل توسّد مضجعك   سبّح الكون لرب ابدعك
أطلعَ البدر فناغى مضجعك   يا أخا البدر إله اطلعك
لا يرعك الليل فالله معك

جواب مسكت

قال معاوية لرجل من اليمن : ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة ، فقال له الرجل : اجهل منهم الذين قالوا حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم للاسلام : (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) . ولم يقولوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه !.

التبليغ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها حتى يبلغها غيره ، فرب غائب احفظ من شاهد ، ورب حامل فقه غير فقيه » .

من خيار عباد الله

قال الصديق أبو بكر رضي الله عنه : اربع من كن فيه كان من خيار عباد الله : من فرح بالتائب ، واستغفر للمذنب ، ودعا المدبر ، واعان المحسن .

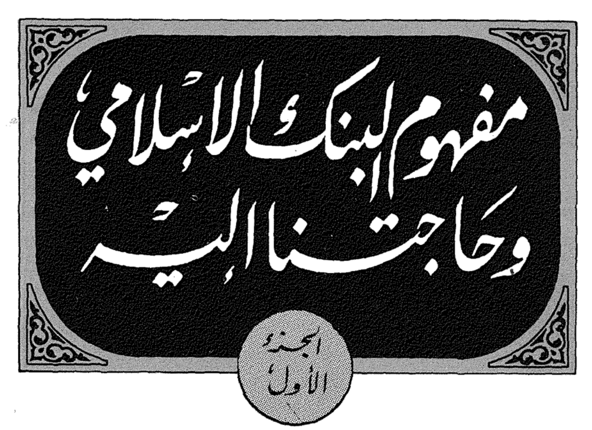
لا مفر من قدر الله

يحكي انه لما ظهر الطاعون بدمشق عزم عبد الملك بن مروان على الفرار الى المدينة .. فقال له احدهم : اسمع يا امير المؤمنين : بلغني ان ثعلبا صادق اسدا على أن يجيره من كل سباع الارض ، فكان دائما بين يديه ، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو ، فخافه الثعلب ، ووثب على ظهر الاسد ، فانقض عليه العُقاب واختطفه ، فصاح الثعلب بالاسد : يا أبا الحارث .. العهد العهد .. فقال له الاسد : انما عاهدتك على أن احفظك من اهل الارض ، واما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم .

ففهم عبد الملك مقصد صاحبه وقال له : والله لقد وعظتني ثم رفض أن يترك دمشق .

تائب

يا رب قد تبت فاغفر زلتي كرما ... وارحم بعفوك من اخطا ومن ندما
لا عدت افعل ما قد كنت افعله ... عمري فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل ... لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا ... واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما



للدكتور سامي حمود

البنك الاسلامي ليس مجرد امنية عاطفية يتمناها المواطنون الذين يتطلعون الى ان يعيشوا حياتهم فى ظلال الانسجام مع هداية السماء فحسب بل ان وجود هذا البنك انما يمثل حاجة وطنية لازمة في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتكاملة الوحدة والبناء .

ان الوصف الاسلامي لهذا البنك انما يراد به ايضاح هوية هذه المؤسسة من ناحية التزامها باجتناب كافة اشكال التعامل الربوي الحرام . فاذا علمنا أن التعامل بالربا أمر محرم في سائر الاديان السماوية بوجه عام ، فاننا نستطيع أن نقرر ـ بكل ارتياح ـ أن البنك الاسلامي هو المؤسسة التي يمكنها أن تتلاقى مع تطلعات جميع المؤمنين بما أنزل الله من هداية على يد أنبيائه ورسله الاكرمين

ان وجود البنك الاسلامي في البلد الذي يشتمل على مختلف أنواع البنوك لا يقتضي بالضرورة أن يكون هناك تصادم بين هذا البنك وغيره من البنوك العاملة بل ان وجود هذا البنك الاسلامي انما يمثل تغطية لازمة لسد الحاجات التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تقوم بالوفاء بها مهما بذلت من جهود .

وفي ضوء هذه الملامح العامة ، فان حديثنا عن البنك الاسلامي انما يتناول بالايضاح تلك المؤسسة المصرفية التي تكون مهمتها القيام بكافة أشكال العمل المصرفي وذلك على اساس التوافق والتمشي مع أحكام الشريعة الاسلامية خاصة بالنسبة لما هو معلوم بكل وضوح من ناحية حرمة التعامل بالربا مهما كان الشكل

او الاسم والعنوان .

فهل يمكن أن يقوم البنك الاسلامي بهذا النوع المتطور من الاعمال المصرفية الحديثة على أساس عملي قادر على الوفاء بالغايات المطلوبة دون اضطرار للدخول في مزالق الربا وشبهات الحرام ؟ .

ان الجواب على هذا السؤال يتطلب منا مناقشة المسألة من جانبين :
أما الجانب الاول فهو الجانب النظري الذي يتعلق بتفهم مواطن التوافق والتباين في الاعمال المصرفية الحديثة مع الشريعة الاسلامية ، وذلك حتى يمكن تحديد منطقة الخلاف وطبيعته ، وهل هو اختلاف في الغايات والمقاصد أم أنه مجرد اختلاف في الوسائل المتبعة لتحقيق تلك الغايات .

فاذا تبين لنا أن الخلاف محصور في نطاق الوسائل وليس في دائرة الغايات المستهدفة بحد ذاتها ، فان تخير الوسيلة الملائمة لتحقيق ذات الغاية أمر ممكن ، وذلك لان الوسائل غالبا ما تكون متعددة رغم أن الغاية واحدة .

فاستثمار المال وتنميته ــ مثلا ــ هو من الأمور المشروعة والمطلوبة ، الا ان هذه الغاية لا يسمح ببلوغها ــ في نظر الاسلام ــ عن طريق أعطاء المال بالربا رغم أن ذلك قد يحقق المقصود في حساب الناس ولكن الشريعة الاسلامية لا تمنع تحقيق هذه الغاية نفسها بالعديد من الطرق الاخرى المشروعة والمقبولة، كالبيع والشراء والمضاربة . وأن من يستقرىء منهج الشارع الحكيم لا يسعه الا أن يستيقن بكل ارتياح انه ما من أمر حرمه سبحانه وتعالى الا وكان عنه غنى من ناحية ، وله من الناحية الاخرى ما هو خير منه بدلا فيما هو أزكى وأطهر واقوم .

فاذا نظرنا الى الأعمال المصرفية التي تقوم بها البنوك الحديثة ، فاننا نجد ان هذه الأعمال تشتمل ــ في واقعها على غايتين رئيسيتين هما تقديم الخدمات .... واستثمار الأموال بالشكل الملائم لطبيعة راس المال المتجمع من مصادره المتعددة القابلة للسحب والايداع على الدوام .

أما الخدمات المصرفية فانها رغم تنوعها لا تخرج عن كونها عملا يؤديه البنك كخدمة مجانية او في نظير الاجر ، ويشمل ذلك معظم الأعمال التي تقوم بها البنوك : مثل فتح الحسابات ، وقبول الودائع ، واجراء الحوالات ، وتحصيل الكمبيالات والأوراق التجارية ، وفتح الاعتمادات المستندية وتبليغها وتسديدها، الى آخر ما هنالك من أعمال مما ينطوي على منفعة للمتعاملين .

وان كل اشكال الخدمة المصرفية ــ سواء كانت بأجر او بغير اجر ــ لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية طالما كانت هذه الخدمة مشتملة على منفعة مقصودة ومتقومة ، وذلك لأن الناس وهم مسخرون لخدمة بعضهم بعضا كانوا وما زالوا يحتاجون لخدمات بعضهم لكي ينتفع الواحد منهم بما لدى الآخر من جهد او ملك قابل للانتفاع به شرعا . وقديما قال الشاعر العربي :

الناس للناس من بـــدو وحاضـــرة   بعض لبعض ـــ وان لم يشعروا ـــ خدم

وان من يتفحص ما ذهب اليه فقهاء الشريعة الاسلامية في معرض استقصائهم للمنافع التي يجوز اعتبارها صالحة للتعاقد عليها وكونها موجبة تبعا لذلك للمقابلة بالأجر ، لا يملك الا ان يأخذه الاعجاب بهذا المستوى الذهني المتفتح والمبني على سلامة النوايا وطهارة القلوب .

فقد رأى بعض أهل الفقه على سبيل المثال ـــ جواز اجارة الدراهم والدنانير للوزن والتحلي بها في مـــدة معلومة ، وكان منطلقهم في ذلك انه متى وضحت غاية الانتفاع فان المحظور من انقلاب الدراهم والدنانير المؤجرة قرضا لم يعـــد قائما . ولذلك قال الفقهاء بأن الاجارة اذا اطلقت في هذه الحالة فانها لا تصح ، وتكون الدراهم والدنانير قرضا والقرض لا أجر فيه لأن الزيادة ربـــا .

ويجد الباحث في الكتب الفقهية المذهبية ضروبا من المنافع المذكورة لحالات جائزة للمقابلة بالأجر تبدو في ظاهرها وكأنها نوع من الترف البعيد ، ولكنها في الواقع تعكس سعة الأفق الفقهي في مجال ما يمكن اعتباره من المنافع المقصودة والمعتبرة في نظر الفقه الاسلامي العظيم . فقد جاء في كتاب نهاية المحتاج من كتب الفقه الشافعي انه لو استأجر شخص شجرة للاستظلال بظلها أو الربـــط بهـــا ، أو استأجر طائراً للانس بصوته كالعندليب ، أو للتمتع بجمـــال لونـــه كالطاووس ، فان ذلك يصح لأن المنافع المذكورة مقصودة ومتقومة .

وان مرادنا من ذلك هو القول بأن أي عمل من أعمال الخدمات المصرفية التي يقدمها البنك مما يدخل في نطاق المنفعة المشروعة يمكن أن يعتبر من أعمال الخدمة الجائزة والتي يحق فيها للبنك الاسلامي أن يتقاضى عنها أجرا ، وذلك ما لم يكن الأجر قناعاً يستر من ورائه نوعا من التعامل الربوي الحرام .

اما بالنسبة لأعمال الاستثمار المالي فان الأسلوب المصرفي بحسب وضعه الحديث انما يتألف في واقع الامر من جانبين :

الأول ـــ هو تلقي الودائع المصرفية بفائدة أو بغير فائدة .

الثاني ـــ هو توظيف نسبة من تلك الأموال بعد ضمها الى أموال البنك ، وذلك عن طريق اقراض هذه الأموال بالفائدة بما تشمله طرق الاقراض والاستثمار بهذا الأسلوب من تنوع .

وان هذا الاسلوب الاستثماري المرتبط بالفائدة لا يستطيع البنك الاسلامي ان يسلكه أو يقربـــه ولكن ذلك لا يعني أنه ليس هناك من وسيلة يمكن عـــن طريقها تحقيق الغايات المقصودة التي يمكن للبنك الاسلامي فيها أن يجمع الأموال المدخرة لدى المواطنين ، وأن يستثمر هذه الأموال بالطرق التي تتفق مع أحكـــام الشريعة الغـــراء .

فاذا رجعنا الى تراث الفقه الاسلامي ، فاننا نجد أن فكرة الاستثمـــار التعاقدي للنقود قد بحثت في مختلف المؤلفات الفقهية بشكل مستفيض حيث لا يكاد

يخلو مؤلف واحد من المؤلفات الفقهية القديمة من ذكر « المضاربة أو القراض » باعتبار أنهما لفظان مترادفان يدلان على مقصود واحد يتعلق باعطاء المال من جانب مالك المال لكي يعمل فيه القادر على ذلك نظير حصة من الربح المعلوم بالنسبة المقدرة كجزء شائع من الربح .

بل ان الفقه الاسلامي قد بحث حالات من التوسط الاستثماري الذي يقوم فيه المضارب الأول باعطاء المال المسلم اليه لكي يعمل فيه شخص آخر ، وذلك على نسبة من الربح أقل مما أخذ من مالك المال ، فيكون بذلك قادرا على تحقيق فرق الربح لصالحه ، وهذا ما يشير اليه الفقهاء بعنوان « المضارب يضارب » .

ومن الجدير بالملاحظة أن عقد المضاربة الذي أحله الفقه الاسلامي من كافة جوانبه كان معروفا في التعامل عند عرب الجاهلية الأقدمين ، وذلك يوم كان التعامل الربوي شائعا ومقبولا على وجه العموم . ورغم أن اعطاء المال بالربا كان يشكل ـ في الظاهر ـ وسيلة أيسر للاستثمار ، لا سيما وأن المائة بالربا تصبح بعد مضي العام مائتين ، الا أن وجود المضاربة كنظام تعاقدي للاستثمار ـ بكل ما في ذلك من مخاطر ـ انما يدل على أن الفطرة السليمة في حسها كانت تنفر من الربا من ناحية أولى ، كما يدل أيضا من الناحية الأخرى على أن هذا النظام كان متبعا كوسيلة للكسب الطيب رغم مظاهر الانحراف والبعد عن سنن العدل التي جاء بها نور الهداية العظيم .

واذا كانت المضاربة ـ كنظام تعاقدي للاستثمار ـ قد استطاعت رغم هذه الظروف أن تكون الصورة الطيبة للتلاقي العادل المنظم بين من يملك المال ومن يعمل فيه ، فان في هذا دليلا على قدرة هذا النظام اذا ما تولته يد الصياغة على أن يعود قادرا للوقوف كحصن الأمان أمام التنظيم الربوي الذي يحيط بعالمنا المضطرب في هذا العصر الحديث .

ومن ذلك يتبين لنا أن البنك الاسلامي يستطيع (من حيث المبدأ) أن يقوم بكافة الأعمال التي تقوم بها البنوك الحديثة على أساس تحقيق الغاية والمقصود سواء بالنسبة لأعمال الخدمات أو أعمال الاستثمار المالي بالأسلوب المصرفي الحديث وذلك من غير اضطرار لدخول مزالق الربا أو الدوران من خلف النصوص التي تحرم بكل صراحة كافة أشكال التعامل الربوي مهما كانت النسبة أو الطريقة .

فاذا فرغنا من هذا الجانب النظري ، فاننا ننتقل الى الجانب الآخر من المسألة ، الا وهو الجانب المتعلق بحاجة هذا الوطن الى وجود البنك الاسلامي من الناحية العملية ، ومدى ما يحققه وجود هذا البنك من مزايا هامة في خدمة أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية ـ على حد سواء .

وان من الواضح أن الدور الهام الذي يقوم به البنك الحديث بالنسبة للاقتصاد الوطني بوجه عام ، انما يتمثل في قدرة هذه المؤسسات على تجميع الأموال والمدخرات ومن ثم توجيه هذه الأموال المتجمعة بطريق الاستثمار المنظم بالاسلوب المصرفي بالشكل الذي لا يحول دون تمكين صاحب المال المستثمر

من استرداد أمواله في صورتها النقدية في الوقت المتفق عليه .

غير ان أعتماد البنوك على نظام الفائدة المصرفية جعل من هذا الاسلوب المتطور في الاستثمار نظاما قاصرا عن الاحاطة بكل احتياجات الوطن والمواطنين، سواء بالنسبة لقدرة هذا النظام على اجتذاب الاموال والمدخرات ، أو قدرته على تلبية حاجات الاستثمار التي تحتاج اليها القطاعات الاقتصادية المختلفة .

أما بالنسبة للجانب المتعلق باجتذاب الأموال والمدخرات ، فان من المعروف للكثيرين منا ان هناك العديد من فئات المواطنين الذين يملكون اموالا ومدخرات نقدية ، ولكنهم لا يستسيغون أو يتحرجون — على الاقل — من استثمار هذه الأموال بطريق ايداعها نظير الفائدة . وهكذا تكون الحال بالنسبة لامثال هؤلاء المواطنين : إما ابقاء هذه الاموال مختزنة في البيوت والجيوب ، وإما ايداع هذه الأموال في الحسابات الجارية — تحت الطلب — لدى البنوك . وهم بذلك يؤثرون حرمان انفسهم من ثمرة استثمار هذه الأموال التي كانت تعود عليهم وعلى المجتمع كله بالخير والمنفعة لو كان الباب مفتوحا للاستثمار الشرعي الحلال الذي يطمئن اليه المواطنون قلبا وقالبا .

واذا كانت البنوك لا تستطيع — مهما بذلت من جهود او تفننت في فتح ابواب الاغراء أمام الكثيرين من أصحاب الأموال وصغار المدخرين ، أن تجتذب هذه الاموال الى ميدان الاستثمار الذي تقوم به بالاسلوب المبني على نظام الفائدة فانه ليس من المصلحة ان يبقى هذا المال معطلا وضائعا ، سواء على شكل مال مكتنز في الجيوب والبيوت أو كان مودعا في الحسابات الجارية تحت الطلب بدون أن يستفيد المودع شيئا .

وقد لمست خطة التنمية الخمسية الاردنية — والتي هي التقييم العلمي المدروس للاقتصاد الوطني — ان النظام المصرفي لم يستطع أن يقوم بما كان مهيئا له من امكانيات بالنسبة لاجتذاب الأموال والمدخرات الوطنية المحلية . فقد جاء في معرض بيان خصائص الجهاز المصرفي في الصفحة السابعة والخمسين من الخطة المذكورة أن ارتفاع نسبة النقد الى عرض النقد يستنتج منه أن الجهاز المصرفي كان يستطيع بجهد اكبر لزيادة موارده باجتذاب المزيد من الودائع . كما تضمن التقرير في نفس الصفحة المشار اليها الى تدني نسبة الودائع لأجل والتوفير الى عرض النقد ، مما استنتج معه واضعو الخطة ان الجهاز المصرفي لم يطبق أية حوافز مجزية لاجتذاب المزيد من المدخرات المتاحة لدى الجمهور .

ولو قارنا هذا الوجه من أوجه القصور في قدرة البنوك على اجتذاب الأموال المتاحة بما أشرنا اليه من ناحية عدم استساغة الكثيرين من المواطنين للاقدام على استثمار أموالهم بالاساس القائم على نظام الفائدة ، فانه يتبين لنا وبكل وضوح مدى حاجة الوطن الى وجود البنك الاسلامي الذي يكون الوعاء الطبيعي لاستيعاب الاموال واجتذاب المدخرات التي يرغب أصحابها بل ويتمنون لو أتيح لهم الطريق للاستثمار الحلال .

فاذا نظرنا الى الجانب الآخر من صورة العمل المصرفي في مجال توظيف

الأموال فاننا نلاحظ ــ ان اعتماد البنوك على فلسفة الاقراض المبني على نظام الفائدة قد ادى الى توجيه راس المال لكي يتلاقى مع راس المال ، وذلك لأن الاقراض المصرفي يعتمد على أساس تقديم الضمان المالي دون نظر الى اعتبار الجهد الانساني المجرد . وبذلك صار المواطن الذي لا يملك الا قوة عمله وجهده البدني أو الذهني بعيداً عن امكان استفادته من مال الجماعة المتجمع لدى البنوك.

فلو تقدم المهندس الفني بطلب لتمويل قيامه بانشاء مصنع او مزرعة ، ولو رغب الخريج المهني في تأسيس محددة او منجرة او تطلع السائق الماهر الى من يموله لشراء سيارة ليعمل عليها بالأجرة ، فان أمثال هؤلاء القادرين على العمل ليس لهم في ساحة العمل المصرفي الحديث اي نصيب ، وذلك لأن الاستثمار المصرفي لا يعرف طريق المشاركة العادلة بين راس المال والعمل .

فهل هناك من مصلحة لان يبقى المواطنون الذين لا يملكون ألا جهدهم البدني أو الذهني مجرد طلاب عمل لكي يحملوا الدولة والقطاعات الاقتصادية المختلفة أعباء ايجاد الأعمال لكل ما يدخل ساحة العمل المأجور في كل عام ؟

اليس هذا الوطن محتاجا الى وجود المؤسسة المصرفية التي يستطيع ان يقصدها صاحب المشروع المبتدىء والمهني القادر والمهندس الخريج لكي يلقى منها كل راغب من هؤلاء التشجيع والاستعداد للمشاركة حتى يتمكن كل منهم من أن يبدأ حياته كصاحب مشروع يستطيع أن يسدد من الدخل الذي يحصله أصل رأس المال الذي بدأ به مشروعه الى أن ينفرد بملكية المشروع بكامله ؟؟

فاذا انتهينا من عرض المسألة بالنسبة لهذه الفئات التي لا تملك الا الجهد والقدرة على العمل ، فاننا نجد أن من بين أصحاب الاعمال من تجار وصناعيين وغيرهم من لا يرغب في الاقتراض من البنوك رغم انهم يستطيعون ذلك من ناحية القدرة المالية ، ألا ان ايمانهم بحرمة الاقتراض بالفائدة يحول بينهم وبين الافادة من فرصة التوسع في مجال العمل الذي يقومون به مكتفين بما لديهم من امكانيات وقدرات .

واننا نرى ان أمثال هؤلاء المواطنين ــ وان كانوا قد اختاروا جانب السلامة النفسية وآثروا الفوز براحة الضمير ــ الا انهم في واقع الأمر يضيعون على الوطن جهدا كان من الممكن أن يفيد منه هذا المجتمع الذي هو أحوج ما يكون لكل طاقة تبذل للبناء والاعمار . ان من يملك مصنعا فيه عشرون عاملا وتكون لديه القدرة الادارية على ان يوسع هذا المصنع لكي يستوعب أربعين عاملا يعتبر مقصرا في حق المجتمع ، ولكن من الانصاف أن نذكر أن من حق هذا المواطن على المجتمع أن يهيىء له الطريق الملائم لكي يتوسع في عمله عن طريق التمويل الحلال .

فكم في هذا الوطن من كفاءات يمكنها لو اتيح لها السبيل لكي تحصل على التمويل الحلال ان تنشىء العديد من المشاريع وتخلق المئات من فرص العمل لأبناء هذا الوطن الغني بطاقاته وكفاءات ابنائه .

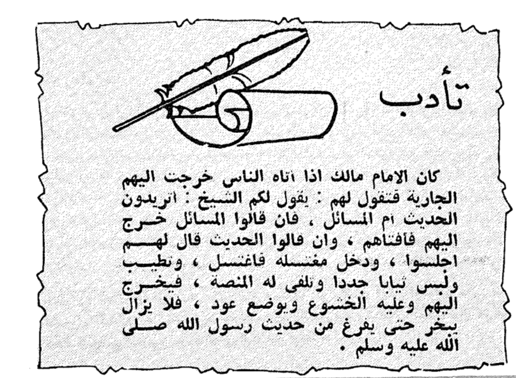
ولعل من الانصاف ان ننبه ــ في هذا المقام ــ الى أن عدم قدرة البنوك القائمة على تغطية هذه الاحتياجات الوطنية ليس راجعا الى تقصير من ادارات هذه البنوك او المشرفين عليها بقدر ما ان ذلك العجز ناشىء عن قصور فلسفة النظام المصرفي عن الاحاطة بالاحتياجات الوطنية التي تتطلب الموازنة بين رأس المال والجهد الانساني الكريم ، وهي الموازنة التي يحققها أسلوب العمل الشرعي الذي يقوم على نظام المضاربة الفريد بكل ما يمثله هذا التعاقد من ارساء لقواعد العدل بين من يقدم المال من ناحية ، وبين من يعمل في هذا المال من الناحية الاخرى .

لقد لمست خطة التنمية الخمسية الاردنية جانب القصور في قدرة النظام المصرفي على التجاوب مع أهداف التنمية ، فكان مما تضمنه تقرير الخطة بهذا الخصوص المسائل التالية :ــ

١ ــ تجنب البنوك منح القروض المتوسطة والطويلة الاجل لتمويل المشاريع الانمائية وعدم توافر الاجهزة القادرة لديها لمنح هذه القروض (ص ٥٧ البند الرابع)

٢ ــ تركيز البنوك لقروضها في عدد محدود من المقترضين حيث بلغ رصيد التسهيلات الائتمانية الممنوحة في نهاية آذار ١٩٧٥ مبلغ (٩٢ر٧) مليون دينار استحوذت فيها ست مؤسسات فقط على مبلغ (٢٢ر١) مليون دينار أي ما نسبته ٢٤٪ من مجموع التسهيلات الممنوحة (ص ٥٥)

ولو كان البنك الاسلامي موجودا وقائما في العمل لاستطاع ان يثبت عن طريق كونه المؤسسة المهتمة بالمشاريع الجديدة والمشاركات الاستثمارية ان مثل هذا البنك هو النموذج الأمثل لتوجيه الاستثمار المصرفي الوجهة التنموية الصحيحة في كل مجال وميدان .





اعداد : الشيخ محمود وهبه

اسماء فارسية عَرّبَها العرب او تركوها كما هي

من الجواهر : الياقوت والفَيْروزجُ والبلَّور ، ومن الملابس : الطاَقمُ والخَزُّ والديباج والسندسُ ،ومن الأواني : الابريق والطست والطبق والخِوان ، ومن المشروبات: الدارصيني والكرويار والقرفة والزنجبيل ، ومن الطيب : المسك والعنبر والكافور والصَندل والقرنفُـل ..

يقـــولـــون

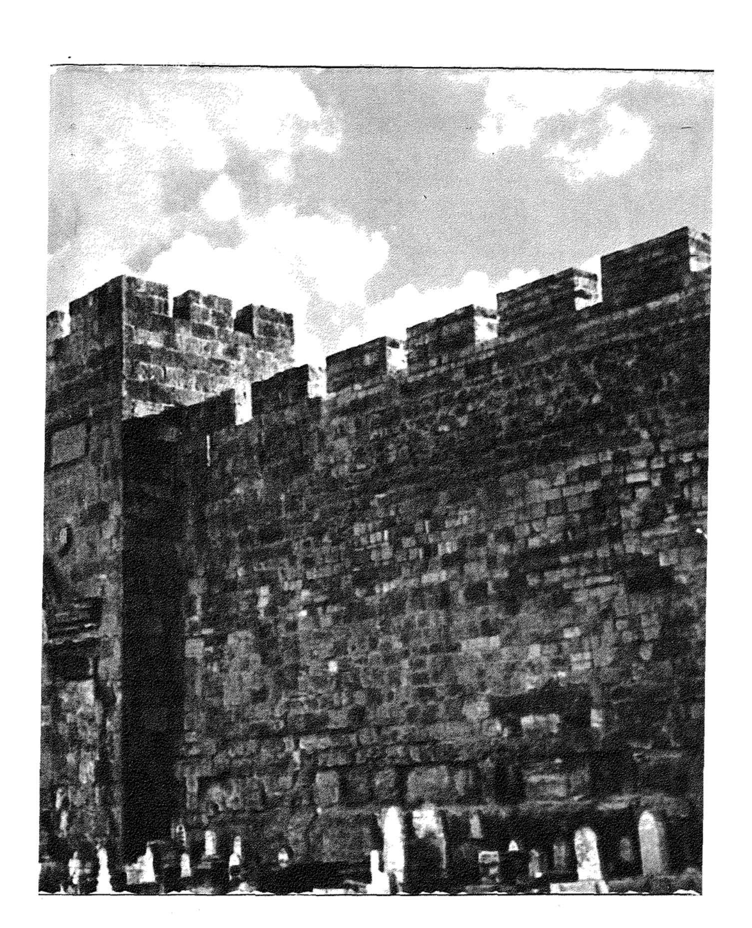
يقولون : « لعله نَدِمَ او لعله قَدِمَ » والصواب أن يقال « لعله يندم أو لعله يقدم » لأن معنى لَعَلَّ التوقع لشيء يحبه الانسان أو لشيء يكرهه .. والتوقع انما يكون فيما يتجدد ويتولد في المستقبل ، فاذا قلت : ندم او قدم تناقض المعنى .. ولهذا لم يجز دخول « لَعَلَّ » عليـــه ..

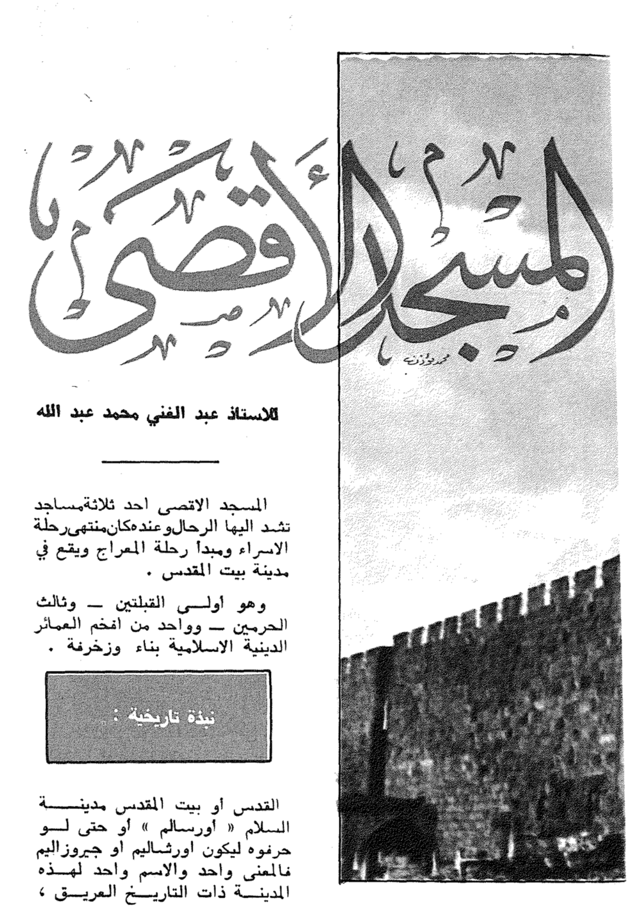
تسمية المتضادين باسم واحـــد

الاضداد هي الالفاظ التي تقع على الشيء وضده في المعنى ، وقد استعمل العرب الاضداد ، وأطلقوا على الشيئين المتضادين اسما واحدا للتوسع في الكلام والتظرف فيه .. وقد احصاها العلماء في مؤلفاتهم .. وقال ابو الحسين أحمد بن فارس : « من سنن العرب في الاسماء ان يُسَمُّوا المتضادين باسم واحد » ومن ذلـــك قولهم : البصير .. حيث أطلقوه على الصحيح البصر وعلى الاعمى أيضـــا ، ومنه الجَوْن فانهم أطلقوه على الابيض والاسود ، والصَّريم فانهم أطلقوه علـــى الليل والصبح ، والنِّد الذي استعملوه في المثل وفي الضد وفي القرآن الكريم : **(وتجعلون له اندادا وانتم تعلمون)** اي أمثالا واضدادا .. فصلت/٩ .

اقامة العم مقام الاب والخالة مكان الام

قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب : **(أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق)** البقرة/١٣٣ واسماعيل عم يعقوب فجعله أبا .. وقال تعالى في سورة يوسف آية/١٠٠ : **(ورفع ابويه على العرش)** يعني اباه وخالته ، وكانت امـــه قد ماتت فجعـل الخالة أمـــا ..





للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

المسجد الاقصى احد ثلاثةمساجد تشد اليها الرحال وعنده كان منتهى رحلة الاسراء ومبدأ رحلة المعراج ويقع في مدينة بيت المقدس .

وهو أولى القبلتين — وثالث الحرمين — وواحد من افخم العمائر الدينية الاسلامية بناء وزخرفة .

نبذة تاريخية :

القدس أو بيت المقدس مدينة السلام « أورسالم » أو حتى لو حرفوه ليكون اورشاليم او جيروزاليم فالمعنى واحد والاسم واحد لهذه المدينة ذات التاريخ العريق ،

سكنها العرب قديما — وحديثا — فقد اعتبر العلماء أن فلسطين جزء مـــن شبه الجزيرة العربية هـــي ومنطقة الحيرة في العراق .

وقعت المدينة في يد الرومان عام ٦٣ ق.م وكان اليهود أحد عناصر سكانها .. وجاء تيتوس فلافيوس القائد الروماني فخرب المدينة بعـــد ان تمرد اليهود على الحكم الروماني وأمر تيتوس بطرد اليهود من المدينة المقدســـة .

ولما كان عهد الامبراطور الروماني هادريانوس حرم على اليهود دخول المدينة منذ عام ١٣٥ م .

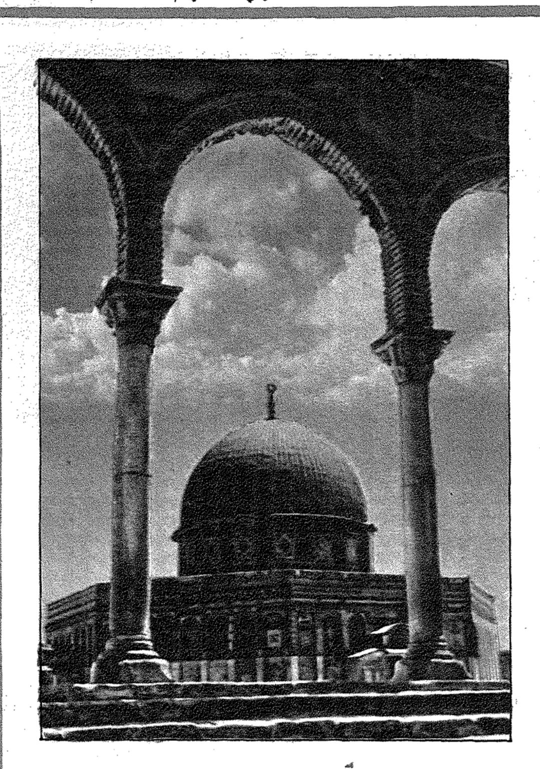
وعاشت القدس فيظل الامبراطورية الرومانية عصرا وثنيا انتقلت منـــه الى العصر المسيحي وفي هذا العصر المسيحي عاشت المدينة ولها مكان مرموق ومركز ديني ممتاز . الامر الذي جعلها فيما بعد هدفا لضـــربة دينية عام ٦١٤ م وجهها الفـــرس الساسانيون الى الامبراطـــورية الرومانية دمروا فيها المدينةالمقدسة وكنيسة القيامة وحملـــوا معهـــم الصليب المقدس الى عاصمة فارس مما جعل اثر هذه الضربة موجعـــا للرومان . وجاء هرقل الامبراطور الروماني ليجدد القـــوة الرومانية فاندفع ضد أعدائه الفرس يخـــرب عاصمتهم ويعود بالصليب الى مكانه انتقاما لما حدث للقدس على أيديهم.

واستمر الصراع بـــين الفـــرس والرومان فأنهك قواهما . وكـــان هناك في كل من الدولتين من عوامل الضعف الداخلية سواء الصـــراع المذهبي في دولة الرومان او النزاع على العرش عند الفرس ، ما كان يؤذن ببداية هدم النظام القديم كله في هذه المنطقة الهامة من العـــالم القديم . وهذا من بين الاسباب التي اتاحت الفرصة للعرب لاول مرة في تاريخهم أن يتحدوا تحت زعامة دينية وسياسية قوية تمثلت في شخصية الرسول العظيم صلى الله عليهوسلم فما ان أكملوا اتحادهم وتأكد ذلـــك على عهد ابى بكر رضـــى اللـــه عنـــه بعـــد القضـــاء عـــلى « الردة » حتى اندفع العرب يغيرون خريطة العالم القديم سياسياوفكريا واجتماعيا ونشروا الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وكانت المعركـــة الحاسمة والفاصلة مع الروم فـــي اليرموك حيث انتصر الحق ،وسقطت الشام كلها بعد ذلك . وكان مـــن ضمن ما سقط في يد العرب مدينة القدس ، وفلسطين كلها ، فيمـــا نسميه هدفا قوميا باستكمال الوحدة العربية ، وتخليص العرب من النفوذ الاجنبي كهدف سياسي آخر .

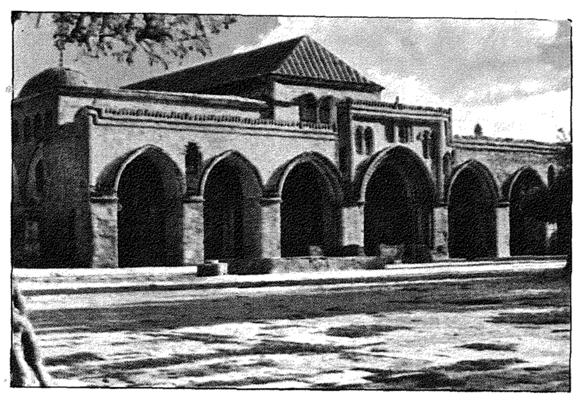
وقد طلب البطريرك صفرنيوس ان يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه مدينة القدس. ووافق الخليفة وحضر فعلا للمدينة وتسلمها واعطى لأهلها وثيقة الامان المعروفـــة .

وتم تنظيف منطقة الحرم الشريف حيث كانت خرابا وساعد الخليفـــة بنفسه في ذلـــك .

ويقال ان الخليفة كان يزور كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة فأشـــار عليه البطريرك بالصلاة داخل الكنيسة فرفض أمير المؤمنين خوفا مـــن أن



● قبة الصخرة المشرفة



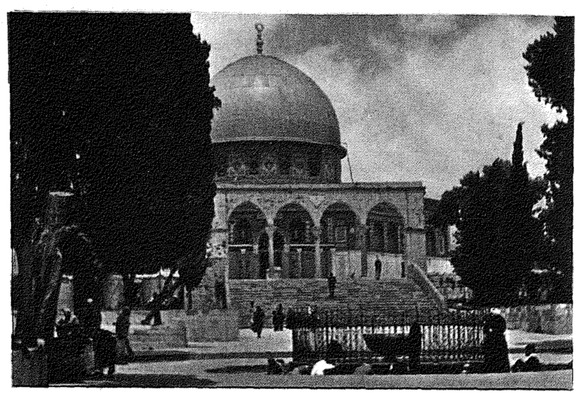
● المسجد الاقصى المبارك .

يعتبر المسلمون ذلك سببا لكي يحولوها الى مسجد . فخرج وصلى خارج الكنيسة وفي منطقة الحرم الشريف .

وفي داخل منطقة الحرم بمدينة القدس يوجد اثنان من افخم العمائر الاسلامية مازالتا باقيتين للآن ، الاولى وهى قبة الصخرة درة الفنون الاسلامية والمسجد الأقصى واحد من هذه العمائر الاسلامية الرائعة .

المسجد الاقصى (الانشاء الاول)

تشير مصادر التاريخ الاسلامي الى ان اول من بنى المسجد الاقصى هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ، ثم جدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام ، وقد ورد في الصحيحين عن ابى ذر رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله اى المساجد وضع في الارض اولا ؟ قال (المسجد الحرام) ، قلت: ثم اى ، قال : (المسجد الاقصى) ، قلت كم بينهما ؟ قال : (اربعون عاما) . ويرجع تجديد هذا المسجد بعد ذلك الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب عام ١٧ هـ/ ٦٣٨ م ولا يوجد تحت ايدينا من المصادر ما يمكننا معه وصف المسجد الاقصى في انشائه الاول ، وكذا لا يوجد مؤرخ عربي حدثنا عن المساجد الاسلامية المبكرة في مدينة القدس في الفترة التي تلت الفتح العربي مباشرة .. مما يجعل الخوض في وصف الاقصى الاول



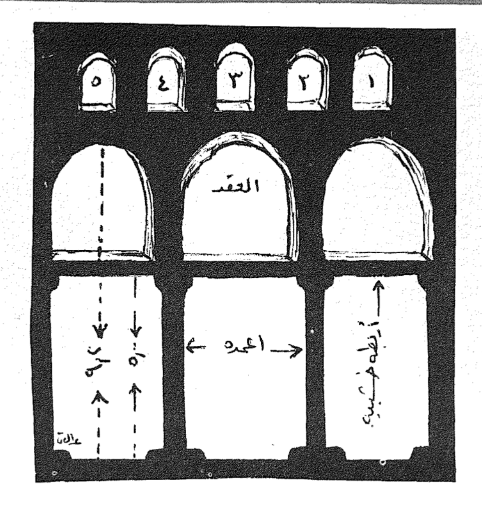
● ساحة الوضوء بين قبة الصخرة والمسجد الاقصى

صعبا حيث لا يمكننا ان نحدد على وجه الدقة تفصيل البناء والعمارة في تلك الفترة ،وان كان لايفوتنا رواية تقول ان المسلمين كانوا يترددون على مكان للصلاة أقيم بطريقة بسيطة عبارة عن سقف أنشىء بواسطة وضع كمرات خشبية ضخمة على حوائط تأخذ الشكل الرباعي ولكنه مكان متسع كان يسع ثلاثة آلاف مصل تقريبا في وقت واحد . أما عن تفاصيل السقف وهل كان محمولا فوق دعائم أو أعمدة وما هو عددها وانواعها .. فلم يرد ذكر تفاصيل عنها .

وعلى هذا يمكن القول : أن الاقصى الاول كان بسيطا،والبساطة كانت هي السمة المميزة للمنشآت المعمارية الاسلامية المبكرة . أما التفاصيل المعمارية فهي غائبة عنا .

الاقصى الثاني :

وينسب تشييده الى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك ــ عام ٩٧/٩٠ هـ .ويقول الاستاذ عبد الرحيم ابراهيم في دراسة له عن الاقصى : أنه كان يتكون من بائكات على أعمدة رخامية تتجه من الشمال الى الجنوب وما زال جزء من هذه البائكات قائما للآن وموقعها شرق وغرب القبة وارتفاع أعمدته مع تيجانها عن سطح الارض ٥ أمتار ، أما ارتفاع قمة العقد عن سطح الارض فيبلغ ٩ر٢ من المتر وفوق كل ثلاثة عقود من البوائك الرئيسية خمس فتحات على

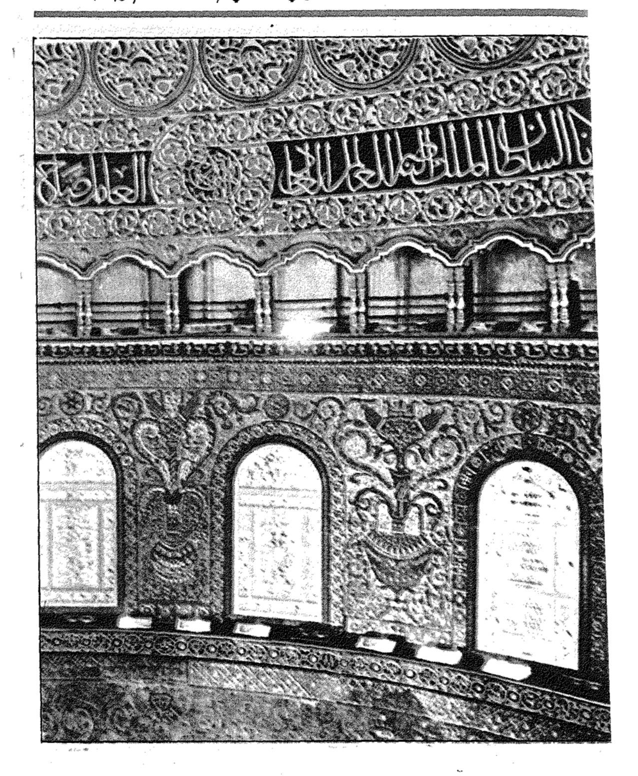


● كروكي لجزء من بائكة يوضح بعض التفاصيل المعمارية في الاقصى ، لاحظ أن الفتحات رقم ٢ ، ٤ فوق الاعمدة ، أما رقم ١ ، ٣ ، ٥ فهي فوق العقود

هيئة عقود الثانية والرابعة فوق الاعمدة أما الفتحات الاولى والثالثة والخامسة فمحاورها تتبع العقود « انظر الرسم » وعلى بعد ١٨ر٤ من المتر من الوجه الداخلي للحائط الشمالي وجدت بقايا حائط ، سمكه متر واحد ومعنى هذا ان المسجد الاقصى كان من الشمال للجنوب ٥٠ر٨ من المتر بينما عرضه لا يمكن تحديده حيث لا توجد حفريات أو وصف .

الا أن للمقدسي وصفا يقول فيه: انه كان هناك مسجد يحوي بائكات تستقر فوق أعمدة رخامية تمتد من الشمال للجنوب « والبائكة هي صف من العقود المحمولة فوق أعمدة أو دعائم » .

ولكن المسجد الاقصى الثاني تعرض لزلزال عام ١٣٠ هـ — ٧٤٧م



● تفريعات نباتية وزخارف فسيفسائية تنطق بالروعة والجمال .

سقط معه الجزء الشرقي والغربي من المسجد .

الاقصى الثالث :

وظلت هذه الاجزاء من الاقصى مدمرة حتى قامت الدولة العباسية فأعاد الخليفة العباسي ـ ابو جعفر المنصور ـ بناء المسجد وأنفق في بنائه الكثير خاصة في ثمن الالــواح الذهبية والفضية التي كانت تكسى بها بوابات المسجد وقد قام المنصور بزيارة القدس وصلى في الاقصـــى بعد أن أعيد انشاؤه الذي تم عـــام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م

الاقصى الرابع :

وقد اعاد الخليفة المهدي العباسي بناء المسجد على نحو اقوى واضخم وترك الجزء القديم فيه كجانب جمالي وأثري ، وذلك عام ١٦٣هـ / ٧٨٠م وأصبح للمسجد هذه المرة ٢٦ بابــا ويسمى الباب المواجه للمحراب وهو الرئيسي باسم « الباب النحاســي الكبير » وعلى يمين هذا الباب سبعة أبواب ومثلها على يساره فيكــون المجموع خمسة عشر بابا في الحائط الشمالي .

ويوجد في الحائط الشرقي أحــد عشر بابا آخر بواقع باب أمام كل عقــد .

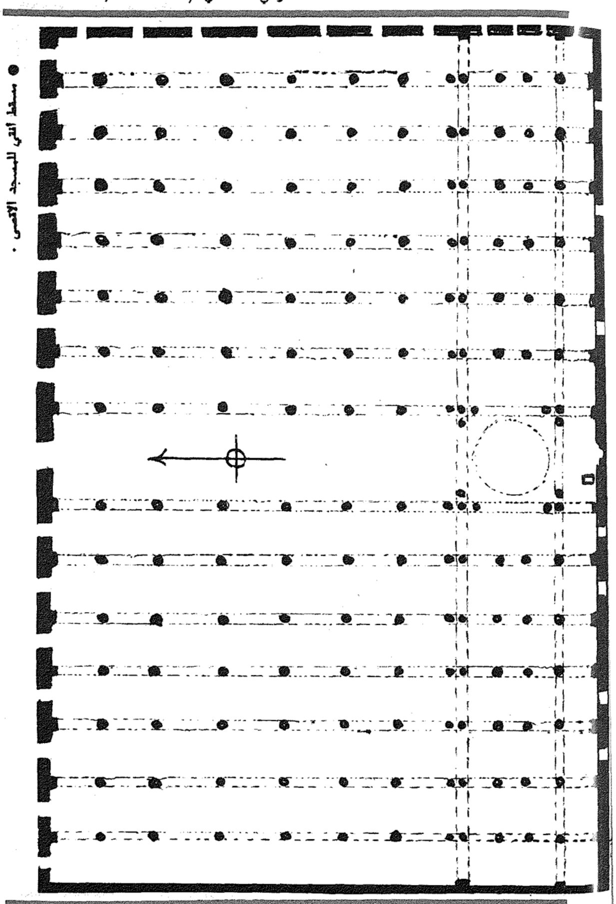
واذا كانت كلمة « بلاطة » تطلق على المسافة الواقعة بين كل صفين من الاعمدة اي بين كل بائكتين وهذه البلاطة يطلق عليها فى حديثنا لفظ « باكية » وجمعها البواكي . ومن الطبيعى ان البوائــك تختلـــف عن البواكى ، فالبوائك هى صفوف الاعمدة والعقود ، ويبلغ عددها احد عشر بائكة من الشمال للجنوب أي أحد عشر صفا من العقود تحصــر بينها بالاشتراك مع الحائطين الشرقي والغربى خمس عشرة بلاطـــة اى خمس عشرة باكية واوســع هــذه البلاطات هي الوسطى التي تمتــد من الباب النحاسي الكبير الـــى المحراب وعرضها ١١٫٨ مترا ، اما باقي البلاطات الاربعة عشرة فعرض كل منها ٦٫٥ من المتر .

وهذه البلاطة الوسطى يغطيهــا سقف جمالوني ضخم حيث ســاد نظام التسقيف بالشام لتصريف مياه الامطار ـ وهذا السقف يحمل فوق جزء منه قبة من الخشب جلدت من الخارج بأفــرخ الرصاص وموقــع القبة بجوار المحراب .

واعمدة المهدي كانت من البنــاء ولذا امكن التفريق بينها وبين الاعمدة القديمة التي كانت من الرخام ـ ومازالت موجودة للآن .

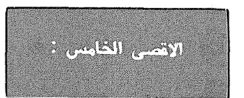
ورواق القبلة يشمل المسجد كله ولذا نقول عنه أنه عميق ولا نعرف اذا كان في الاصل ظلة أم لا .

وكان طول المسجد ١٠٣ امتــــار وعرضه ٦٩ مترا داخليا : اذن النسبة بين الطول والعرض ٣ : ٢



• مسقط أفقي للمسجد الأقصى .

وهـي النسبة المفضلة للعمـارة العباسية على اي الأحوال .



الاقصى الخامس :

واستمر الاقصى في مسيرته التاريخية ورحلته الطويلة عبر السنين على النمط العباسي الا أنه تعرض لضربة جديدة من زلزال آخر عام ١٠٣٣ م هدمه . ومن ثم كان لا بد للاقصى من أن يجدد شبابه مرة أخرى فيما يعرف بالانشاء الخامس.

وتولـى الانشاء الجديد الخليفـة الفاطمي « الظاهر » عام ١٠٣٥ م والذى حدث في اعـادة البناء ان « الظاهر » قد عمل على تصـغير مساحة المسجد مع احتفاظه بنفس النمط المعماري العباسي كما بنـاه « المهدي » .



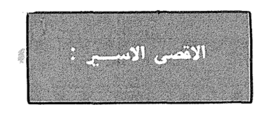
الزخرفـة :

وعن الزخرفة فان الفسيفسـاء قد لعبت دورا كبيرا على الحوائـط والقبة من الداخل . هذا الفـن البيزنطي الشهير لعب دورا كبيرا في زخرفة الاقصى فأعطاه مزيدا من الرونق والبهاء .

وتحتل التفريعات النباتية التـي تخرج من الزهريات ثم تنثني وتلتوي وفي بعض اجزاء منها تأخذ شـكلا حلزونيا ــ جانبا هاما من الزخرفة، الى جانب الزخرفة بأوراق الاكنتس الى جانب اشرطة الكتابات بالخـط النسخى او الكوفى .

وشملت الزخرفة أعمدة المسجد والاربطة الخشبية والاربطةالخشبية هي عروق من الخشب تمتد في بحر العقد تربـط بين طرفيه حتى تمنع انطلاق هذه العقود للخارج بفعـل تأثير الثقل الموجود فوقها .

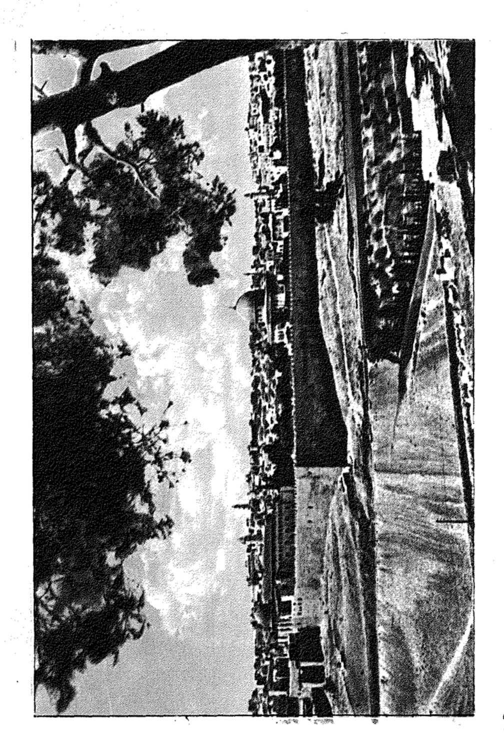
والزخرفة تنتشر أيضا على القبة من الداخل الى جانب الشبابيكالملونة ــ كل ذلك يعطي للمسجد رونقـا وبهاء فريدين .



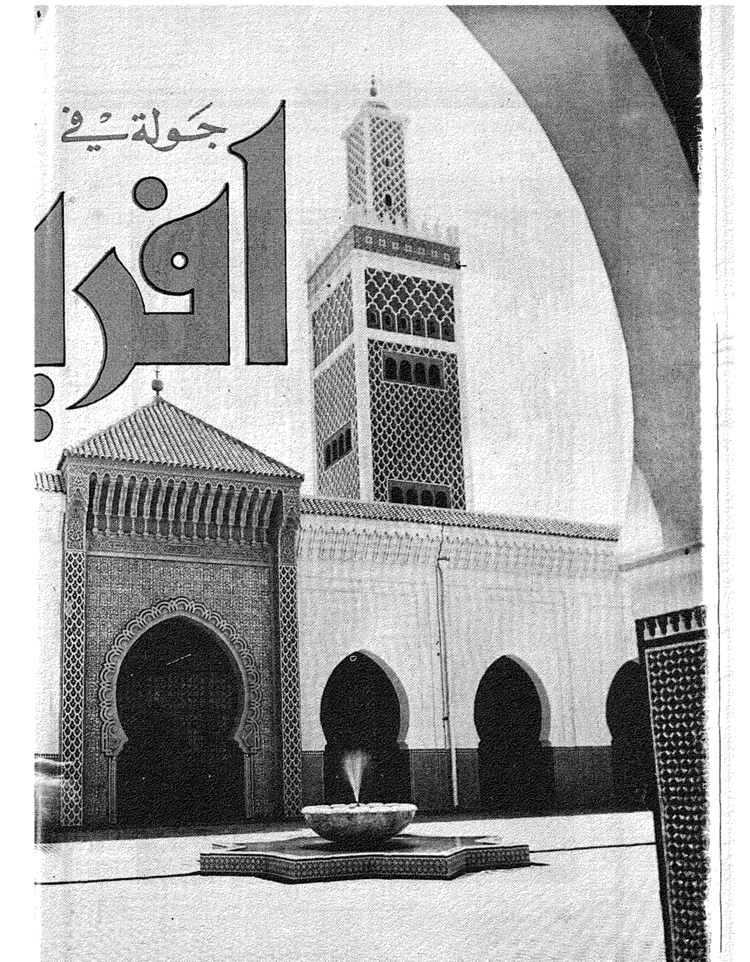
الاقصى الاسـير :

وهذا الاقصى اليوم أسير منـذ ١٩٦٧ في يد الصهيونية ــ أحرقتـه بعد عامين من أسرها له ــ فقامت مصر بتجديده وتعميره عـام ١٩٦٩ واعادة بناء الجانب الشرقي علـى نفس النمط العباسي .

الا رد الله غيبتك أيها الاقصـى الشريف .



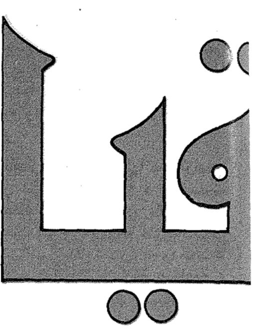
● منظر عام لمدينة القدس .



● الجامع الكبير في داكا



● الاستاذ عبد الله العقيل .



نتابع في هذه الحلقة الثانية الحديث مع فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية في جولته التي قام بها في قارة أفريقيا فقد ألقينا الضوء على زيارته لمالي والسنغال وسيراليون ونيجيريا . وعلى هذه الصفحات نستكمل الحديث عن زيارته لاوغنده وجزر القمر وتنزانيا. فنستمع الى فضيلته وهو يقول :

اما جمهورية أوغنده فقد كان حديث مدير الشئون الاسلامية عنها مستفيضا حيث قال :

جمهورية أوغنده تقع في شرق أفريقيا ، وهي بلاد معظم سكانها من الوثنيين والنصارى ، وعدد المسلمين فيها (٥ر٤) مليون من مجموع السكان البالغ عددهم (١١ مليون) تقريبا ، ولكن الاستعمار كان يضطهد المسلمين ويسومهم ألوان البلاء ، ويحرص على أن يظلوا جهلةفيحرمهم من التعليم حتى في المراحل الابتدائية في الوقت الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام أبناء النصارى ، ومن يدخل في دين النصارى من الوثنيين، أو أبناء المسلمين الذين يشترطون عليهم تبديل أسمائهم، ودينهم ، **حتى يمكن قبولهم في المدارس والانفاق عليهم وكسوتهم ، حتى أن جامعة كمبالا ــ وهي أكبر جامعات شرق**

أفريقيا عدد طلابها أكثر من أربعة آلاف طالب ــ ليس فيهم من أبناء المسلمين سوى (١٥٠) مائةوخمسين طالبا فقط ، وهذا في مجال التعليم. أما في مجال الاقتصاد فكان كل شيء بيد النصارى واليهود ، وعملاء الاستعمار من الهنود الوثنيين والمجوس ، والقاديانيين والاسماعيليين والاحمديين ، الذين جلبهم معه الىيوغنده حين استعمرها ولولا بعض القبائل التي هاجرت من السودان قبل مئات السنين،ونشرت الاسلام واللغة العربية لاصبح المسلمون في أوغنده في خبر كان .

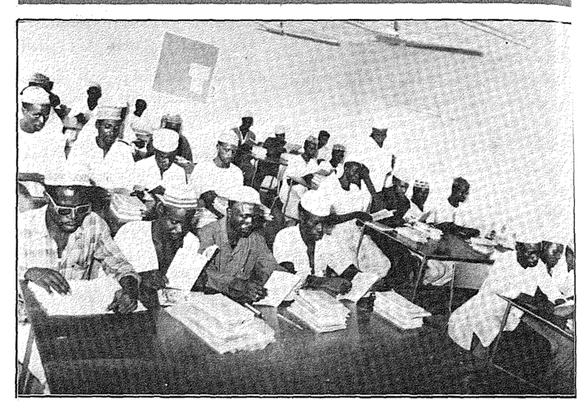
وفي العهد الجديد ، بدأ المسلمون يتنفسون الصعداء ، وأخذوا تدريجيا يقبلون على العلم ، وفتح المدارس وانشاء المساجد وتعلم العربية ومبادىء الاسلام الحنيف ، وقد كان من القرارات الحكيمة التي أصدرها الرئيس عيدي أمين بعد طرد اليهود والعملاء من الآسيويين ، أن آلت جميع معابد الاسماعيليين والقاديانيين والبهائيين ، والاحمديين الى المسلمين وتولى أمرها المجلس الاسلامي الاعلى في أوغنده الذي يمثل المسلمين ، ويعتبر أكبر هيئة رسمية وشعبية في البلاد ، يخضع لها القضاة والمفتون والعلماء والمدرسون ، ويشرف على المساجد والمدارس الاسلامية،ودور الايتام وكل شئون المسلمين ، وله فروع في جميع أنحاء البلاد .

والجيش الاوغندي معظم أفراده وضباطه من المسلمين ، وفيهم شجاعة واقدام وغيرة على الاسلام، ورغم التحرشات التي تمارسها كينيا وتنزانيا على الحدود ، فهي لا تستطيع شيئا لاصرار الشعب والجيش على التصدي لاي تدخل من الخارج ، ولذا فهم يحاولونحصارها اقتصاديا لاضعاف مركزها المالي ، خاصة وهي ليست لها موانىء على البحر .

ولقد وقفت ليبيا بثقلها مع الرئيس عيدي أمين وحكومته ، ودعمت الاقتصاد الاوغندي بالقروض والمساعدات والمشاريع ، وانشأت البنك الليبي الاوغندي ، ودخلت معها مشاركة في مشاريع صناعية ، وتعهدت ببناء عدد من المستشفيات، حيث شرع في بناء واحد منها . كما اشتركت ليبيا مع دولة الامارات العربية لانشاء مركز اسلامي كبير في العاصمة ، وتعهدت بمساندتها عسكريا اذا وقع عليها أي اعتداء خارجي ، وساندت العملة الاوغندية وانشأت مركزا للثقافة العربية .

أما المملكة العربية السعودية فتعهدت ببناء مسجد في جامعة كمبالا ، ودفعت القسط الاول منه ، وتعهدت بالمشاركة في بناء مسجد الشهداء في العاصمة ، وانشاء معهد ديني وإنشاء مدرسة للناطقين باللغة العربية ، ولها بعثة من دار الافتاء السعوديةتقومبمهمة الوعظ والارشاد والتدريس حيث اللغة السائدة السواحلية والانكليزية ثم العربية لدى بعض المسلمين الذين من أصول نوبية أو سودانية .

والخلاصة فان أوغنده الآن بشعبها وحكومتها تتبنى القضايا العربية والاسلامية ، ولها اقبال على تعلم اللغة العربية ، وهناك أفواج من الداخلين في الاسلام كل يوم،سواء من الوثنيين أو النصارى،



● جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا .

حتى أن عددهم يربوا على الخمسة آلاف كل عام، ولهم مبنى خاص يسمى مبنى المؤلفة قلوبهم يقيم فيه من يدخل الاسلام لمدة أسبوعين ، وينفق عليه ويعالج بعد ختانه في المستشفى وتعريفه بأركان الاسلام ومبادئه .

وبناء على ما تقدم ولوجود الجهل لدى عامة المسلمين وقلة المثقفين منهم ، فان الحاجة جد ماسة لنشر العلم والوعي الديني ، واقامة المشاريع والمؤسسات المهنية ، والمستشفيات والمستوصفات ،وبناء المساجد التي لا تستطيع امكانات المسلمين القليلة أن تنهض بها .

وقد قام السيد العقيل بزيارة بعض المساجد والمدارس الاسلامية ومقابلة بعض الشخصيات الاسلامية حيث زار كلا من :

ــ مسجد كمبالا القديم : وكان لجماعة الاسماعيلية سابقا وهو الآن بأيدي المسلمين وفيه الرئاسة العامة للافتاء والمجلس الاعلى الاسلامي .

ــ مسجد وانداجية وهو قريب من جامعة (ماكريري) وهي الجامعة الوحيدة في أوغنده وأكبر جامعة في شرق أفريقيا .

ــ مسجد كبولي
ــ مسجد بلال (وفيه معهد ديني)
ــ ناقورو
ــ مسجد ناكاسيرو
ــ مسجد السوق
ــ مسجد كمبالا القديمة (وهذا انشأته الجالية العربية)
ــ مسجد لوزيره (وهو للجيش).

ــ المقر الذي يرد فيه تشييد المسجد الكبير والمجلس الاسلامي الاعلى

والمستشفى الاسلامـــي والمعهـــد الديني ودار الفتوى والقضاء .

ــ المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد ومدرسة الشهداء المسلمين بمنطقة (ناموكونكو)

ــ المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد جامعة ماكريري في كمبالا .

كما قابل كلا من اللواء خميس صافي رئيس لجنة الانشاءاتللمجلس الاسلامي الاعلى وعضـــو مجلـس الدفاع الاعلى ، والرائد السيد امين رئيس قسم التوجيه الاسلامي فـــي القوات المسلحة ، والشيخ انـــس كليسا نائب المفتي ، والشيخ احمد ماغنجرا الامين العـــام للمجلـس الاسلامي الاعلى ، والسيد قاســـم سرحمبا سكرتـــير قســـم التعليم الاسلامي . والسيد مبارك قسمالله والسيد محمد عبد الله جار النبي ، والدكتور يايروكتاريكا مدرس بشعبة الدراسات الدينية بالجامعة .

ويرى سعادته ان ثمه أمور عاجلة بجدر المبادرة الفورية لتحقيقها وتتمثل فـــي :

١ ــ المشاركة في بنـــاء الجامـــع المركزي الكبير وملحقاته من معهـــد ديني ، ومستشفى ودار للايتـــام ، ومقر للرئاسة ودار للفتوى ، وقـــد وقع الاختيار على منطقة واســـعة في اعلى جبل بكمبالا وشرع في الحفر وبناء الاساسات حيث يتكون مـــن ثلاثة عشر طابقا ، وتقدر التكاليف حوالي مائة مليون شلن أوغندي .

٢ ــ المشاركة في بناء مسجد الجامعة حيث تبلغ تكاليفه عشرة ملايين شلن دفعت السعودية منها قرابة المليونين كمقـــدمة .

٣ ــ المشاركة في بناء مسجدالشهداء الذي تقدر تكاليفه بعشرة ملايينشلن اوغندي ايضا ، وقد تبرعتالسعودية له بمبلغ مليون شلن اوغندي .

٤ ــ المشاركة فيبناء مدرسةالشهداء الثانوية مع ملحق لسكن الطـــلاب والمدرسين ومستوصف ، وتقـــدر تكاليفها بخمسين مليون شلن اوغندي وَعدت السعودية وليبيا بالمساهمـــة فيها .

٥ ــ انشاء بعض المساجد الصغيرة والمدارس والمعاهد في المدنالاوغندية الاخرى غير العاصمة حيث توجد ٢١ مقاطعة .

٦ ــ ايفاد دعاة ووعاظ ومرشـــدين للمساجد والمدارس .

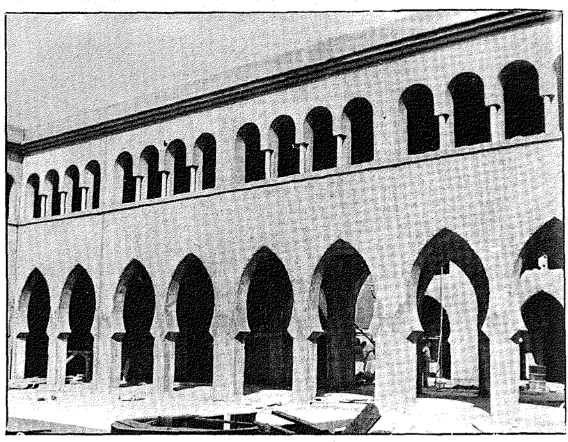
٧ ــ تعيين مدرسين للغة العربيـــة والدين الاسلامي بالمدارس الحكومية والاهلية وبناء مساكن للمدرسين .

٨ ــ تزويدهم بالكتب والمقـــررات الدراسية لمادة اللغة العربية والدين الاسلامي .

٩ ــ تخصيص منح دراسية لابنـــاء المسلمين فيالمراحل الثانويةوالجامعية والتخصصات العلميـــة كالطـــب والهندسة والدراســـات العليـــا للماجستير والدكتوراه .

١٠ ــ تخصيص رواتب لائمةالمساجد والمؤذنين والوعاظ من اهل البـــلاد وبناء مساكن لهم .

١١ ــ الاكثار من انشاء المستوصفات والمستشفيات لانها من اعظمالوسائل لترغيب الناس بدخول الاسلام وتؤثر في الوثنيين تاثيرا كبيرا بعد المدارس



● المعهد الاسلامي في داكار بالسنغال .

١٢ ــ توفير الاجهزة الطبية والادوية والغذاء والبطانيات للفقراء والمرضى وخاصة في القرى .

١٣ ــ توفير كميات كبيرة جدا من المصاحف الشريفة والكتب الاسلامية باللغةالعربية والانكليزيةوالسواحلية وخاصة كتب التفسير والحديث وتراجم معاني القرآن الكريم .

١٤ ــ اقامة مشاريع اقتصادية وتقديم قروض من الصندوق الكويتي على ضوء دراسة تقوم بها لجنة فنية مختصة .

١٥ ــ اقامة مسجد كبير للجيشر بدل المسجد الصغير الموجود حاليا.

١٦ ــ توسعة وترميم بعض المساجد القائمة ، وتزويدها بالفرش واكمال نواقصها .

١٧ ــ إنشاء جامعة اسلامية تستوعب الطلاب من شرق افريقيا عموما .

١٨ ــ انشاء مدارس للبنين والبنات في أكثر من منطقة وتزويدها باللوازم الدراسية مع بناء مساكن للطلبة .

١٩ ــ مساعدة فقراء الطلبة وخاصة في المدارس الاهلية لاكمال تعليمهم.

٢٠ ــ شراء سيارات للطلابوللدعاة والوعاظ لنشر الدعوة في المدنوالقرى وفي وسط القبائل .

٢١ ــ التبرع بمبلغ سنوي رئيسي للمجلس الاسلامي الاعلى حتى يتمكن من أداء مهمته وتلبية احتياجاته

وتوسعة نشاطه .

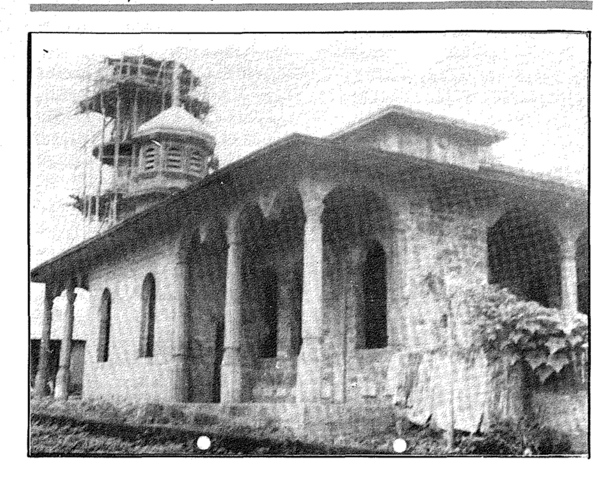
ويأتي الحديث عن جزر القمـــر ويقول عنها الاستاذ عبد الله العقيل:

جزر القمر عبارة عن أربع جزر تقع في المحيط الهندي الى الشرق من تنزانيا ، وعاصمتها موروني ، وقد استقلت حديثا مـــا عـــدا جزيـــرة ماجوت فان فرنسا لا زالت متمسكة بالبقاء فيها ، ويبلغ عدد سكان الجزر الاربعة حوالي ٣٥٠،٠٠٠ نســمة كلهم مسلمون مـــن أهـــل السنة والجماعة ، ولم يستطع الاستعمار الفرنسي طيلة بقائه مدة ١٥٠ سنة أن يبني أية كنيسة في البلاد باستثناء كنيسة واحدة بنيت مؤخرا من قبـــل ارسالية تبشيرية ، بالاضافة الـــى وجود مكان للعبادة لطائفةالاسماعيلية الهنود ، كما يوجد بعض أفراد بهائيين من أصل ايراني . ورغم أن رئيس الوزراء مسلم متدين الا انه قد جرى أخيرا اصدار دستور جديد نص في أولى فقراته على أن النظام علماني ، وقد الغى منصب رئيس القضـــــاة وأبعد كثير من علماء الشريعة عـــن مراكز المسئولية ، وحلت الجمعيات الاسلامية واستبدلت بانشاء جمعية واحدة تولى رئيس الدولة رئاســـتها الفخرية ، ومعظم السكان يشتغلون بالزراعة، ومستواهم المعيشي ضعيف ولكن الشيء الذي يشرح الصدر هو كثرة المساجد في هذه البلاد ،وانتشار الكتاتيب التي تعلم اللغة العربيـــة ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، ويوجد أربع مدارس ثانوية في كـــل جزيرة مدرسة واحدة وهي من أيام الاستعمار الفرنسي ، والدراسة فيها مختلطة بين البنين والبنات ، وهناك اقبال شديد من السكان على تعلـــم اللغة العربية ، حتى أن الكثير منهم وخاصة رواد المساجد يفهمون العربية الفصحى وان كانوا يجدون صعوبة في الحديث بها . واللغة السائدة هي الفرنسية بالاضافة الى اللغة القمرية التي تشكل الالفاظ العربية بها أكثر من ٣٠٪ . وهم يحتفظون بالتوقيت العربي الغروبي بالاضافة الىالتوقيت الافرنجي الزوالي .

ولقد تيسر للسيد العقيل مقابلـــة عدد كبير من المسئولين والعلمـــاء والمدرسين ، كما زار عـــددا مـــن المساجد في العاصمة وبعض المدن ، وكذلـــك بعـــض المدارس الابتدائية والكتاتيب والمدرسة الثانوية بمدينـــة موروني العاصمة حيث قابل رئيس الدولة علي بن صالح ونائبه ، وكذلك رئيس الوزراء عبد الله محمـــد ، والسفير المتجول الشيخ عمر عبـــد الله ، ورئيس القضاة محمد عبـــد الرحمن ، وبعثة المعلمين الجزائريين وبعثة المعلمين التونسيين ، وبعثـــة الصندوق الكويتي للتنمية .

أما المساجد والمدارس التيزارها فهي مسجد دويـــــدا ، ومسجـــد مسنفان، ومسجد القادرية ،ومسجد سيد موينجو ، والمسجد الجامـــع ، ورباط المرحوم شيخ بن أحمـــــد ، ومدرسة الفلاح الاسلامية ، ومسجد حسن ، ومسجد الشاذلية ، ومكتبة رابطة العالم الاسلامي ، والجمعية الاسلامية ، ومدرسة النور الاسلامية ومدرسة الفتح .

ومن خلال زيارته لهذه المؤسسات واطلاعه على سير الامور فيهـــــا واحاديثه مع الشخصيات الاسلامية في البلاد خرج بالملاحظاتوالمقترحات التاليـــة :



● المسجد المركزي بمدينة « لو » بسيراليون والذي ساهمت ببنائه دولة الكويت مع بعض الدول الاخرى .

ـ ان البلاد تواجه صعوبات اقتصادية تحتاج فيها الى تعضيد باقامة مشاريع اقتصادية تهدف الى انعاش الاقتصاد وتتمثل في شركة لصيد الاسماك ، وشركة لصناعة العطور ، وشركة لعصير الفواكه ، وحبذا لو كانت من مشاريع صندوق التنمية الكويتي ، الذي يقوم حاليا بتنفيذ بعض المشاريع النافعة في البلاد .

ـ ان لدى الشعب اقبالا شديدا وحبا للغة العربية وتمسكا قويا بالاسلام وهذا نلمسه واضحا في العدد الكبير من المدرسين والوعاظ الذين ينهضون بهذه المهمة تطوعا وحسبة لله ، كما أن جميع المساجد في الجزر الاربع وهي تقرب من الالف مسجد بنيت على نفقة أهل البلاد ، وهذا يتطلب جهودا مكثفة من الدول العربية لانشاء المدارس الاسلامية وامدادهم بالمدرسين ذوي الاختصاص لتعليم اللغة العربية ، ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، وكذلك بالمفتشين والخبراء ، وتوسعة وترميم بعض

المساجد ، وايفاد عدد من الدعاة المتفرغين، والاكثار من المنح الدراسية للطلاب القمريين للدراسات الثانوية والجامعية ، وانشاء جامعة في جزر القمر لان معظم خريجي المدارس الثانوية يذهبون للدراسة في الجامعات الفرنسية وبعض الجامعات العربية، وانشاء مكتبة اسلامية عامة تضم أمهات الكتب والمراجع ، وانشاء دار طباعة باللغة العربية ، وانشاء مدرسة ثانوية للبنات لمنع الاختلاط في المرحلة الثانوية ، وانشاء مسجد جامع كبير في العاصمة ، وارسال كميات كبيرة من الكتب الاسلامية باللغة العربية والفرنسية وكتب دراسية لتعليم اللغة العربية والدين وبناء رياض للاطفال ، وارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة، وارسال ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية ، وارسال آلات كاتبة باللغة العربية لاستعمالها في المدارس والمحاكم والدوائر الرسمية، وارسال آلات رونيو وتزويدهم بالمجلات الاسلامية وفتح مستوصفات وتزويدها بالاطباء والمرضين والصيادلة وسيارات الاسعاف وغرف العمليات والادوية.

واخيرا جمهورية تنزانيا وعنها يقول :

تنزانيا عبارة عن جمهورية تضم كلا من تنجانيقا وزنجبار ، وتطل على المحيط الهندي بين كينيا وموزمبيق، وهي بحكم موقعها وكثافتها السكانية تعتبر أهم منطلق للدعوة الاسلامية في شرق افريقيا ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٤ مليون نسمة ، ويشكل المسلمون ٧٠٪ من مجموع السكان، ومعظم أعضاء البرلمان من المسلمين بينما معظم أعضاء الحكومة من النصارى ، وتقيم فيها جالية كبيرة من الهنود معظمهم من البوذيين ، والاسماعيليين ، والقاديانيين ، والبهائيين .

وكثافة المسلمين واضحة في مدينة دار السلام العاصمة ، ومحافظة تانجا ، وجزيرة زنجبار ، ومقاطعة روفيجي ، ومقاطعة لبندي ، وكلوه، حيث يشكل المسلمون من ٩٠ الى ٩٥٪ من مجموع السكان ولكن الاستعمار وأتباعه يحاربون الاسلام والمسلمين عن طريق حرمانهم من التعليم ، ورغم هذه الاكثرية المطلقة لعدد المسلمين في البلاد الا أنهم محرومون من التعليم العالي ، حتى أن نسبة الطلبة المسلمين في جامعة دار السلام لا تزيد عن ١٠٪ من مجموع الطلاب ، وهذا امتداد للسياسة التي كان يسير عليها الاستعمار تجاه المسلمين ، ورغم كل هذا فللمسلمين جهود مشكورة في معظم المدن والقرى التنزانية تتمثل في بناء المساجد ، وانشاء المدارس، وكتاتيب تحفيظ القرآن ، وتعليم اللغة العربية ، وللعرب الحضارم دور مؤثر في نشر اللغة العربية ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف .

وقد تمكن السيد العقيل من خلال بقائه هناك أن يزور بعض المساجد والمؤسسات والمدارس والمعاهد والمراكز الاسلامية حيث زار المسجد الجامع بدار السلام وهو من اكبر الجوامع هناك وامامه عالم فاضل هو الشيخ عبد القادر عبد الرحمن الجنيد من أصل حضرمي ، وكذلك مسجد مينيا والمركز الثقافي الاسلامي

المصري وفيه بعثة ازهرية قوامها ١٢ مدرسا يدرسون في المركز المذكور كما زار المجلس الاسلامي الذي يعتبر السلطة الرسمية للنشاط الاسلامي، أما أهم الشخصيات من الدعاة والعلماء الذين قابلهم فهم الشيخ عبد القادر الجنيد المذكور آنفا ، والشيخ صالح مساسي رئيس المجلس الاسلامي ، والشيخ عبدالله شوارمبو نائب الرئيس ، والشيخ محمد علي البحري ، والشيخ آدم نصيب ، والشيخ جمعة مقدادي ، وكل هؤلاء من أعضاء المجلس الاسلامي ويتولى بعضهم الامامة أو الخطابة في المساجد . كما قابل الشيخ عباس مصطفى المقبولي السوداني ومبعوث دار الافتاء السعودية والمشرف على مشروع انشاء مركز الحرمين الاسلامي **وهو من أنشط ما رأى من الدعاة في** تنزانيا فهو في حركة دائمة ، وتجوال مستمر في القرى والجزر وبين القبائل وغيرهم .

وقد رأى الاستاذ عبد الله العقيل من خلال هذه الجولة أن خير مايبذل في هذا المجال لخدمة الاسلام والمسلمين يتمثل في :

ـ بناء بعض المساجد في المناطق التي يكثر فيها المسلمون مثل اعادة بناء مسجد منيبما في دار السلام .

ـ تجديد وترميم وتوسعة بعض المساجد القديمة مثل مسجد جامعة دار السلام ومسجد ماجد ميني ومسجد موتورو .

ـ مساعدة مدرسة الجنيد الاسلامية ببناء مقر لها .

ـ شراء البناء المجاور لارض مشروع الحرمين التي ستتولى اقامته المملكة العربية السعودية وذلك لاتخاذه مدرسة اسلامية ، ومن أجل المحافظة على الارض المشتراة لمشروع الحرمين حيث أن أصحاب هذا البناء يطلبون حق الشفعة اذا لم يتم شراء البناء .

ـ تزويد المدارس الاسلامية والمعهد الاسلامي الثانوي في زنجبار بعدد من المدرسين للغة العربية والدين الاسلامي .

ـ ايفاد عدد من الوعاظ والدعاة المتفرغين لنشر الدعوة الاسلامية في المساجد والمدارس والمراكز وبين القرى والقبائل .

ـ ارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة .

ـ ارسال كميات كبيرة من الكتب الاسلامية باللغات العربية والانجليزية والسواحلية .

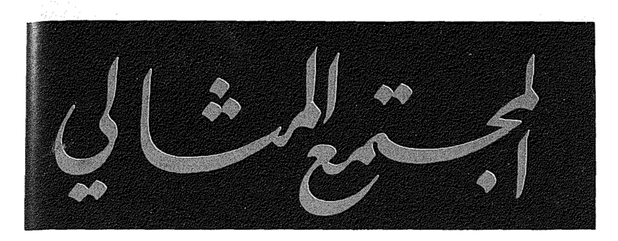
ـ تزويد المدارس الاسلامية والمساجد بالمراجع العلمية وأمهات الكتب في التفسير والحديث .

ـ تخصيص منح دراسية لابناء المسلمين للدراسات الثانوية والجامعية في البلاد العربية .

ـ دعم نشاط جمعية الطلبة المسلمين بالجامعة بتزويدها بالكتب الاسلامية بمختلف اللغات .

ـ بناء مدرسة اسلامية ثانوية للبنين وأخرى للبنات .

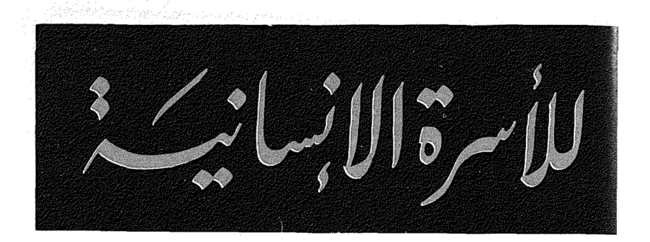




للدكتور / سعد المرصفي

١ ــ رسالة ودين :

يصور القرآن الكريم وحدة الدين . وحقيقة الترابط . في موكب الدعوة عبر التاريخ البشري كله ، في قول الحق تبارك وتعالى : **(وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون)** آل عمران/٨١ ــ ٨٣ عهد من الله وميثاق . ينبني عليه فسوق من يعرض عن اتباع خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم . وقبل أن ينتهي السياق من بيان هذا الميثاق الذي أخذه الله جل شأنه على كل رسول يخاطبهم الله .. « قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا : أقررنا . قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك ــ أي عن هذا العهد والميثاق ــ فأولئك هم الفاسقون » يقول ابن كثير في تفسيره : قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه . وقال طاووس والحسن البصري وقتادة : أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا . وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه . بل يستلزمه ويقتضيه . وقد قال الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن ثابت قال : « جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني أمرت بأخ لي يهودي من قريظة . وفي رواية مررت بأخ لي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة . ألا أعرضها عليك؟ قال : فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن ثابت : قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : رضيت بالله ربا . وبالاسلام دينا . وبمحمد رسولا . قال : فسري عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال : (والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى عليه السلام . ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من



النبيين) . » وفي رواية أخرى ذكرها ابن كثير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسالوا أهل الكتاب عن شيء . فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا . وانكم أما ان تصدقوا بباطل وأما ان تكذبوا بحق . وانه والله لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني) وفي بعض الاحاديث : (لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي) فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه هو الامام الاعظم الذي لو وجد في اي عصر لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم . ولهذا كان امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس . وكذلك هو الشفيع في المحشر في اتيان الرب جل جلاله لفصل القضاء بين عباده . وفي ظل تلك الحقيقة تظهر حقيقة الذين لا يؤمنون من اهل الكتاب مع ان رسلهم قد قطعوا على أنفسهم هذا العهد مع الله في هذا المشهد الجليل،بأنهم فسقة : **(فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ، أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون)** .

ان الدين واحد . وهو الاسلام . وان الفطرة الانسانية متناسقة مع ناموس الكون. وان اهل الكتاب وغيرهم ممن لا يدين بدين الله للانسانية يتصادم وفطرته الانسانية . ويتناقض ووحدة الدين . ومن ثم يكون الشقاء والقلق والاضطراب كل هذا وكثير غيره في تلك الحياة الدنيا . وفي الآخرة خسران مبين . ففي الحديث الصحيح : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) . وما كان منشأ الاختلاف عند هؤلاء الا الحقد والبغي : **(إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب)** آل عمران/١٩ . ثم كان فصل الخطاب بعد هذا البيان القاطع لمصير هؤلاء **(فإن حاجوك)** اي جادلوك بغيا وحسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الهدى **(فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن)** آل عمران/٢٠ فهذا هو سبيلك **(قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين)** يوسف/١٠٨ . يروي الامام مسلم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:(والذي نفسي بيده . لا يسمع بي احد من هذه الامة : يهودي ولا نصراني ، ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به

الا كان من اهل النار) . ويروي الامام احمد بسنده عن انس رضي الله عنه ان غلاما يهوديا كان يضع للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءه . ويناوله نعليه ، فمرض . فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وابوه قاعد عند رأسه. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (يا فلان . قل لا اله الا الله) . فنظر الى ابيه فسكت أبوه . فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم . فنظر الى ابيه . فقال ابوه : أطع أبا القاسم . فقال الغلام : اشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (الحمد لله الذي اخرجه بي من النار) ورواه البخاري في الصحيح . ولهذا الدين طبيعته التي تتوافق والامتداد الزماني ـ فهو دين الانسانية عامة . وفي طبيعته ما يجعله حقا صالحا للأسرة الانسانية كلها في كل زمان ومكان . وكذلك في شخصية خاتم الرسل وسجاياه وخلائقه ما يجعله الرسول المصطفى لعباد الله جميعا . **﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾** الأنبياء/١٠٧ **﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾** الفرقان/١ وهذا أمر الله لنبيه ان يتوجه الى الناس كافة بهذا القول : **﴿ قل يايها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾** الاعراف/١٥٨ . وتلك معالم شخصية خاتم الرسل : **﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾** القلم/٤ **﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾** التوبة/١٢٨ ومكث صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله وحده . والايمان باليوم الآخر . يغذي الأرواح بالقرآن . ويربي النفوس بالايمان . حتى انحلت العقدة الكبرى . ورفعت راية الاسلام .

٢ ـ مكانة الرسول في نفوس المسلمين :

لئن كان المجتمع البشري كله قبل بعثة خاتم الرسل قد فقد كل مقومات الحياة الطيبة في كل شأن . وفي كل ما يأتي ويذر فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد حل عقاله . وفك اساره . وحل منه محل الروح والنفس . وشغل منه مكان القلب والعين ، فهو المبشر الذي جمع الله له أسمى صفات الجمال والكمال وابلغ معاني الحسن والاحسان . كما يقول المفكر الاسلامي السيد ابو الحسن الندوي : « من رآه بديهة هابه . ومن خالطه معرفة احبه . يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله . فاندفع اليه الحب الصادق كما يندفع الماء الى الحدور. وانجذبت اليه النفوس والقلوب انجذاب الحديد الى المغناطيس . كأنما كان من القلوب والأرواح على ميعاد . وأحبه رجال أمته واطاعوه حبا وطاعة لم يسمع بمثلهما في تاريخ العشاق والمتيمين . ووقع من خوارق الحب والتفاني في سبيل طاعته وأيثاره على النفس والأهل والمال والولد ما لم يحدث قبله ولن يحدث بعده » اهـ وان حبه صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة دين أمرنا الله عز وجل به . قال تعالى : **﴿ قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾** التوبة/٢٤ ويقول القاضي عياض في كتاب الشفاء « فكفى بهذا

حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها . وعظم خطرها . واستحقاته لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان ماله واهله وولده أحب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى : (فتربصوا حتى يأتي الله بامــره) ثم فستهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله . ولا يجد المؤمن حلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . وان يحب المرء لا يحبــه الا للهــ . وأن يكره أن يعود في الكفر بعد اذ انقذ ه الله منه »متفق‌عليه ويــروي البخاري بسنده عن عبـد اللــه بن هشام قال : « كنـا مع النبـي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب الى من كل شيء الا من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من‌نفسك . فقال عمر : فانه الآن والله احب إليّ من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الآن يا عمر » والمعنى: الآن صدق ايمانك . فلا يدخل الاسلام قلب المرء ألا بمحبة الله ورسوله ، واذا كان الناس يتفاوتون في درجة الحب . فلا شك أن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في الدرجة العليا من ذلك الحب » . يروي الامام مسلم في صحيحه قال : قال : عمرو بن العاص : ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه . وما كنت اطيق أن أملأ عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان أصفه .. ويجيب علي بن ابي طالب على هــذا السؤال : كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : كان رسول الله أحب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا واحب الينا من الماء البارد على الظمأ » ويروي البيهقي عن عروة قال : لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة (وكان قد أسر يوم الرجيع) من الحرم ليقتلوه . قال له سفيان بن حرب — (وهو يومئذ مشرك) أنشدك بالله يا زيد : أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في أهلــك ؟ قال زيد : والله ما احب أن محمدا في مكانه الذي هو فيه مقيــم تصيبه الشوكة (أي اقل شيء من الأذى) واني جالس في أهلي (سالم من الاذى) فقال : ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ورفعوا خبيبا رضي الله عنه على الخشبة ونادوه يناشدونه : اتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال فيما يرويه ابن كثير في البداية والنهاية : « لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قــدمه فضحكوا منه » . ويروي ابن اسحاق أن امرأة مــن الأنصار قتل ابوهــا واخوهــا وزوجهــا يوم أحد مع رسول الله صلى اللــه عليه وسلم فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا هو بحمد الله كما تحبين : قالت : أرونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل (أي هينة) ويروى صاحب البداية والنهاية ان أبا بكر وطيء في مكــة يوما بعدما أسلم وضرب ضربا شديدا ودنا منه عتبة بن ربيعة فجعل يضربــه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه حتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى ادخلوه منزله ولا يشكون في موته . فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فمسوا منه بالسنتهم وعذلوه ثم قاموا

وقالوا لأمه أم الخير : انظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه اياه . فلما خلت بـه الحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : والله مالي علم بصاحبك . فقال : اذهبي الى أم جميل بنت الخطاب فاسأليهـا عنـه . فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : ان ابا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله . قالت : ما أعرف ابا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وان كنت تحبين أن اذهب معك الى ابنك ذهبت . قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا . فدنت أم جميل واعلنت بالصياح وقالت : والله ان قوما نالوا منك لأهل فسق وكفـر . واني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : فلا شيء عليك منها ، قالت : سالم صالح، قال :أين هو ؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فان لله علي أن لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمهلتاه حتى اذا هدأت الرجـل وسكن الناس خرجتا به يتكىء عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة . فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليـه وسـلم طوته عنـه . ويقـول ابن هشـام : فقـال : يـا بنيـة مـا أدري أرغبت بـي عن هـذا الفراش أم رغبت بـه عنـي ؟ قالـت : بـل هـو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم : وانت رجل مشرك نجس . ويقـول عروة بن مسعود الثقفي لاصحابه بعدما رجع من الحديبية : أي قوم . والله لقد وفدت على الملوك، كسرى وقيصر والنجاشي . والله مارأيت ملكا يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمدا . هذه نماذج . وهي قليل من كثير ، قصدنا من عرضها بيان منزلة الرسول الحبيب في نفوس الصحابة الأجلاء الذين صقلتهم تلك المحبة حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الانسانية على مدى تاريخ البشرية في القديم وفي الحديث على سواء .

٣ ـ العـلاقـة والربـاط :ـ

والآن بعدما وضحت مكانة الرسول بهذه الصورة يجـيء الحديث عـن العلاقة والرباط بين الصحابة فقد التقى أهل مكة باهل المدينة لا يجمع بينهم الا الدين الحنيف . والحب العميق للرسول الحبيب . هذا الحب الذي يتمثـل في وحدة القيادة ، ووجوب الطاعة وترابط القاعدة في أعلى صورة عرفها التاريـخ البشري كله فكان أروع منظر لسلطان العقيدة شهده التاريخ . وكان أعظم لقـاء ورباط بين الأوس والخزرج من جهة . وبينهم وبين المهاجرين من جهة ثانية . فقد ربطت العقيدة بينهم ونقلتهم من الجاهلية الى الايمان . ومن العصبية الـى الحب . وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم أن يفخر أحد بصفة غير صفة النصر. فعن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبيه ـ وكان مولى من أهل فارس ـ فيما يرويه أبو داود . قال : شهد النبي صلى الله عليه وسلم احدا ، فضربت رجلا مـن المشركين . فقلت : خذها وأنا الغلام الفارسي . فالتفت الي النبي صلى اللـه عليه وسلم فقال : (هلا قلت : وأنا الغلام الانصاري ؟ ان ابن اخت القوم منهم ، وان مولي القوم منهم) ولم تكن تلك العلاقة موضع رضى من اليهود . فقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار وغيره : أن رجلا من اليهود مر بملأ من الأوس والخزرج

فساءه ما هم عليه من الاتفاق والألفة. فبعث رجلا معه ، وأمره أن يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب ففعل .. فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم ،وغضب بعضهم على بعض ، وتثاوروا ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا الى الحرة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول:(أبدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم ؟) وتلا عليهم : **(يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين.وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** آل عمران/١٠٠ و ١٠١ .

ولم يعرف التاريخ كله أن جماعة قامت العلائق فيما بينهم بهذه الصورة الكريمة من الحب والاخوة مثل هذه الجماعة . وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين فيما يرويه ابن كثير:(ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها) واذا كان القرآن الكريم قد ذكر المهاجرين في قوله جل شأنه : **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)** الحشر/٨ .لأنهم كانوا صادقين مع الله في أنهم ارتضوه لهم ربا . وكانوا صادقين مع رسوله في انهم اتبعوه . وكانوا صادقين مع الحق في انهم كانوا صورة صادقة للايمان . وحقيقة قائمة للعقيدة . وتطبيقا عمليا للدين . وقد خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا . اذا كان هذا شأن المهاجرين . فان القرآن قد تحدث عن الأنصار في قول الحق جل شأنه : **(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ .
وهذه صورة مشرقة تبرز أهم الملامح لحقيقة الأنصار . فلم يعرف التاريخ كله حادثا جماعيا مثل استقبال الأنصار لاخوانهم المهاجرين حتى كان التسابق في استقبال المهاجرين صورة صادقة على كمال الايمان في نفوس الأنصار . فلم ينزل مهاجر في دار انصاري الا بقرعة . وذلك لكثرة الراغبين من الانصار : **(يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)**
ويجيء الحديث عن المجتمع المثالي الذي ضم في رحابه المؤمنين الذين أسلموا فيما بعد في قول الله جل شأنه : **(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)** الحشر/١٠ روى البخاري عن أنس قال : قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري . فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك. دلني على السوق ، فربح شيئا من اقط وسمن . فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام وعليه وضر من صفرة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « مهيم » يا عبد الرحمن ؟ قال : يا رسول الله : تزوجت امرأة من الأنصار . قال : فما سقت فيها ؟ قال : وزن نواة من ذهب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أولم ولو بشاة » وفي رواية أخرى لاحمد : فقال له سعد : أي أخي ،

انا اكثر اهل المدينة مالا ، فانظر شطر مالي فخذه . وتحتي امراتان . فانظر ايهما أعجب اليك حتى أطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك. دلوني على السوق . فدلوه . فذهب فاشترى وباع بشيء من أقط وسمن ، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث.فجاء وعليه ودع وزعفران « ولعله ودك وزعفران كما يقول ابن كثير في البداية والنهاية . أو أثر صفرة كما يقول البخاري ... الحديث » . فان كان هذا الموقف العظيم لسعد بن الربيع الانصاري ، فان موقف عبد الرحمن بن عوف لا يقل روعة ولا اجلالا . فهو أولا قد هاجر لله وفي سبيل الله . ويعلم حق العلم أن الاسلام عمل وجهاد وكفاح فتاجر وتغلب على اليهود وهم أساتذة التجارة .. تلك لمحات عن الأنصار والمهاجرين . أما الحديث عن الذين اسلموا من بعد فان الاسلام صنعهم صنعا ، كما صنع أسلافهم . ومع أنهم لم يكونوا قد وجدوا عند نزول الآية . فانهم في علم الله وفي الحقيقة الكامنة في ذاتية الاسلام . في هذا العلم المطلق . وفي تلك الذاتية يكون الحديث عنهم حديثا عن حقيقة صادقة ، وتتجلى من وراء تلك الحقيقة الصادقة حقيقة تلك الأمة المثالية التي يرتبط أولها بآخرها وآخرها بأولها في الأخوة والحب . في الأخوة التي تتخطى الأزمنة والامكنة ، وتعلو فوق الجنس واللون . وفي الحب الذي يفتح قلوب المؤمنين . ويشرح صدورهم حين يحسون بالأنس والصفاء . والمودة والاخاء . يذكرون اخوانهم ، وان باعد الزمان بينهم . كما يذكرون أشخاصهم تماما ، بل أشد وأعلى في أعزاز وإباء . ويمضي الخلف في طريق السلف صفا واحدا ، وكتيبة واحدة . تظله راية القرآن ... تلك قافلة الايمان . في القديم وفي الحديث . وستظل معالمها باقية . وآثارها خالدة الى يوم الدين . وحتى يجمعهم اللقاء مرة أخرى في صورة محببة تهفو اليها النفوس. وتانس اليها الارواح (**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا**) النساء/٦٩ .

٤ ـ امة واحدة :

هذه صورة الأمة الاسلامية . وهذه معالمها . وانها لصورة حية كريمة تبدو كرامتها على اتمها حين نتصور مثلا حقيقة المجتمعات الاخرى التي لا تدين بالاسلام . ولنأخذ ـ على سبيل المثال ـ صورة الحقد الذي يثقل في الصدور . وينخر في الضمائر على الطبقات . وعلى أجيال البشر ـ في القديم وفي الحديث ـ ممن يخضع لطغيان الشيوعية . وحتى ممن يذل لجبروتها وسلطانها قهرا ، أقول قهرا لأنها تتعارض وفطرة الانسان . وتتناقض ومكوناته . ولأنها مصدر البلاء والشقاء ، فأين صورة المسلمين المشرقة الوضيئة ، من تلك الصور المعكوسة المنكوسة ؟. وأين صورة المسلمين هذه من صورة المجتمعات الحديثة التي تدين بالاسلام اسما فقط ؟.. فما أحوج الانسانية كافة أن تتعرف معالم المثالية التي اوردناها في تلك العجالة . رجاء أن ينضم في هذا الركب السعيد من يريد السعادة في الدنيا والآخرة . ولقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار . وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم . واشترط عليهم وشرط لهم . يقول ابن كثير في البداية والنهاية ، وابن

هشام في سيرة النبي .. قال ابن اسحاق ... وذكر الكتاب وفيه:« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي — صلى الله عليه وسلم — بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب . ومن تبعهم . فلحق بهم . وجاهد معهم. انهم أمة واحدة من دون الناس ... الى أن قال : وان الله جار لمن بر واتقى . ومحمد صلى الله عليه وسلم » والكتاب جامع شاملٌ . والحديث فيه طويل . فليرجع اليـه من شـاء .

٥ — مثاليـة نـادرة :

الدين دائما الى بقاء . والبشر دائما الى فناء . والحياة في ظـلال العقيدة دائما هي الحياة . وسبق أن ذكرنا معالمها في صورة الاخاء والحب بين المهاجرين والأنصار . فاذا هم قلب واحد ينبض بحياة واحدة . هي الدين . ولا شيء غيره واذا الحياة بهذه الصورة تكون مجتمعا يقول الله في شأنه:(**كنتم خير امة أخرجت للناس**) آل عمران/ ١١٠.أمة نفضت عنها نعرة الجاهلية وتعاظمها بالآباء والأجداد واعتصمت بحبل الله . ووضعت الموازين للناس وفق معالم الدين . وكفى . حتى كان في المقدمة بلال بن أبي رباح . وصهيب بن سنان. وسلمان الفارسي. الاول يعود بأصله الى الحبشة ، والثاني الى اليمن . ولكنه عاش فترة من حياته في أرض الروم حتى عرف باسم صهيب الرومي . والثالث من فارس . والاول مؤذن الاسلام الذي جلجل صوته فيربوع الأرض التي تنقلاليها في الحضر والسفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أول صوت يرتفع أيضا من فـوق الكعبة عام الفتح ، ولم يكن ذلك يسيراً على عادات الجاهلية حتى قال الحارث ابن هشام:« أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ؟ » وقد دفعه الى هذا منطق الجاهلية والعصبية . هذا المنطق الذي ما زالت تعيشه الأمم المتحضرة في هذا القرن العشرين . في امريكا وغيرها . ويدخر الله لهذا الرجل فضـل الصحبة . وعدم التخلف في كـل غزوة غزاها الرسول . ويحفظه الله وقت المحنة التي عاشها المسلمون . فلم يدنس لسانه بكلمة الكفر بعد أن طهره الله بالايمان ويشتريه أبو بكر الصديق ويعتقه . ويعترف عمر له بالمنزلة فيقول : « أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا » ويكون بلال نفسه أول مؤذن من فوق بيت المقدس في عهد الفاروق عمر ... وأما سلمان — فقد سبق الحديث عنه . ونذكر هنا مكانتـه حين نقرأ معا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (سلمان منا أهل البيت) رواه الطبراني وحين نرجع معا الى الظروف التي عاشها المسلمون في غـزوة الأحزاب . والتي أجرى الله الخير منها للمسلمين على يد سلمان حين أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة ويكون هذا من التخطيط الذي وقفت دونه قريش ومعها حزب الشيطان الذي تجمع من كل صوب وحدب. لا يعرفون كيف يتحركون ؟ ولا يدرون كيف يتصرفون ؟ .. ويأتي الحديث عـن صهيب بن سنان الرومي . ونجمل لك معالم شخصيته حين نقف معا أمام هذا الموقف الجليل له . فقد روى ابن كثير في التفسير : قال ابن عباس وانس وسعيد ابن المسيب وابو عثمان الهندي وعكرمة وجماعة : ... « لما اسلم بمكة واراد الهجرة منعه الناس أن يهاجر بماله وان احب أن يتجرد منه ويهاجر فعل . فتخلص منهم واعطاهم ماله . فأنزل الله فيه هذه الآية : (**ومن الناس من يشري نفسه**

ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد) البقرة/٢٠٧ ، فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة . فقالوا له : ربح البيع . فقال : وانتم . فلا اخسر الله تجارتكم . وما ذاك ؟ فأخبروه أن الله انزل فيه هذه الآية .. ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (ربح البيع صهيب) . قال ابن مردوية ... عن صهيب قال : لما أردت الهجرة من مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت لي قريش : يا صهيب . قدمت الينا ولا مال لك . وتخرج انت ومالك ؟ والله لا يكون ذلك ابدا . فقلت لهم : أرايتم ان دفعت اليكم مالي تخلون عني ؟ قالوا : نعم ! فدفعت اليهم مالي ، فخلوا عني، فخرجت حتى قدمت المدينة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال :(ربح صهيب . ربح صهيب . مرتين) ومما سبق نعلم ان الناس في ميزان الاسلام سواء . فهذا صهيب ينزل فيه قرآن يقرأه المسلمون فيفيدوا منه ما يجب أن يكونوا عليه .

ولما جعل عمر الأمر شورى بين الستة ليختاروا من بينهم خليفة كان هو الذي يصلي بالناس حتى تولى عثمان الخلافة ... تلك لمحات أوردناها في هذه العجالة لأنها تمثل صورة حية من صور الاسلام التي افتقدتها الأسرة الانسانية في عالمها المعاصر . وما أورع أن نستمع معا الى هذا الحديث الشريف الذي يبين منزلة هؤلاء الصحابة : فعن ابي أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(انا سابق العرب الى الجنة . وصهيب سابق الروم الى الجنة . وبلال سابق الحبشة الى الجنة . وسلمان سابق الفرس الى الجنة)

وهذا الحديث اخرجه الطبراني وان نظرة الى البلاد التي نشأ فيها هؤلاء الصحابة الاجلاء تعطينا كيف ضم الاسلام في رحابه كل الأجناس والالوان . وكيف صاغ مجتمعا مثاليا . حتى ان الآسيويين والافريقيين وغيرهما في كل عصر ومصر . يجدون لهم آباء عاشوا في هذا المجتمع المثالي فيتأسون بسيرهم . وينضمون في موكب الدعوة الاسلامية . خلفا صالحا لسلف صالح . فالآسيويون ـ عبر التاريخ البشري ـ لهم اب صحابي هو سلمان . والروم ومن وراءهم . لهم اب هو صهيب . والافريقيون ومن جاورهم . لهم اب هو بلال . وهؤلاء وهؤلاء يضمهم ركب النور . وموكب الدعوة . وحلول الرسول الحبيب محل الروح والنفس ـ كما اسلفنا ـ حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الانسانية كلها ، لم يشهد التاريخ البشري احسن منها اتزانا . وكأنها حلقة مفرغة لا يدري أين طرفاها . فما أحوجنا الى من يرد علينا ايماننا بأنفسنا. وثقتنا بماضينا ورجاءنا في مستقبلنا . وما أحوجنا ـ كذلك ـ الى الايمان بأن رسالتنا هي الدعوة الى الله ورسوله . وان جائزة ذلك . الخروج من الظلمات الى النور . ومن عبادة الناس الى عبادة الله . ومن ضيق الدنيا الى سعتها. ومن جور الأديان الى عدل الاسلام . ومن رحمة الله بنا . أن الله ربنا حفظ كتابه . وأن سنة نبينا بين ايدينا . وأن ديننادين الفطرة والوضوح . بهذا نستطيع ان نقول للأسرة الانسانية كلها . هذا هو المجتمع المثالي في العصر الحديث . وهذا ديننا : **(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد) ق/٣٧ (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)** ، **(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك انت العزيز الحكيم)** الممتحنة/٥ .

قوافي الأمثال

يدهن من قارورة فارغـــة :

مثل يضرب في حالة الاعتماد على غير معتمد .
والقارورة : الوعاء يوضع فيه الشراب والطيب ونحوه ، واذا كـــان بالقارورة طيب أخرجه صاحبه فدهن منه ، وظهرت عليه رائحته ، أما اذا كانت القارورة فارغة ، فلا يخرج منها طيب لانها فارغة ، وان دهن منها المرء كان عمله عبثـــا واضاع وقته دون جدوى . ويمثل من لا أمل فيه ولا خير يرجى منه بقـــارورة الطيب الفارغة ، لأن من قصده واعتمد عليه قد علق أمله على غير شيء .

المنـــة تهـــدم الصـــنيعـــة :

مثل يضرب للافتخار بالعطاء والمن بالمعروف ، فاذا قدم احد لآخر معروفا كانقاذه من ورطة أو ايجاد عمل له ، أو اعطائه ما أحتاج اليه من المال ، فقد اصطنع عنده صنيعـــة .
وصانع المعروف اذا قدم معروفه خالصا لله ، فانه لا يذكره بعد فعله ولا يفتخر به أما اذا أخذ المحسن يزهى بما فعل ، ويتطاول به على من اخذه فان عمله هـــذا يسمى منة لانه يقطع اثر المعروف ، ويذهب به فقد جاء في اللغة أن المن هو القطع واذا قطع الرجل حبلا فقد منه ، وكذلك اذا قطع ما بينه وبين الناس فقد مـــن ما بينه وبينهم وفي هذا يقول الله تعالي :
(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم . يايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) صدق الله العظيـــم .

اكثر من الصديق فانك على العدو قادر :

اعباء الدنيا ثقال والمرء وحده لا يستطيع ان يقوم بها . فلا بد له من صديق يعينه ويدفع عنه ويشاركه الراي والخطة ، وكلما كثر الأصدقاء الأوفياء كان المرء منهم في قوة ومنعة وقدرة على العدو ، واستطاع أن ينجو بهم من كثـــير مـــن المـــزالـــق .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

منبع نهر النيل

السؤال : سمعنا في قصة الإسراء والمعراج أن النيل والفرات ينبعان من سدرة المنتهى في السماء ، فكيف يتفق ذلك مع ما هو معروف عن منابع كل منهما في افريقيا وآسيا ؟

بنداري محمود حمدي سعفان — بهنباي — ج٠م٠ع

الجواب : جاء في حديث البخاري ومسلم عن الاسراء والمعراج قوله صلى الله عليه وسلم : (ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر ، واذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، واذا اربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : اما الباطنان فنهران في الجنة، واما الظاهران فالنيل والفرات) . وجاء في رواية للبخاري (فاذا في أصلها ، اي سدرة المنتهى ، اربعة أنهار) وعند مسلم (يخرج من اصلها) وعند مسلم ايضا من حديث ابي هريرة (اربعة انهار من الجنة : النيل والفرات وسيحان وجيحان) . ووقع في رواية شريك كما عند البخاري انه رأى في سماء الدنيا نهرين يطردان — يجريان — فقال له جبريل : هما النيل والفرات عنصرهما . وجاء في رواية البيهقي : (واذا فيها — السماء السابعة — عين تجري يقال لها السلسبيل، فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له : نهر الرحمة) . وفي رواية لمسلم : (سيحان وجيحان والنيل والفرات من انهار الجنة) . ووقع في حديث الطبري عن أبي هريرة : (سدرة المنتهى يخرج من اصلها أربعة أنهار ، نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى) .

هذه بعض الأحاديث بروايات مختلفة عن النيل والفرات وغيرهما من الانهار المشهورة في الدنيا ، وقد كثر الكلام عليها وبخاصة في تحديد المنابع ، وهل النيل والفرات اللذان عند سدرة المنتهي هما النيل والفرات اللذان في الأرض أو غيرهما؟ وكلام الشراح للأحاديث كله اجتهادي ، وفيه تضارب ، ومن الصعب التوفيق بين ما قالوه وبين مايقوله علماء الجغرافيا فيتحديد منابع النيل والفرات، وابادر فأقول: ان المسألة ليست من العقائد التي يتوقف عليها الايمان ، وليست من الشريعة التي كلف بها المسلم ، فجهلها لا يضر الدين ، والقاعدة في مثل هذه الأخبار التي يناقض ظاهرها العقل في مسلماته الثابتة أن ينظر الى الخبر ، فان لم يكن ثبوته

بوجه يقبل في العقائد ، وهو الصحة ــ على خلاف في مراتبها ــ فلا داعي لمحاولة فهم النص والتوفيق بينه وبين العقل الذي يقدم عليه . وان ثبت أن الخبر صحيح فيجب التسليم به ولا يجوز انكاره وهنا يجب صرفه عن ظاهره بالتأويل ليتفق مع العقل في قضاياه المسلمة أو الواقع في مشاهدته المحسوسة ، ولا ينبغي تأويله لصعوبة فهمه فقد تكشف الأيام والمكتشفات عن صدقه ، وقد تسرع بعض الكتاب فأنكر بعض هذه الأخبار أو أولها ثم ظهر بعد انها صادقة في معانيها التي جاءت بها واليك بعض النماذج من شرح هذا الحديث : قال النووي في شرحه لصحيح مسلم : اصل النيل والفرات من الجنة ، وانهما يخرجان من أصل السدرة ، ثم يسيران حيث شاء الله ، ثم ينزلان الى الأرض ، ثم يسيران فيها ، ثم يخرجان منها . وهذا لا يمنعه العقل ، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد . ثم يتابع النووي قوله فيقول : وقول عياض : الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الأرض ، لقوله : ان النيل والفرات يخرجان من اصلها ، وهما يخرجان من الأرض فيلزم منه ان اصل السدرة في الأرض ــ متعقب ــ لأن خروجهما من اصلها غير خروجهما بالنبع من الأرض ، والحاصل أن اصلهما من الجنة ويخرجان أولا من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الأرض ثم ينبعان . هذا كلام النووي الذي يقول : ان العقل لا يمنعه وما دام الخبر قد ثبت به فلنعتمده ، صحيح أن العقل لا يمنعه فالله قادر على كل شيء ، ولكنه صعب التصور ، ولا نسلم به الا لصحة الخبر به . لكن الألفاظ الواردة في الخبر قد تدل على معان يسهل على العقل تصورها ، فقد قال القرطبي : وقيل : انما أطلق على هذه الأنهار انها من الجنة تشبيها لها بانهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، وهذا هو الذي تميل اليه النفس اذا كان المراد بالنيل والفرات نهري مصر والعراق ، أما اذا اريد بهما وبغيرهما انهار الجنة حملت اسماء انهار الدنيا حقيقة أو تشبيها كمايدل عليه حديث الطبري عن ابي هريرة ، وما جاء عن كعب الأحبار عند البيهقي فلا صعوبة في فهم الأحاديث ، ولزيادة المعلومات للترف العقلي راجع شرح الزرقاني للمواهب اللدنية للقسطلاني في حديثه عن الاسراء والمعراج .

الصيام في رجب

السؤال : يحرص الكثيرون على صيام أول يوم من رجب ، أو صيام ايام معينة منه ، وبعضهم يصومه ويصوم شعبان ورمضان ثلاثة اشهر متواليات ، فهل هذا مشروع ؟

فاطمة علي ابراهيم ــ مدرسة بالكويت

الجواب : شهر رجب من الأشهر الحرم ، والصيام فيها مندوب ، كما ورد في حديث الباهلي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم (صم من الحرم واترك) كما رواه ابو داود . والنبي عليه الصلاةوالسلام كان يرغب في صيام ثلاثة أيام

من كل شهر ، كما في الصحيحين ، بل كان يرغب في الصيام مطلقا . فصيام أيام من رجب مندوب بدليل هذه الاحاديث العامة ولكن لم يرد نص صحيح خاص بفضل الصيام في اول يوم منه او غيره من ايامه ومن غير الصحيح الوارد في ذلك حديث انس : « ان في الجنة نهرا يقال له رجب ، ماؤه أبيض من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر » وهو حديث ضعيف . وحديث ابن عباس « من صام من رجب يوما كان كصيام شهر ، ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه أبواب الجحيم السبعة ، ومن صام منه ثمانية أيام فتحت لــه ابواب الجنة الثمانية ، ومن صام منه عشرة أيام بدلت سيئاته حسنات » ، وهو ضعيف ايضا كما ذكره السيوطي في « الحاوي للفتاوي » .

وصيام رجب كله مع شعبان ليكمل بهما مع رمضان ثلاثة اشهر لم يرد مــا يمنعه ، وان قال بعض العلماء : ان التزام ذلك لم يكن على عهد السلف فهــو مبتدع ، فالأولى الصيام بقدر المستطاع مع عدم الالتزام بنذر ونحوه حتى لا يقع الصــائم فــي محظــور .

الاحتفال بالاسراء والمعراج

السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدون يحتفلون بليلة الاســراء ؟

احمد محمد الحميدي ــ حي الشيخ عثمان بعدن

الجواب : لم يحتفل النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من الخلفاء الراشدين بليلة الاسراء والمعراج ، وذلك لعدم التأكد من ليلتها فقد اختلف في تعيينها اختلافا كثيرا ولم يرد تشريع عبادة خاصة يتقرب الى الله بها فيها ، واحتفال المسلمين اليوم بهذه الذكرى وأمثالها لا يعدو في غالب الاحيان أن يكون اجتماعا على الخير للتفقه في الدين عامة واستخلاص العبر من هذه الحادثة المعجزة خاصة ، فان تعــدى ذلك الى غير مشروع كان غير جائز ، اما اذا كان الاحتفال في دائرة المشروع من الأعمال فلا بأس به مطلقا ، بل أني أرى تشجيعه ، وبخاصة في هذه الأيام ، وذلك لربط المسلمين برسولهم وسيرته ، ومقاومة التيار الالحادي والمتحلل الذي يريد أن يبعد المسلمين عن الدين ، ويغرس في قلوبهم كراهية هذه الامور التقليدية القديمة . ولدخول هذه الاجتماعات تحت النصوص العامة التي تحث على العلم وحضور مجالس التذكير والتفقه في الدين وارتياد المساجد وتلاوة القرآن وسماعه وهي بهذا لا تدخل تحت المبتدعات التي تستحدث في الديــن فتكون مردودة أو ضلالة ، فلم تنشأ فيها عبادة خاصة يتقرب بها الى الله من صيام بنيتها أو صلاة بنيتها أو بغير ذلك من القربات الخاصة .

واود ان انبه كثيرا من المسلمين الى المرونة في الفهم وعدم التسرع في الحكم على عمل خيري لا يشوبه شر بأنه غير مشروع نتيجة لعدم فهم النصوص فهما دقيقا ، ولعدم الاطلاع على الآراء التي دونت في الكتب لكثير من رواد الفكر الاسلامي الخالص . ومن جهل شيئا عاداه ، والاعمال بالنيات ، والدين يسر ، وهو عام لكل البيئات واف بكل تشريع في كل القطاعات باق خالد على مر العصور والأيام .

اجابات قصيرة :

السيد / نبيل رمضان رجب ــ تلوانه منوفية ج٠ م٠ ع :

راجع في موضوعك كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق « ج٩ ص١٤٦ » .

السيد / م٠ع٠ع١٠ بدمشق :

عملك هذا يبرىء ذمة والدتك ان شاء الله .

السيد / سيد ابراهيم احمد ــ السويس ــ ج٠م٠ع :

هذا الزي عربي او عرف لو خولف لا يضر ولم يحتمه الدين . واعفاء اللحية واجب أو مندوب على خلاف ، والدليل هو السنةوليس القرآن .

السيد / السيد عبد الحليم ابراهيم ــ نفيشة محافظة الاسماعيلية ــ مصر :

خلوة الخطيبين حرام ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وزيادة الركعات او النقص مع العمد حرام وتبطل الصلاة ، أما السهو فيبنى على اليقين وهو الاقل ، ويسن سجود السهو .

السيد / سليمان الامين عباسي ــ كلية الاداب ــ جامعة الخرطوم ــ السودان :

لو رضع شخص من امراة كان اخا لجميع بناتها الكبيرات والصغيرات على السواء فلا يحل له زواج واحدة منهن لانهن اخواته على أن يكون الرضاع خمس مرات وفيما دون الحولين وهو الراي المختار للفتوى ، أما ان قل عن خمس أو كان بعد الحولين فلا تحريم بينه وبينهن .

● **الى السيد عباس سعيدي فر بطهران :**

حث الاسلام على التعليم والتعلم لم يدع فرصة للفقهاء أن يتحدثوا في هذا الموضوع على النحو الذي يقصده المشتغلون بهذه الناحية في العصر الحديث .



باشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

صاحب الشريعة الغراء

وجاءنا من سماحة الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوي ــ مفتي لجنة الافتاء الشرعي ــ مالانج ــ اندونيسيا ــ كلمة بعنوان : « صاحب الشريعة الغراء يرشد التجار » .

خرج ذات يوم صاحب الشريعة الغراء سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الى سوق الناس فرآهم يتساومون ويتبايعون ، فاستمع اليهم ورأى صور تبايعهم وأصناف المبيعات ، فقال : يا معشر التجار ، فرفعوا أعناقهم ومدوا أبصارهم استجابة لندائه وانصاتا لما يقوله وانتظارا لما يلقي عليهم من ارشاد وتهذيب قال : (ان التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً الا من اتقى الله تعالى وبر وصدق) رواه أحمد والطبراني في الكبير .

بهذا أرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم التجار ، وهم بأصل مهنتهم ، لهم منزلة قصوى عند الله فهم يحصلون أرزاقهم وأرزاق أهلهم وأولادهم عن طريق شريف وحسبهم أن القرآن جعل التجارة ابتغاء من فضل الله وأمر بها عقب الفراغ من الصلاة المفروضة وقرن بها ذكر الله وعلق عليها رجاء الخير والفلاح : فقال تعالى : **(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)** الجمعة/ ١٠ . وهم في الوقت نفسه يساهمون في نفع المجتمع بنوع من التعاون الاجتماعي الذي لا بد للناس منه في حياتهم والذي أمر الله تعالى به على وجه عام في قوله تعالى : **(وتعاونوا على البر والتقوى)** المائدة/ ٢ . وبذلك كان جزاؤهم اذا حققوا شروط الاسلام فسلمت أيديهم ، وخلصت نياتهم ، وصدقت ألسنتهم ، عند الله عظيما . وفي الحديث الشريف : (التاجر الصدوق يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) رواه الترمذي والحاكم وابن أبي الدنيا .

وهكذا كان صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم يعز عليه أن يصيب أمته عنت ومشقة ، كما كان شديد الحرص عليها ، وكان بها رءوفا رحيما ، يتفقد أحوالها ويتعهدها بالموعظة ، وكان ينصح بالقول الوجيز ، خوف الملل والسآمة ، وبالقول الواضح المفهوم ، والنصيحة التي تخالط بشاشتها القلوب ، وما كان يطيل ولا يغرب ، ولا يعقد ، ولا يأخذهم الى النظريات التي لا يرون لها واقعا في حياتهم . قال الله تعالى : **(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم**

حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة/١٢٨ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن المتبايعين ما معناه :(فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما) .

وهذا ارشاد من النبي صلى الله عليه وسلم للتجار والمتبايعين جميعا ، وهو ارشاد يتعلق بحق الجماعة وهو حق الله الذي تمظم غيرته عليه وليسمعوا قول الله تعالى : **(ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون . ألا يظن اولئك انهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين)** المطففين/١ــ٦ .

ومن عطفه العظيم الشامل على البشرية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من غشنا فليس منا) وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما فأعجبه ظاهره فأدخل يده فيه فوجد فيه بللا فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » فقال اصابته السماء اي وقع عليه ماء المطر فقال عليه السلام : (فهلا أبقيته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا) . وتلك حملة تفتيشية على مواد التموين التي يحتاج اليها العامة يقوم بها النبي صلى الله عليه وسلم من أربعة عشر قرنا ، ويضبط فيها الغش ، ويحقق فيه ثم يصدر حكمه العادل على الغاش ، فيخرجه عن جماعة المسلمين ، ويرى في ذلك أن الغش لواحد من المسلمين غش لجماعتهم ، ويدخل في ذلك نقص الكيل والميزان ، وتلك علة قديمة ينزع اليها التجار في كل عصر ومصر ، وفي كل مكان ، فهذا رسول الله شعيب يدعو قومه الى عبادة الله والى الامانة في البيع والشراء فيقول : **(يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني اراكم بخير وإني اخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** هود/٨٤و ٨٥

ويقول : **(اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم . ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** الشعراء/١٨١ــ١٨٣ .

فانظروا كيف جمع الله في دعوة شعيب بين عبادته والامر بتوفية الكيل والميزان والنهي عن الافساد لما يترتب على ذلك من خلل واضطراب وفوضوية وذلك بجرم هؤلاء الذين ينقصون الكيل والميزان .

ومما نهى عنه صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه الاحتكار بقوله : (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربهم الله بالجذام والافلاس) رواه أحمد وابن ماجه عن عمر قال السيوطي ورجاله ثقات . ومعنى احتكر : أي ادخر ما يحتاج الناس اليه وقت الغلاء ليبيعه بأغلى واضافه اليهم وأن كان ملكا للمحتكر ايذانا بأن قوتهم وما به معاشهم من قبيل قوله تعالى : **(ولا تؤتوا السفهاء اموالكم)** النساء/٥ . أضاف الأموال اليهم لأنهم من جنس ما يقيم الناس به معاشهم . وذكر الجذام والافلاس لأن المحتكر أراد أصلاح بدنه ، وكثرة ماله ، فأفسد الله بدنه بالجذام ، وماله بالافلاس ، ومن أراد نفعهم أصابه الله في بدنه وماله بخير وبركة .



اعداد : عبد الحميد رياض

حول مفهوم الصحبة عند العلماء

هل لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم شروط لاعتبارها أو تتحقق بمجرد اللقاء. وهل الصحبة مقصورة على الانس فقط من المخلوقات أو هي شاملة .
محمد حسني زيادة ــ دمشق .

الصحابي هو من رأي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به وبما جاء بــه مــن عنــد اللــه .

يدخل تحت كلمة صحابي من لقيه مؤمنا ، ثم ارتد ، ثم عاد الــى الاسلام ومات مسلما كالاشعث بن قيــس .

قال الامام السخاوي يعتبر من الصحابة من رأي النبي صلى الله عليــه وسلم ، وآمن به من الجــن لأن النبي عليه الصلاة والسلام بعث اليهم قطعا ، وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون .

والقرآن الكريم يخبر بذلك يقول الله سبحانه وتعالى : **(قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي إلى الرشد فآمنا بــه ولن نشرك بربنا أحــدا)** .

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن نفرا منهم استمع الى القرآن الكريــم من النبي صلى الله عليه وسلم : **(وإذ صرفنا إليك نفرا مــن الجــن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين . قالــوا يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عــذاب أليــم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونــه أولياء أولئك في ضلال مبــين)** .

وقد دل ذلك على الصحبة ، والايمان والتأثر بكتاب الله حتى أنهم توجهوا الى قومهم يدعونهم الى الايمان .

ولا يشترط في الصحبة الملازمة ، أو الغزو على أصح الآراء .

ويدخل كذلك في هذا التعريف كل مكلف من الانس والجن ، ولا يعد مــن الصحابة من لقيه كافرا به ، وان أسلم بعد انتقال الرسول صلى الله عليــه وسلم الى الرفيق الاعلى ، ومثل ذلك من لقيه مؤمنا بغيره من أهل الكتاب قبــل البعثة ، وكذلك من لقيه مؤمنا ثم ارتد ومات على حاله من الردة .

ولا يدخل في الصحبة من آمن به دون أن يراه ، كالنجاشي ملك الحبشة ، فإنه آمن به ولم يتيسر له اللقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومثل زيد بن وهب فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم ربه ولم يزل زيد في الطريق اليه ، وكذلك يستوي في ذلك من كان في الطريق الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن آمن قبل ليال من انتقاله الى ربه ولم يره ، أو حضر دفنه صلى الله عليه وسلم وذلك مثل ابي عبد الله الصنابحي فقد آمن قبل قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم بليال ومثل سويد بن غفلة فانه قدم مؤمنا حين نفضت الأيدي من دفنه صلى الله عليه وسلم .

ويعد من الصحابة أيضا الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب كالحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب .

أما غير المميز فصحبته غير معتد بها من ناحية الرواية ولذلك يعتبر علماء الحديث حديثه مرسلا ويثبت اله شرف الصحبة فقط وعلى هذا فلا يشترط البلوغ وعلى هذا فلا يخرج من الصحبة الحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم لاجماع المسلمين بصحبتهم .

وذهب جماعة الى اعتبار من رأى النبي ولو لحظة صحابيا ، وذلك لقوة نور النبوة وسرعة سريانه بمجرد اللقاء .

ويعد من الصحابة كذلك جبريل رضي الله عنه لاجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقائه به وكذلك الملائكة الذين التقى النبي بهم صلى الله عليه وسلم في الارض .

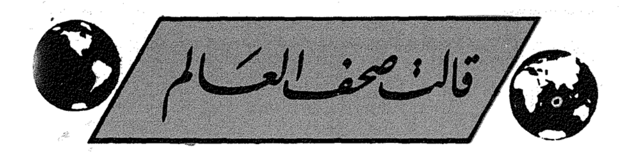
بم تعرف الصحبة :

تعرف الصحبة بالنص عليها ، وذلك كصحبة ابي بكر رضي الله عنه يقول الله سبحانه : ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذْ هُمَا في الغار إذْ يقول لصاحبه لا تحزن إنَّ اللهَ معنا** ﴾ ولصحبة الصديق رضوان الله عليه منزلة خاصة فان من أنكرها يكون كافرا لانه بذلك ينكر نصا من القرآن . وتثبت بالتواتر كصحبة العشرة المبشرين بالجنة .

وتثبت بشهادة صحابي لآخر بأنه صحابي ، كما تثبت بقول أحد التابعين وشهادته بصحبته ، وتثبت أيضا بقول الصحابي نفسه اذا كان عدلا ، وفي حدود زمن معين حدده علماء الحديث بمائة وعشر سنين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

ولهؤلاء وغيرهم علامات تتبعها علماء الحديث ، وحصروها في كل من أمره النبي صلى الله عليه وسلم لقيادة الجيش الاسلامي فانه لم يؤمر الا صحابيا . وكذلك كل من شهد حجة الوداع ، وكل الاوس والخزرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وكل من اسلم من اهل مكة قبل تشاور أهلها في دار الندوة على المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومهاجرة الحبشة ، وأصحاب العقبة الاولى والثانية والمهاجرين ، واهل بدر ، واهل بيعة الرضوان ، كل هؤلاء تثبت صحبتهم ولو لم ينص أحد من علماء الحديث عليها .



القرآن الكريم اساس التربية الاسلامية

في ملحق خاص بالمؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي نشرته جريدة « المدينة » جاء هذا الموضوع :(القرآن الكريم أساس التربية الاسلامية) وهو بحث تقدمه صاحب السمو الامير محمد الفيصل آل سعود رئيس الاتحاد العالمي للمدارس الاسلامية والعربية والدولية الى المؤتمر، نقتطف منه ما يلي :

القرآن الكريم هو الذي يميز التربية الاسلامية عن غيرها وهو مصدر العقيدة الاسلامية والاساس الثابت للنظم الاسلامية في التشريع والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم ..

فالمنهج القرآني يتميز بربطه العلوم جميعا بالمبادىء العليا الاسلامية وبان نظم التربية والتعليم القرآنية أساسها ..

ان كل علم نافع للمجتمع وضروري له واجب على الامة تهيئة أسباب تعلمه لجميع الافراد أو لطائفة منهم ..

وان وجود العلماء المتخصصين في كل فرع من فروع المعرفة فرض كفاية على المسلمين وجميع فروع المعرفة تخضع لهذا المبدأ سواء كانت من علوم الدنيا أو الدين ..

ومنذ فجر الاسلام والاجيال المسلمة تتربى في ظل القرآن .. فالطفل المسلم يبدأ تعلمه بقراءة القرآن وحفظه ، ونظم التربية والتعليم تقوم على المنهج القرآني فالقرآن هو العمود الفقري للعلوم جميعها دينية ومكتسبة وقد حفظ المنهج القرآني في التربية والتعليم للأمة الاسلامية وحدتها الفكرية والثقافية وهو الضامن لها طالما بقي الاساس الخالد للتربية الاسلامية والقرآن كلام الله أوحي به الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وتكفل بحفظه : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) .

واكرم الله لغة العرب بان جعلها لغة القرآن :(**نَزَل به الروحُ الامينُ على قلبك لتكونَ من المنذِرينَ بلسانٍ عربيٍ مبين**) وقد فرض الله تلاوته وتدبره وفهمه والعمل به : (**كتاب انزلناه إليكَ مباركٌ ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**) واللغة العربية مفتاح فهم القرآن وتدبره فلا يمكن فهمه الا بالمحافظة على لغته .. وقد كان حرص الأمة الاسلامية على حفظ القرآن كفيلا بحفظ لغته ..

ان الوحدة الفكرية لهذه الأمة هي التي جعلتها تتجاوز كل الاعتبارات العرقية والاقليمية حتى اصبحت المثل الحي للوحدة الانسانية القائمة على

العقيدة .. وقد اقر الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ المساواة في حجة الوداع: (لا فضل لعربي على عجمي ..) الحديث .

ولا تقف الوحدة الفكرية المستمدة من القرآن عند المساواة فقط بل تتعداها الى وحدة العلوم وارتباطها وتكاملها لتصبح وحدة متكاملة اساسها القرآن .

وبذلك كانت معاهد التعليم والتربية في الاسلام معاهد عامة تؤهل المسلم لتعلم جميع العلوم النافعة ..

حتى ابتلي المسلمون بالغزو الاستعماري .. فانحرفت أوضاعنا التربوية .. واصبنا بازدواجية الثقافة وفوضى التعليم .. ولكي نخطط لنهضة تعليمية قائمة على اصول الدين يجب علينا بادىء ذي بدء المحافظة على الكتاب الذي جعله الله اساسا لعقيدتنا وحفاظا للغتنا وهو القرآن الكريم .. وهذه المحافظة تعتبر عنوانا ومنهاجا كاملا اهم معالمه :

١ ــ ان القرآن واحد لجميع المسلمين وصيانة وحدة المسلمين تتطلب الحفاظ على القرآن ذاته وذلك لتوحيد مناهج التعليم في البلاد الاسلامية .

٢ ــ لا يمكن دراسة القرآن الا بلغته التي نزل بها وهذا يستلزم الدفاع عن اللغة العربية واعادة مكانتها كلغة عالمية وكلغة للاسلام .

٣ ــ العلم والتعليم فرض كفاية على المسلمين .. واذا كان العلم فريضة فان تهيئة اسبابه فريضة كذلك لان ما لا يتم الواجب الا به يكون واجبا .

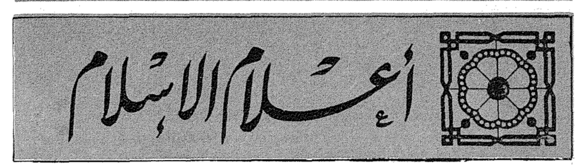
واحساسا بهذا الواجب فقد انشأنا مؤسسة الايمان للتربية والتعليم والثقافة الاسلامية لتاسيس مدارس اسلامية حديثة على ارقى المستويات وتعاون معنا نخبة من اهل العلم .. وكان هدفنا وضع الاسس العلمية لنموذج عصري من المدارس تمثل الثقافة العربية والاسلامية لوقف تيار الاتجاه اللاديني في التعليم ..

وكان نجاح هذه المدارس كبيرا ولا يخفى على أحد ما كانت تلقاه مؤسسات التعليم الاصلي من اضطهاد في الاقطار الاسلامية المستعمرة .. وما زالت آثار هذا الاضطهاد باقية في الكثير من الاقطار ، لكن فئة من المجاهدين الصامدين وقفوا يدافعون عن الاسلام في ميدان التعليم وبعضهم معنا الآن ..

وقد دعت مؤسسة الايمان اصحاب المدارس العربية الاسلامية الخاصة الى انشاء منظمة للتعاون والتنسيق تحت اسم الاتحاد العالمي للمدارس العربية والاسلامية الدولية .. والغاية من ذلك تقوية علاقات التعاون بين مؤسسات التعليم الاسلامية في اطار المبادىء الاسلامية وهي وحدة الثقافة والفكر والمحافظة على القرآن ولغته .. والتعاون في ميدان التربية والتعليم على مختلف المستويات واعد الاتحاد مشروعات لتدريب المعلمين وتوحيد المناهج .

ولا شك أن الاتحاد سيستفيد من هذا المؤتمر وأبحاثه وتوصياته والخطط التي يضعها وهو على استعداد لكي ينفذ مقررات المؤتمر ..

آملين أن يكلل الله جهودنا بالتوفيق والنجاح ..



اعداد : فهمي عبد العليم الامام

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

كان فتى من فتيان قريش .. ذا نزق وطيش .. وكان ياخذ الأمور بخفة ولا دراية .. وشاء الله له ان يسلم قديما .. ويهاجر الى المدينة .. ويكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم « الوحي » .. ولكنه لم يكن قد تخلص من نزقه وطيشه وعدم تقديره للأمور بعد فارتد عن الاسلام .. ورجع الى مكة .. بعد ان لعب الشيطان براسه ..

ولما كان الفتح العظيم .. فتح مكة .. شاء الله لصاحبنا ان ينزل الى ساحة الايمان من جديد ووجد في الاسلام الصدر الرحب .. والتسامح .. والصفح الجميل .. فانقلب صاحبنا الى عبد الله جديد .. فكان علما من اعلام الجهاد في الاسلام .. وقائدا من قادة الفتح المبارك في افريقية .. وفارق الحياة وآخر عمله فيها هو الصلاة .. ولا عجب فالاسلام يجب ما كان قبله ..

اسمه : عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب .. قرشي عامري ..

امه : مهابة بنت جابر الأشعري .

اسلامه : كان من السابقين الى الاسلام .. المهاجرين الى المدينة المنورة من أجل دينهم وعقيدتهم .. وكان له شرف كتابة الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولكن رواسب الماضي وموروثات الآباء .. وتأثيرات البيئة في مكة .. ما تزال عالقة بنفسه .. فاستخفه الطيش مرة .. وكذب كما كذب قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في نزق : كان يملي عليّ : عزيز حكيم ، فأقول : أو عليم حكيم ، فيقول : كل صواب . ثم لحق بقومه .. مرتدا عن الاسلام .. مهلا يا عبد الله ما الذي اغراك بالكفر بعد ايمان ؟ أعد نظرا يا عبد الله .. فما يجوز لك أن ترتكس في الجهل والضلالة بعد ايمان .. وها هو الرسول

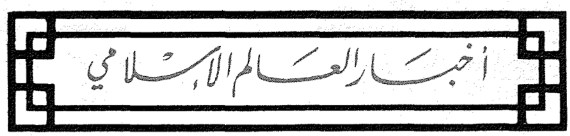
يهدر دمك .. فماذا أنت فاعل ؟ وها هو الحق قد جاء وزهق الباطل .. وفتح جند الله مكة .. فالى أين تهرب ؟ الى عثمان بن عفان أخيك من الرضاع ؟. ولكن عثمان لا يدافع عن باطل .. ولذا يأخذ عثمان رضى الله عنه بيد عبد الله صاحبنا .. ويقف به أمام الرسول الكريم قائلا : يا رسول الله بايع عبد الله . فيبايعك الرسول يا عبد الله .. ثم ما لنا نراك بعد ذلك تخجل من لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم .. صورة الماضي تؤرقك وتعذبك وتؤلم نفسك ؟؟ ولكن صدر الاسلام رحب .. وتسامحه عظيم .. وها هو الرءوف الرحيم بالمؤمنين ــ كما سماه ربه ــ يقول لك : **إن الاسلام يَجُبُّ ما كان قبله ،** فانس اذاً عبد الله القديم .. وعش عبد الله الجديد .. واجلس مع رسول الله .. واستمع منه .. فأنت موضع ثقته .. وعفا الله عما سلف .

جهاده : حسن اسلام عبد الله ، فكان موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم وموضع ثقة خليفة رسول الله أمير المؤمنين عمر .. فولاه عمر الفاروق قائدا على ميمنة جيش عمرو بن العاص الفاتح لمصر .. وفي عهد عثمان رضي الله عنه كان واليا على مصر بعد عمرو بن العاص .. وهو صاحب الغزوات والفتوحات المباركة في افريقية . فقد أمده الخليفة عثمان بجيش عظيم من المسلمين فيهم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن الزبير ، ولذلك سمي هذا الجيش بجيش العبادلة . ودارت رحى الحرب بين جيش الهدى بقيادة عبد الله ، وجيش الظلام والكفر بقيادة جرجير قائد الروم .. وتم للمسلمين النصر على أعدائهم ، ودخل من أهل افريقية من دخل في دين الله وحسن اسلامهم وكان لعبد الله فضل كبير في فتح « قبرص » حيث شارك بجيشه مع المسلمين القادمين من الشام في فتح قبرص ومصالحة أهلها على الجزية .

ثم لا يهدأ عبد الله ولا يتوانى عن نشر دين الله في كل مكان يمكنه الوصول اليه .. فكانت له جولات في بلاد « النوبة » بمصر .. وكانت له غزوات متكررة على افريقية حين نقضت العهد .. وأعاد أهلها الى حظيرة الاسلام ، وفرض عليهم الجزية .

ثم لا ننسى موقفه البطولي وايمانه القوي في معركة:« ذات الصواري » حيث جاء قسطنطين بن هرقل بجيش هائل من الروم في (٥٠٠) مركب ، وركبوا البحر الى الاسكندرية ، فأخذ عبد الله يستحث قومه على ملاقاة الأعداء ويقول لهم : أشيروا علي لم يبق شيء ، فقال رجل : أيها الأمير ، ان الله جل ثناؤه يقول:**(كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين)** . فقال عبد الله: اركبوا باسم الله ، فركبوا . وكانت معركة رهيبة ، واستمات المسلمون فيها على عدوهم بالصلاة والصبر ، فهزموهم شر هزيمة رغم تفاوتهم في العَدَد والعُدَد .. وظل عبدالله حارسا علىثغر منثغور الاسلام عشرسنوات حتىعزله علي كرمالله وجهه.

وفاته : اعتزل عبد الله الفتنة بعد مقتل ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، وخرج الى الرملة أو عسقلان فلما كان الصبح قال : اللهم اجعل آخر عملي الصبح ، فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم أخذ يسلم عن يساره فقبض الله روحه الطاهرة . رحمك الله أيها المجاهد العظيم ورضى عنك .



اعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● صرح وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي أن وزارتي الاشغال العامة والتخطيط تقومان بإجراء التنسيق المناسب من اجل بناء المساجد في مختلف انحاء البلاد ، وأكد الوزير أن هناك الكثير من المساجد تبنى على نفقة اهل الخير والمحسنين .

● اجتمعت لجنة المعونات الطبية التابعة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية برئاسة وكيل الوزارة السيد محمد ناصر الحمضان للنظر في الطلبات المقدمة اليها من بعض المقيمين في الكويت ، وقد وافقت اللجنة على ارسال عشرة اشخاص من الذين تستدعى حالتهم المرضية العلاج في الخارج على نفقة صندوق المعونات الطبية .

● بناء على توصيات اللجنة التي كلفتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بتطوير مراكز تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في المساجد ، اصدر وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية يوسف جاسم الحجي قرارا بفتح ٣٧ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في مساجد الكويت المختلفة، وذلك اعتبارا من السبت ١١ يونيو ، حتى ١١ اغسطس المقبل ،

● غادر البلاد الى اسبانيا الدكتور عبد العزيز كامل المستشار برئاسة مجلس الوزراء لحضور المؤتمر التاريخي الذي تعقده جمعية الصداقة الاسلامية ــ المسيحية هناك .

● شارك السيد يوسف العوضي مدير الشؤون المالية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ضمن وفد الكويت الى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية الذي عقد في الجماهيرية الليبية مؤخرا .

السعودية :

● اعلن الامير فهد ولي عهد المملكة العربية السعودية اننا لسنا دعاة حرب ، وانما طلاب سلام ، ولكننا لا نستبعد احتمالات الحرب ، وقد أعددنا لكل شيء عدته .

● وافقت اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب المصري على مشروع قانون بانشاء بنك فيصل الاسلامي المصري، وهو بنك استثماري يقبل مدخرات المصريين بدون فوائد ، ويقوم بجميع الاعمال المصرفية ، والمشاركة في مشروعات التنمية الاقتصادية والعمرانية والصناعية في اطار أحكام الشريعة الاسلامية .

● تعهد المصرف الاسلامي للتنمية بمنح الشركة القومية الجزائرية لصنع وتركيب المعدات الكهربائية

والالكترونية قرضا مقداره ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار ، وذلك بموجب اتفاق ابرم في جدة ، وسيسدد هذا القرض على ست دفعات سنوية وبدون فائدة .

● صرح مصدر مسؤول : ان مؤتمر قمة سيعقد قريبا لدول البحر الاحمر في السعودية ويحضره كل من الاردن والسودان والصومال والجمهورية العربية اليمنية بالاضافة للسعودية .

وقالت الصحيفة ان اتصالا جرى مؤخرا بين الرئيس الصومالي محمد سياد بري والرئيس جعفر نميري حول الموضوع وان نميري اقترح ان تحضر جبهة التحرير الارترية المؤتمر بدلا من اثيوبيا .

مصر :

● يطيب لمجلة « الوعي الاسلامي » أن تهنىء فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهربتجديد مدة خدمته الى ثلاث سنوات اخرى .. وتتمنى المجلة لفضيلته المزيد من التوفيق والنجاح في اداء رسالته الدينية ، راجية له مديد الاجل .

● دعا شيخ الازهر الى التبرع لتدعيم اذاعة القرآن الكريم حتى تستمر في اداء دورها الفعال في نشر تعاليم الاسلام ، وحتى يصل ارسالها الى المسلمين في الشرق والغرب .

● صرح المدير العام للمعاهدالازهرية بأن المعاهد الازهرية التي ستتحول الى معاهد ازهرية عسكرية ، هي المعاهد الدينية الحالية في:الاسكندرية، والسويس ، والزقازيق ، وقرية السلام في بلبيس ، ومصر الجديدة ، وأسيوط ، وأسوان ، كما صرح بأن اول دفعة تم تسجيلها في مكاتب تحفيظ القرآنالكريم (الخاصة) تحت اشراف الادارة العامة الجديدةلشؤون القرآن الكريم بمشيخة الازهر بلغ عددها ٥٨٨٢ مكتبا في انحاء محافظات الجمهورية .

واصدر الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر قرارا بتمثيل هذه الادارة في لجنتي « المصحف الشريف بمشيخة الأزهر » و «اختيار قراء القرآن الكريم » في هيئة الاذاعة .

● يجري الاعداد لعقد مؤتمر علماء المسلمين الثامن الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية بالازهر في اوائل اكتوبر القادم ، لمناقشة موضوع « الاسلام وقضايا العصر » . وقد شكل الدكتور الامام عبد الحليم محمود شيخ الازهر لجنة تحضيرية للاعداد للمؤتمر ، وتوجيه الدعوات لحضوره واعداد الابحاث التي ستلقى امامه .

● سيشترك في المؤتمر حوالي ٤٠ دولة عربية وافريقية واسيوية، وكبار العلماء في اوروبا والاميركتين ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وممثلون عن الهيئات والجاليات الاسلامية في الخارج .

● ناقش مجلس جامعة الازهر برئاسة الدكتور محمد حسن فايد رئيس الجامعة انشاء كلية للغة العربية بمدينة دسوق ، على أن تبدأ بها الدراسة في العام القادم ، ومنح المتفوقين في امتحان تخصص القراءات مكافاة مالية شهرية، واعفاء طلاب ماليزيا ولبنان من رسوم الدراسة بالجامعة .

نشاط جديد

عقد الاجتماع السادس للجنة العامة للموسوعة الفقهية في ٢٩ ـ ٥ ـ ١٩٧٧م برئاسة الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤن الاسلامية .. واوصت اللجنة بمايلي :

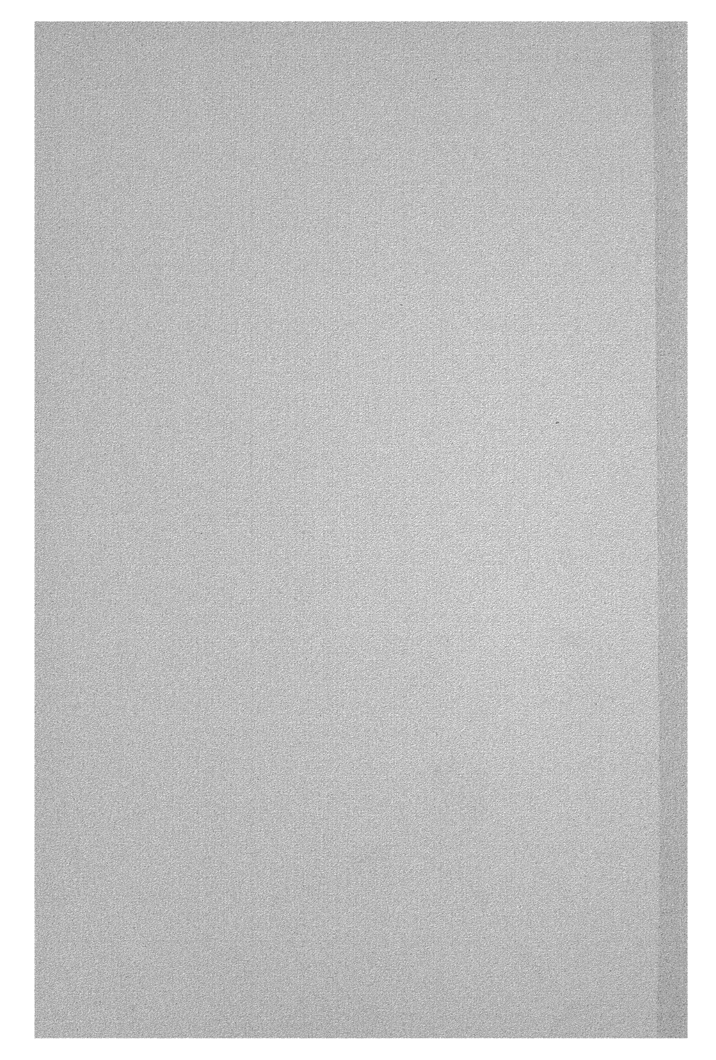
١ ـ توجيه رسائل الى الفقهاء المختصين للمشاركة في كتابة موضوعات الموسوعة ، وكذلك توجيه رسائل الى الجهات والهيئات العلمية من جامعات اسلامية وكليات شريعة في الجامعات المختلفة بهدف حصر الكفاءات من الكتاب المختصين للاستفادة منهم في اعمال الموسوعة ، وكذلك حصر المؤلفات الجامعية المتخصصة في الفقه الاسلامي ... حتى يمكن الاتصال بكاتبيها والاستفادة من خبراتهم وللغرض ذاته وجهت حوالي ٣٠ رسالة الى جميع وزارات الاوقاف والشؤن الاسلامية أو الوزارات التي تقوم بمهامها في الدول الاسلامية .

٢ ـ تداول المجتمعون في الخطة المعدة لانجاز معاجم فقهية مستخلصة من المراجع الفقهية المعتمدة والمشهورة ـ (وقد اصدرت الموسوعة سابقا معجما للفقه الحنبلي مستخلصا من كتاب المغنى) ـ وذلك كعمل مكمل وموطىء للموسوعة الفقهية . وسوف يتم تكليف من لديهم الخبرة الكافية لانجاز هذه المعاجم باشراف لجنة الموسوعة .

٣ ـ وحتى يأتي العمل مسايرا للتطور العلمي الحديث رأت اللجنة تكليف احد المختصين في الاحصاء والتخطيط باعداد دراسة مفصلة عن الصورة الشكلية المفضلة لاخراج الموسوعة بحيث يمكن تزويد معلوماتها « للكومبيوتر » ، تيسيرا على الباحثين بادخار المعلومات ، وذلك عن طريق استخدام الاجهزة الحديثة .

٤ ـ رأت اللجنة التعريف باعلام الفقهاء الذين يرد ذكرهم في ابحاث الموسوعة ، والتنويه بالمراجع الفقهية المشهورة .

هذا .. وجدير بالذكر ان الموسوعة قد انجزت في دورتها السابقة خمسين موضوعا ، جرى طبع عدد منها كنماذج في الطبعة التمهيدية . ونرجو الله ان يوفق كل اصحاب الجهود المخلصة الى خدمة دينه .. ونامل ان نرى شريعة الله وقد حكمناها في كل شؤننا .. وبالله التوفيق .





« قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نورٌ وكِتَابٌ مُبِينٌ »

صدق الله العظيم